

زَمَنُ التَّحَوُّلاتِ

مَقَالَاتٌ مِنْ قَلْبِ الْإِنْطِقَةِ



تأليف

عمرو منير محمد



هذا الكتاب هو رحلة توثيق لمواطن عربي بسيط يتابع أحداث وطنه وأمته عن كثب على مدار تلك الأحداث العاصفة، التي مرّت وما زالت تمرّ بمنطقتنا العربية والإسلامية، فجاء هذا التوثيق على مدار الساعة عبر مقالات تشبه المذكرات اليومية، علّق فيها هذا المواطن على مسار الأحداث في صورة كتابة متواصلة على صفحات "السوشيال ميديا" المختلفة، ورصد فيها - بقدر ما أتيح له من معلومات ومن اطلاع على الإعلام العربي والغربي - ما وراء الحدث و السياق الذي نتج بسببه و كيف ستكون نتائجه في المستقبل القريب والبعيد .



زَمَنُ التَّحَوُّلاتِ

مَقَالَاتٌ مِنْ قَلْبِ الْمُنْطَقَةِ

تأليف

عمرو منير محمد



اسم الكتاب: زمن التحولات
[مقالات من قلب المنطقة]

اسم الكاتب: عمرو منير محمد

تصنيف الكتاب: مجموعة مقالات

رقم الإيداع: 2025/26490

ترقيم دولي: 1-47-8303-633-978

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو أو بأي طريقة كانت - إلكترونية أو ميكانيكية - أو بالتصوير أو بالتسجيل أو بخلاف ذلك إلا بموافقة كتابية من المؤلف

No part of this book may be published, or its material stored in a retrieval manner, or transmitted in any form or by any means - electronic, mechanical - photocopying, recording, or otherwise, except with the written consent of the .author

"منى سننوقف البشرية عن ارتكاب أخطاء سابقها؟"

ألفرد ويتني جريسولد

مؤرخ ومعلم أمريكي

إهداء

**إِلَى كِفَاحِ الشَّعْبِ الْفِلَسْطِينِيِّ
السَّاعِي نَحْوَ الْحُرِّيَّةِ وَالْإِسْتِقْلَالِ**

مقدمة

هناك أحداثٌ في التاريخ تُعدُّ علاماتَ فارقة، فيها تتغيَّرُ دفعةً النهر بشكل جذري، وتنبُتُ أشجارٌ جديدةٌ في أرض جفَّت وتكلَّست بفعلِ أوضاعٍ سياسيةٍ جائرة وفرضِ أمرٍ واقعيٍ يصطدم بحقائق الجغرافيا وقوانين التاريخ ...

عملية السابع من أكتوبر (٢٠٢٣م) أو ما أطلقت عليه حركة المقاومة الفلسطينية حماس «طوفان الأقصى» مثَّلت نقطة تحوُّلٍ في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي؛ حيث لم يعد العالمُ إلى حالته التي كان عليها قبل هذا الزلزال الجيوسياسي!

وأعتقد أنني لا أبالغ إذا قلت: إنها نجحت في إعادة القضية الفلسطينية للحياة مرة أخرى بعد أن دخلت في غيبوبة سريرية عميقة لتضلَّ طريقها في متاهات السياسة الدولية العنكبوتية، وتمكَّنت من توجيه لكمةٍ قويَّة للكيان الصهيوني بعد أن توهم استتباب الأمور له في منطقتنا المنكوبة بقدرته على عقد سلامٍ منفردٍ مع العديد من دول العالم العربي، كاد أن يتوج بعقد اتفاقية سلام مع المملكة العربية السعودية، وكاد هذا السلام لو حدث أن يحوِّل هذا الكيان اللقيط من مغتصبِ أرضٍ منبوذٍ دولياً إلى ساكنٍ أصيلٍ مرحَّب به في بعض بلداننا العربية والإسلامية.

لذلك ظهرت عملية السابع من أكتوبر كصرخةٍ أخيرةٍ للفلسطينيين ضد الظلم والطغيان الصهيوني وأدَّت تلك العمليةُ الفدائيةُ إلى تبعاتٍ دراماتيكيةٍ ليس فقط على قطاع غزة - المسحوق إسرائيليًا بشكلٍ همجي

يُضْرَبُ به المثل في التطهير العرقي الممنهج وسط صمت وتواطؤٍ غربي وعالي حكومي مُطَبِّقٍ، وتعاطفٍ عالي شعبي عارم - ولكن انطلقت شظايا تلك القنبلة الانشطارية لتقذف كافة دول المنطقة تقريباً، وجعلت داعمي الكيان يتهافتون على نقل الدّم اللوجستي والعسكري له بشكل يومي حتى يستطيع الصمود في وجه تلك الشظايا المنتشرة في كافة أرجاء المنطقة والعالم .

هذا الكتابُ هو رحلةٌ توثيقٌ لمواطنٍ عربي بسيطٍ يتابع أحداثَ وطنه وأُمّتِه عن كُتُبٍ على مدار تلك الأحداث العاصفة، التي مرّت وما زالت تمرّ بمنطقتنا العربية والإسلامية، فجاء هذا التوثيق على مدار الساعة عبر مقالات تشبه المذكرات اليومية، علّق فيها هذا المواطنُ على مسار الأحداث في صورة كتابةٍ متواصلة على صفحات «السوشيال ميديا» المختلفة، ورصدَ فيها - بقدر ما أُتيحَ له من معلوماتٍ ومن اطلاعٍ على الإعلام العربي والغربي - ما وراء الحدث و السياق الذي نتج بسببه و كيف ستكون نتائجه في المستقبل القريب والبعيد .

وقد حرصتُ على تدوين مجموعةٍ من المقالات التي تناولت الحرب القصيرة بين إيران والكيان الصهيوني، في صورة رصد مقدمات الحرب ومسارها من خلال حرب الصواريخ الإيرانية كردّ على قذف الطائرات الشبحية التابعة لإسرائيل وللولايات المتحدة الأمريكية للمواقع النووية الإيرانية، كما ضمّ الكتابُ أيضاً مجموعةً من المقالات الطويلة عن قضايا مُثارة في الإعلام العربي لا يعرف الكثيرون شيئاً عن جذورها التاريخية أو ملاسباتها الزمنية التي أدّت إليها، ما يجعل القضية المطروحة مبتورةً وناقصةً وما ينتج عن ذلك من رأي خاطئ وأحكام سطحية .

وبالكتاب مجموعة من المقالات التي تناولت فيها بعض قضايا الرأي العام المصري المثارة في تلك الفترة، ومقالات تتحدث عن السياسة الدولية والإقليمية، وأخرى عن الاقتصاد العالمي، تناولت التغيرات الاقتصادية الحادة التي تضرب الدول الغنية والفقيرة على السواء ..
أتمنى أن يقدم هذا الكتاب - بمحتواه المتنوع المتشعب - للقارئ توثيقاً موضوعياً بقدر المستطاع لفترة هامة من تاريخ عالمنا العربي الإسلامي، وتاريخ العالم والإنسانية جمعاء، إذ يتضح لنا أن طريق التحرر الوطني ليس معبداً بالورود، ولكنه طريق آلام شائك وصعب المنال لكل شعب أراد الحياة محاولاً أن يوظف الضمائر علها تستفيق!

بقلم المواطن

عمرو منير محمد

سوهاج ٢٠٢٦

مقالات عن المنطقة العربية

(قدّر حتمي)

أتعجب من شخصيات تصف نفسها بالثقافة، تتعامل مع بطش الكيان الغاشم بأنه «قدّر حتمي»، وأن الواقعية تستدعي سيادة الكيان للمنطقة بالقوة وحدها، وليس بشيء آخر كالحق، والعدل، وحقوق الإنسان... أقول لهؤلاء منظرّي «الداروينية السياسية»: إن البشرية طوال تاريخها كافحت من أجل رفض هيمنة مفهوم القوة وحدها، على مفاهيم أسمى: من حق وعدالة وإنسانية، وإن صحت نظريتهم، فإن العالم قد عاد آلاف السنين إلى الوراء، إلى عصر الغابة والإنسان الحجري، ولم يعد في عصر الحضارة والمساواة والعدالة البشرية...

فبراير ٢٠٢٥

(الكلمة نور، وبعض الكلمات قبور)

يُستضاف أحد المتخصصين في الشأن الفلسطيني، بشكل متكرر وملح، على قنوات فضائية ذات توجه مؤيد للطرح الصهيوني الأمريكي للقضية الفلسطينية. وقد ازدادت هذه الاستضافات بشكل ملحوظ، بعد تفجر الأزمة في أعقاب السابع من أكتوبر، وما تلاها من تداعيات خطيرة، ناتجة عن مظلومية عميقة دامت أكثر من نصف قرن. ظهر هذا «الخير» والمحلل السياسي على الشاشات، متبنياً خطاباً يتسم بـ«الحكمة بأثر رجعي»، حيث راح يلقي اللوم على الضحية، بدلاً من الدعوة إلى الوحدة في مواجهة الجلاذ والمجرم الحقيقي: المستعمر والمحتل.

هذا الطرح غير الموضوعي يعلق الجرس في رقبة حماس، ويعفي الآخرين من مسؤولياتهم، وفي مقدمتهم حركة فتح، ومنظمة التحرير، والرئيس أبو مازن، الذي حول السلطة الفلسطينية إلى تابع أمني وإداري للاحتلال ليس إلا. إننا نطالب بالموضوعية والحيادية، وألا ننساق خلف سراب سلام «أوسلو» الخادع، الذي لم يثمر أي نتائج جدية للقضية الفلسطينية، سوى كسر وحدة الشعب الفلسطيني، وإطفاء جذوة النضال ضد المحتل. وأدعي – بيقين – أن أي خير استراتيجي يُستضاف بشكل متكرر على قنوات بعينها، إنما هو أداة لتلك المنصات الإعلامية، تسوق من خلاله توجهاً سياسياً مدفوعاً بتمويل يخدم أهدافاً بعينها.

فبراير ٢٠٢٥م

(أيها المثقف الفهامة)

أيها المثقف الفهامة، لتقل خيراً، أو فلتصمت!

لمن يتهكمون على احتفاء المصريين بخبر هجوم حيوان (الوشق) على جنود الكيان في غزة، فإن احتفاء المصريين سببه اليأس من هذا العالم الظالم، الصامت، وعلى رأسه ذلك العالم الذي يسمّونه كذباً: العالم الحر، والذي سبّح بحمده مثقفوننا، دعاة الحداثة، وعدالته وإنسانيته، لعقود طوال...

المصري - أيها المثقف الفهامة - ابن حضارة ترسخ مفاهيم العدل، كما رآها على جدران معابد أجداده، وهذا العدل كان يجب أن يُطبق على هؤلاء المجرمين الذين يسفكون دماء الأطفال على الشاشات، بالبرّ المباشر. ولذا، فقد وجد أهلنا الطيبون، بفطرتهم، في هذا الحيوان المصري الأصيل، بديلاً عن هذا العالم المتخاذل، الجبان، فذلك هو العدل الإلهي الذي يتوقعونه، ويؤمنون به، ونصت عليه كل العقائد والشرائع والأديان. أيها المثقف المتعالي على أحلام البسطاء، من طالبي العدل، ولو في صورة هجوم حيوان، رجاء، لتقل خيراً، أو فلتصمت، فقد تركنا لك المنطق، والفكر، والواقعية الظالمة. فقد انتهت حلول الأرض، وبقيت فقط: حلول السماء!

مارس ٢٠٢٥

(مجازر الزومبي التكفيري حقيقة مؤكدة)

بعد متابعة لعدد من القنوات الإخبارية العالمية، والمواقع التابعة للمرصد الحقوقيّة، لا يوجد أي مجال للشك أو تبرير أخلاقي أو سياسي لما فعلته عصابات التتار التابعة للجولاني، بسكان الساحل السوري... المجازر امتدت لتشمل مناطق سورية بأكملها، وهناك من لجأ إلى الجبال والقواعد الأجنبية للاحتباء. لا أحد ضد حرية الشعب السوري، ولكن لا يمكن لأي إنسان أن يتحمل مشاهد الذبح باسم الدين، على يد هؤلاء التتار الجدد، القادمين من أرجاء العالم...

مذبحة صبرا وشاتيلا تتركز في القرى السورية، وفي ظل صمت أو تواطؤ من حكومة دمشق، وبمباركة الراعي التركي، الذي وفر الغطاء السياسي والدعم الجوّي. تلك الفيديوهات الإجرامية، لهؤلاء الزومبي التكفيريين، هدفها ترويع الشعب السوري وقهره. ليعلم بعض العرب: عداؤكم للنظام البعثي لا يبيح قتل الأبرياء من العلويين والدروز، بحجة تعاون بعضهم مع النظام...

ولنترك تبريرات قنوات الفتنة، كـ «الجزيرة»، رأس الحربة لـ «المحور التركي الإخواني»، والتي تجعلنا نعادي ماضيينا ومستقبلنا، وترهنه لهذا التيار الإجرامي الاستعماري!

مارس ٢٠٢٥

(متى ننضج سياسياً ووطنياً؟)

مشاركة المصريين دولتهم المصرية في تأييد القضية الفلسطينية، ورفض التهجير، وظهورهم بتلك الكثافة في صلاة عيد الفطر المبارك في كافة ميادين مصر، هو عمل وطني بامتياز، ويُحترم، ويؤكد تلاحم الشعب والقيادة، واتفاقهما على نفس الموقف الوطني. وأتعجب وأستنكر امتعاض البعض - للأسف - من تلك الحشود الغفيرة، بحجة أن الدولة حشدت لها. وأصف ذلك بالصبانية السياسية، وعدم النضج، ويدل على أن البعض لا يتعامل مع القضايا المصرية بشكل متجرد، وعاقِل، وواع. خصوصاً عندما نجد «مثقفاً» ينتقد موقفاً وطنياً شعبياً لمئات الآلاف من المصريين، ممن أدركوا بعقليتهم الجمعية الواعية أهمية الالتفاف حول الدولة، ودعم موقفها الثابت الرافض للضغط الأمريكي الرهيب عليها، لقبول تصفية القضية الفلسطينية.

أبريل ٢٠٢٥

(الظهير الشرعي للاستعمار: الجماعة في ضوء أحداث طوفان الأقصى)

بعد أحداث «طوفان الأقصى»، وما شهدته المنطقة من تغيرات دراماتيكية على المستويين العربي والإسلامي، واستناداً إلى الملاحظات المحيطة بنتائج عودة الصراع العربي الإسرائيلي إلى الواجهة، يتضح للمتابع ما يلي:

أثبتت جماعة الإخوان المسلمين، من خلال الأحداث الأخيرة، أن مقاومة الاحتلال والحفاظ على الأوطان ليسا من أولوياتها. فالفصيل الوحيد المنبثق عنها الذي يتبنى فكرة المقاومة الفلسطينية هو حركة «حماس»، بينما تنخرط بقية أذرع الجماعة في تفكيك الدول وخدمة مصالح الاستعمار، سواء عن قصد أو عن غير وعي.

على سبيل المثال:

- أيدت الجماعة ومنصاتها الإعلامية الإطاحة بالنظام السوري على يد ميليشيات «الجولاني»، بالتنسيق مع النظام التركي وبرضا خليجي وغربي. ولا ننسى واقعة: (لبيك يا سوريا) للرئيس الإخواني محمد مرسى، ودعوته هو وجماعته آنذاك إلى الجهاد في سوريا. ومن المفارقات أن هذا النظام السوري - على الرغم من مساوئه - كان داعماً لحركة المقاومة الفلسطينية، ولو بالحد الأدنى.

- كانت قناة الجزيرة، وباقي المنصات الإعلامية التابعة للجماعة (والتخفية تحت عناوين مختلفة)، رأس حربة في إشعال الفتنة السنية الشيعية، وتشويه صورة الفصائل الشيعية المقاومة، مثل «حزب الله» اللبناني و«الحوثيين» في اليمن، وذلك خدمة للمشروع الخليجي المعادي

لإيران، حتى في خضم معركة العرب والمسلمين ضد الكيان الإسرائيلي. وقد أدى ذلك إلى شق صف الأمة العربية والإسلامية، حيث أبدى بعضهم – للأسف – سعادتهم بضرب الغرب وحليفه الإسرائيلي للمقاومة في لبنان واليمن، وتصفية قادتها، دون أي اعتبار أو تقدير لدعم هاتين الجبهتين لغزة خلال الحرب مع الكيان.

- تحالفت الجماعة بشكل واضح مع بعض أنظمة المنطقة المعادية، لتشويه الدور المصري في محاولاته لوقف إطلاق النار. وسعت وسائل إعلام الجماعة إلى المزايدة على الدولة المصرية بنشر الشائعات حول إمكانية قبول مصر بتهجير الفلسطينيين، ورفضها إدخال سكان القطاع إلى سيناء. هذا التناقض الواضح في المزايدات يؤكد أن قضية غزة – بالنسبة للجماعة – ليست سوى وسيلة لابتزاز الدولة المصرية وإحراجها، وجعلها في موقف الدفاع، بينما تتعاون الجماعة على تدمير كل من يساند غزة.

- ظهرت الجماعة وقطر وتركيا في هذه الأزمة بمظهر من يطلقون التصريحات النارية في الفضاء الافتراضي، بينما – على أرض الواقع – يلعبون أدواراً مختلفة. فقطر هي الوسيط الغربي في المفاوضات، وتركيا تدعم الكيان بالبضائع والغذاء، والجماعة تشوّه صورة باقي تيارات المقاومة، بما فيها المقاومة غير الدينية، مثل الجبهة الشعبية ومعارضتي سلطة «فتح»، من خلال خطابها السني المتطرف. وفي الوقت نفسه، تدعم الجماعة فكرياً التيار الجهادي التكفيري الذي يحارب الجميع في العالم العربي باستثناء الكيان الإسرائيلي. هذا السلوك المشبوه والمستهجن يثير العديد من علامات الاستفهام.

- التزمت وسائل إعلام الجماعة الصمت حيال الاختراق الإسرائيلي للجنوب السوري واحتلاله، وتدمير ما تبقى من الجيش السوري، كما

صمتت عن انتهاكه للجنوب اللبناني، رغم اتفاقية وقف إطلاق النار. بل لجأت إلى تبرير غير أخلاقي لمجازر نظام «الجولاني» بحق العلويين والمسيحيين في الساحل السوري. واستمر هذا النهج في موقفها من معركة الجيش السوداني ضد قوات الدعم السريع، بسبب موقفها السلبي من عزل البشير المنتمي لتيار الإخوان.

- كالعادة، ستتعامل الجماعة مع احتمالية ضرب إيران - التي تعدّ له الولايات المتحدة الأمريكية والكيان - بحالة من الترحيب والتهليل، فضرب إيران يبهج جمهور الجماعة وحلفاءهم من السلفيين السنة، ممن يرون في نظام ولاية الفقيه خطراً أكبر من الكيان. وكذلك فإن سقوط نظام إيران سيصب في مصلحة كفيل الجماعة التركي، الذي طالما وجد في إيران عدواً تاريخياً لأطماعه في المنطقة العربية. وللأسف، فإن هذا التفكير قصير النظر يؤكد ضيق أفق الجماعة، التي لا تعلم أن سقوط الدول الإسلامية المعادية للكيان هو هدف ومطمع للغرب والكيان، وسيأتي الدور على الآخرين ليسقطوا تبعاً كأحجار الدومينو...

كل ما سبق يؤكد أن الهدف ليس مقاومة الاستعمار الغربي الصهيوني، بل السيطرة الكاملة على الدول العربية، حتى لو تم ذلك بالتعاون الخفي مع الإمبريالية العالمية. وهنا، يتضح أن الجماعة كانت - ولا تزال - حصان طروادة الغرب في عالمنا العربي، سواء عمداً أو جهلاً، حيث نجحت في ضرب التيارات القومية والوطنية، وشق صف الأمة العربية والإسلامية عبر تأجيج الصراعات الطائفية، لتصبح بذلك الظهير الشرعي الخفي للاستعمار. ويبقى التوجه الأممي اللاموطني للجماعة هو الغالب الأعم عليها، دون اعتبار للأوطان والمجتمعات والشعوب، فالأوطان لديهم كانت - ولا تزال - حفنة من تراب.

أبريل ٢٠٢٥

(قَدَرُ دَعْمِ سوريَا)

الدولة الوحيدة المؤهلة تاريخياً وحضارياً لدعم سوريا هي مصر ، وذلك بطبيعة التاريخ، حيث كانت الدولتان طوال تاريخهما متصلتين سياسياً بشكل أو بآخر. لا تركيا ولا إيران تستطيعان دعم سوريا دون استغلالها وتهميش دورها التاريخي، أو دون أن تفعلاً فيها الاستقطاب الطائفي المقيت، سواء السني أو الشيعي.

لا تكثر ثوا لهؤلاء العرب (الإخوان) الذين يسوقون للمشروع العثماني الجديد، والذي يخدع البسطاء باسم الخلافة العثمانية البائدة، تلك التي تعاملت سابقاً مع دولنا كمستعمرات لا أكثر. ولا تستمعوا أيضاً لهؤلاء الذين بزرو سابقاً سيطرة إيران على سوريا بحجة «المقاومة»، فكل من الصفوي والعثماني يستغلان سوريا كمناطق نفوذ وسيطرة... لا أكثر. أتمنى أن نقرأ التاريخ جيداً، لنعلم أن الوحدة المصرية السورية في العهد الناصري لم تكن عبثاً، ولا مجرد حلم عفوي، وإنما كانت نتاجاً لحقائق التاريخ والجغرافيا، التي لا تتغير بتغير العصور ومرور الزمن. سوريا لن تشهد استقراراً ورخاءً إلا بدور فاعل وحيوي لمصر، الشقيقة الكبرى لكافة الدول العربية، وشهادة أهل السودان والجيش السوداني مؤخراً في حق مصر وشعبها خير دليل على ذلك. مصر هي قاطرة العالم العربي، بحقائق التاريخ، والجغرافيا، والحضارة، والواقع.

أبريل ٢٠٢٥

(سوريا التي نعرفها ذهبت مع الريح)

جحافل التكفيريين تقود سوريا إلى التقسيم الطائفي المقيت، سوريا ستعود إلى ما كانت عليه منذ قرون: إمارات طائفية متناحرة تتحالف مع الشيطان لتحمي نفسها، التكفيريون لن يُحاربوا إلا شركاءهم في الوطن من باقي الطوائف، وسيُطَبَّعون مع الكيان برعاية غربية تركية، وبدعم اقتصادي خليجي...

في المقابل، سيبتلع الكيان ما يستطيع من أراضي تلك الدولة المنكوبة، بحجة حماية الأقليات...

التتار الجدد في دمشق يستعدون حالياً للانقضاض على لبنان بشعاراتهم الطائفية، والهدف المعلن: استعادة الشمال اللبناني إلى أرض الشام، والهدف الخفي: نزع سلاح حزب الله، عدوهم المشترك مع الغرب والكيان.

«سايكس-بيكو ٢» تُنفَّذ حالياً على الأرض بخطى متسارعة، لتتحول الدول القومية، التي رسمتها خرائط «سايكس-بيكو ١» بعد الحرب العالمية الأولى، إلى إمارات طائفية متعددة الأعراق والأديان...

لبنان على موعد صعب مع التسونامي التكفيري الداعشي، والجبل على الجرار!.

أبريل ٢٠٢٥

حل الجماعة في الأردن، وقرار تأخر كثيراً

حل جماعة الإخوان المسلمين في الأردن كان يجب أن يتخذ مبكراً، وأعتقد أنه تم أخيراً فقط عندما أدرك النظام الملكي الهاشمي خطورتهم على الدولة الأردنية، خصوصاً وأن هناك تنسيقاً واضحاً بين تركيا أردوغان، وجماعة الإخوان المسلمين، ونظام الشرع في سوريا، والذي للمفارقة يتعاون مع الغرب، ويهادن الكيان مقابل سكوت الغرب عن هذا النظام السوري ذي الخلفية الداعشية التكفيرية الجهادية...

هنا فقط أدركت الأردن أنها ستكون الضحية الثانية للجماعة، بشقيها السياسي والجهادي، وأن الأمر التركي قد صدر لهم بالانقلاب على النظام الهاشمي، الرافض قطعياً للتهجير.

الهدف النهائي هو تغيير النظام في الأردن إلى نظام ذي شكل إسلامي سياسي، منزوع المقاومة، يتشابه مع الصيغة السورية لنظام الشرع، وسيقبل بطبيعة الحال صفقة التهجير القسري للفلسطينيين من الضفة الغربية إلى الأردن، في مقابل رضا الكيان وحلفائه عنهم، وسكوتهم عن شكل النظام الديني الجديد،

لكل ذلك جاء القرار الأردني الذي تأخر كثيراً، ب حل الجماعة، بعد تحركاتها في الداخل الأردني، لقلب نظام الملك عبد الله...

يبدو أن الدولة الأردنية أدركت أن ما حدث مع الجماعة في مصر سنة ٢٠١٣م هو مصير متوقع وحتمي لجماعة أممية عابرة للأوطان، تتحالف مع الشيطان من أجل الوصول إلى السلطة، اعتقاداً منها أن الدول الوطنية ما

هي إلا حفنة من تراب، مع قناعتها الساذجة أن استخدام التقية السياسية مع الغرب والكيان، ما هو إلا مناورة مرحلية، للوصول إلى كراسي السلطة في البلدان العربية، كخطوة مؤقتة، على أن ينقلبوا فيما بعد على أية تفاهات واتفاقات مع العدو الصهيوني، بعد أن تنتهي عملية التمكين لتلك الدول التي طالما ذكرواها في أدبياتهم السياسية والفكرية.

أتمنى أن يُدرك المخدوعون في جماعة الإخوان المسلمين ورديفها الداعشي، أنهم أمام تنظيم سياسي عالمي، مكيفيلي السلوك، ومشبوه الأهداف، والتي نراها بشكل واضح لأي متابع دقيق للشأن السياسي العربي، حيث تتبدل ولاءاتهم وتحالفاتهم بشكل حاد في أي وقت، طالما هناك مصلحة مرحلية تستدعي ذلك، وشعاراتهم الفضفاضة الدينية هي فقط قميص عثمان الذي يشحذون به همم الأتباع البسطاء من العرب، ممن يظنون في هؤلاء ما ليس فيهم في الواقع.

نموذج انقلاب خالد مشعل الحمساوي الإخواني على نظام بشار السوري شاخص أمام الجميع، بعد دعم حركته لعقود في مقاومة الكيان، وأيضاً انقلاب جماعة الإخوان على حزب الله وإيران في سوريا، تنفيذاً لتعليمات أنقرة، بعد علاقات وثيقة بينهم فيما أطلقوا عليه وقتها محور المقاومة، وقبلها بعقد من الزمان، ما فعلته الجماعة مع النظام الليبي السابق، والذي أخرجهم من سجنونه بعد مصالحة تمت بصفقة عقدها سيف الإسلام القذافي مع قيادات الجماعة في ليبيا وحلفائهم من الجهاديين، الذين لم يكتروثوا لهذا العهد الذي صاغوه مع النظام وقتها، لتتحول الجماعة وتابعتها الجهادي إلى رأس حربه مع الناتو، لإسقاط نظام معمر القذافي... ومؤخراً، جاءت مطاردة نظام الشرع لتنظيمات المقاومة الفلسطينية

في سوريا، واعتقال بعض قادتها، مع تقييد نشاطها، ليظهر التوجه المستقبلي لنظامه المهادن للغرب والكيان، هكذا هي الجماعة الأم، وفروعها في كافة دول المنطقة العربية. تهادن مرحلياً الأنظمة العربية إلى حين، وتنقلب على أعقابها بعد أن تحين اللحظة السانحة، لـ الانقضاض على تلك الأنظمة، بعد أن تتحالف مع الاستعمار الغربي، لتنسف تلك الدول الوطنية من أساساتها، لتجعلها ولايات تابعة للعثماني الجديد...

أبريل ٢٠٢٥

(سَكَتَ دَهْرًا وَنَطَقَ كُفْرًا)

عداء محمود عباس لـ حماس جعله يتمنى سحق الكيان لها، أكثر من مقاومة عدو فلسطين والعرب الأول...!

قبل أن يشرب من كأس الشجاعة والعنزة، ويسب حماس، ويتقمص دور البطولة بأثر رجعي...

لماذا لم يبرر لشعبه سلوك قوات الأمن التابعة للسلطة التي تلاحق شباب الضفة، وتغتالهم لحساب الكيان...؟

هل هذا أيضًا من العقلانية والواقعية السياسية...؟

تعليقي على مقولة «محمود عباس»: «احمونا»: أنه رجل لا تمثل شخصيته مصالح شعبه، ولا تطلعاتهم...

وقد اعتقد أنه بـ مهاجمة حماس سيكسب رضا الغرب والكيان، وبعض العرب ممن يتبنون التهجير القسري للفلسطينيين كحل واحد ووحيد لأساسة غزة...

يذكرني «عباس» بكل حاكم محلي في التاريخ، تم تعيينه كسلطة واقع على شعبه برضا الاحتلال المستعمر، ويعمل للأسف الشديد - لحساب المحتل، بحجة الواقعية والانبطاحية السياسية، وتلك الواقعية المزعومة نجدها المبرر السهل والمتكرر لكل عميل يسوق لـ أهله لماذا لا يقاوم، ولماذا يتعاون مع من قتل أهله وذويه من شعبه المسحوق...

— لن يحملك أحد يا أبا مازن...

وسواء بسبب عملية ٧ أكتوبر أو بدونها، كان سيقوم الاحتلال بـ قضم أراضي الضفة الغربية قبل غزة، كما يفعل حاليًا، وكما كان يفعل دائمًا، وهذا شاخص للعيان، وتدركه قبل أي سياسي آخر...

تمخض الجبل فولد فأراً، السباب لا يصنع واقعًا سياسيًا!

أبريل ٢٠٢٥

(الحكمة بأثر رجعي والدونية الحتمية)

المعظم يدّعي «الحكمة بأثر رجعي» في تقييمه للأحداث الدائرة في منطقتنا العربيّة، مع التمسك غير المنطقي بنظريّة المؤامرة، التي تتجاهل تفاعل الأحداث والحتميّة التاريخيّة. تلك «الحكمة الزائفة» تجدد - كالعادة - في الذهنيّة الجمعيّة العربيّة، تفوق العقل الغربي وحليفه الصهيوني، مع العودة مجدداً إلى نعمة «الدونية» التي تجعلنا - كعرب - بمثابة الفئران في متاهات صنعها لنا الغرب والكيان «الخارقان». فالرجاء التزام الموضوعيّة، والتخلي عن تلك «الحكمة المقيتة، والمشككة بأثر رجعي» في كل ما حولنا.

والأهم هو أن نبتعد عن تلك «الانهزاميّة المريرة»، التي تجعلنا نشعر أننا لا نستحق البقاء كشعوب.
ارحمونا يرحمكم الله!

مايو ٢٠٢٥

(الكيانُ الفاشل)

الكيانُ الفاشل مستمرٌ في عرض مقاطع من عمليات اغتياله الجبانة للمقاومين، كنوع من رفع معنويات جنوده المصابين بالصدمات النفسية، ووسيلة لبثّ الرعب في قلوب المتابعين من العرب...
يا كيان... يا فاشل...

أنتَ تحارب بسلاحٍ أعطي لك من مشغليك في الغرب، وبذخيرة استنفدتها في غزّة ولبنان، وعن طريق معلومات تأتيك من عشرات الأجهزة المخبريّة التي تحاول إنقاذك من فشلك...
«ده آخرك»...

تضرب من بعيد، وتخرج على الشاشات تعلن «اغتيالات»، لأنك جبان وفاشل، وبيتك أوهن من بيت العنكبوت. أنتم جبّتم من شتات الأرض، تبحثون عن اغتصاب حقوق شعب أعزل يقاومكم باللحم الحي. «ده آخركم» أنتم وقتواتكم الإخبارية الحليفة تنشرون مشاهد القصف والدمار وقتل النساء والأطفال، لكننا لم نر لكم تسجيلاً واحداً لمعركة بريّة مباشرة مع أحد، لأنكم أجبن من المواجهة، وتتخفون وراء مدرّعاتكم، وتستبيحون الدماء بالمسيرات التي حصلتُم عليها من مشغليكم...

يا فاشل... ده آخرك! يا كيان... يا فاشل، يا فاشل، يا فاشل...!

(بصوت المرحوم الفنان حسن حسني)

(وهم الصراع الديني، ورهانات باكستان الخاسرة)

كالعادة، بدأنا في تدين الصراع الدائر حاليا بين الهند وباكستان، بعد موقف الهند العدائي ضد جارتها اللدود، على خلفية الحادث الإرهابي الذي وقع مؤخرا في كشمير.

نفس هذا السلوك السطحي هو الذي جعلنا نخسر الهند كقوة مؤيدة للحق العربي ضد الكيان، في عهد الرئيس جمال عبد الناصر، عندما كانت الهند تحت حكم حزب المؤتمر، وتحت قيادة نهرو وإنديرا غاندي.

وقتها، كانت الولايات المتحدة الأمريكية، والغرب كله، داعما لباكستان ضد الهند، عبر تحالفهم مع المؤسسة العسكرية هناك، بينما كان الاتحاد السوفيتي ودول حركة عدم الانحياز داعما رئيسا للهند في هذا الصراع الدائر بالوكالة بين القوى العظمى. انقلبت الآية بعد ذلك، وطفئت على السطح -بإيعاز غربي- فكرة جهاد العرب والمسلمين ضد الاتحاد السوفيتي في أفغانستان، بدعم أمريكي وعربي (بعد انتقال مصر السادات إلى المعسكر الغربي). وتم تصدير «المجاهدين العرب» إلى جبال أفغانستان وكهوفها، ليحاربوا السوفييت برعاية أمريكية عسكرية، ودعم مالي خليجي، وتحت رعاية باكستانية عسكرية ومخابراتية، ليخرج الاحتلال السوفيتي من أفغانستان، ولتنتهي تلك الدولة المأزومة إلى حرب أهلية طاحنة برعاية «أمراء الحرب» - المجاهدين السابقين.

هنا، تحول هؤلاء، بنفس الدعاية الغربية الهوليودية، من مجاهدين مقاومين إلى إرهابيين مطاردين في أصقاع الأرض. عادوا إلى بلادهم

العربية، ليبدؤوا موجة إرهاب عاصفة، بعد أن تطوروا إلى مخربين. هكذا استيقظ العرب على ظاهرة «التكفيريين» من قدامى الجاهدين، ودفعت تلك الدول ثمنًا لهذا الخطأ الفادح، وفي نفس السياق المدار بواسطة الولايات المتحدة الأمريكية، تم دعم باكستان من قبل الخليج لصنع قنبلة نووية «إسلامية» في مقابل القنبلة النووية الهندية. وكنتيجة متوقعة، حولت شبه القارة الهندية دفتها صوب الغرب والكيان، بعد أن خسر فيها حزب المؤتمر القومي الهندي السلطة، بعد عقود طويلة من الحكم عقب الاستقلال، ليظهر على الساحة التوجه اليميني المتطرف، وتصل السلطة إلى الأحزاب الهندوسية المعادية للمسلمين والعرب، والتي ترى في الكيان حليف قوي لها ضد باكستان المدعومة عربيا وغربيا. وهنا، اقتنص الكيان الفرصة للتعاون مع هذا العملاق الآسيوي في كافة المجالات، وأصبح عراب العلاقة بين الهند والولايات المتحدة، خصوصا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، واتجهت واشنطن لتفضيل علاقتها مع الهند على حساب باكستان.

وأقامت أميركا التحالف الرباعي «كواد» (QUAD) مع كل من الهند واليابان وأستراليا، والذي يهدف إلى التعاون الأمني والاقتصادي والتكنولوجي، في إطار الصراع الأميركي الصيني. هكذا، وبكل بساطة خسر العرب تلك الدولة العالمية المهمة، بسبب تحريض ديني مدفوع من الغرب، الذي تصالح مع الهند بانتهازية معتادة، وبدأ يدعمها لتكون نداء للصين، ذلك العملاق الصاعد حديثا، والذي يشكل تهديدا واضحا للكتلة الصناعية الغربية.

فأصبح العرب، وحليفهم باكستان، كالأيتام على موائد اللئام، ولم

يكسبوا من هذا "التديين السطحي" غير خسارة حليف ضخم، ذو موارد هائلة، كان سابقا مؤيدا لقضايا العرب العادلة.

أما باكستان النووية فتلك الدولة الضخمة لا تزال غارقة في مشاكل وأزمات مزمنة، بسبب تحالفات خاسرة.

خسرت قديماً بنغلاديش (باكستان الشرقية سابقاً)، والتي انفصلت بعد قمع حكومة ذو الفقار علي بوتو والنخبة الباكستانية لشعب البنغال المسلم، وانخرط الجيش في حرب ضد متمردي البنغال، بعد القبض على القائد مجيب الرحمن، الذي فاز بالانتخابات الشعبية، لتتدخل الهند، وتحسم الصراع لصالح استقلال بنغلاديش.

ثم مرت العقود، وخسرت باكستان مؤخرًا رئيس وزراء بحجم عمران خان، لمجرد أنه حاول السباحة بوطنه في تيار الصين وروسيا، المناهض للولايات المتحدة. فتم عزله وسجنه بواسطة الأحزاب الإسلامية الباكستانية (حزب الرابطة الإسلامية، وحزب الشعب)، بدعم قوي من المؤسسة العسكرية المتحالفة تاريخياً مع الغرب. عوقب الرجل، بدعم أمريكي، على محاولته الاستقلال عن النفوذ الغربي والخليجي، وسعيه إلى اتخاذ موقف حيادي تجاه الحرب في أوكرانيا، بل وأجرى زيارة لموسكو بالتزامن مع بدء الحرب، ورفض توجيه الاتهام لروسيا،

قائلاً: "إنهم يعتقدون أن باكستان عبد لهم"، وهنا، أدرك الغرب وجوب الإطاحة به، فكان ما كان...

السؤال الأهم: ماذا فعلت باكستان للعرب والمسلمين غير تصدير الإرهاب والتطرف، وما الذي قدمته "القنبلة النووية الإسلامية" للقضية الفلسطينية؟

هل موقفها الباهت في أحداث ما بعد ٧ أكتوبر في غزة، من جرائم الإبادة الجماعية للفلسطينيين، يعكس دولة تنصر المظلومين؟
أو هل تنصر المسلمين في فلسطين التاريخية؟
لا ننكر أن لباكستان حقوقا تاريخية في كشمير، والتي بدأت مع تقسيم الهند عام ١٩٤٧ على يد المستعمر البريطاني، الذي قسم شبه القارة إلى دولتين متنازعتين، ثم ثلاث، بعد انفصال بنغلاديش. ليتحول هذا الإقليم إلى صندوق ديناميت نووي، قابل للانفجار في أية لحظة بين الجارتين النوويتين: الهند وباكستان.

أتمنى أن نرى الواقع من حولنا بعين عاقلة وواعية، بعيدا عن عدسة الطائفية والجهوية، التي تجعلنا ننساق وراء أجندات غربية تحريضية، تستغل انتماءاتنا العقائدية والأيديولوجية لتسخين صراعات لا ناقة لنا فيها ولا جمل. للأسف، نوظف فيها دون أن ندري، ويُستنزف وعينا وقدراتنا، بينما العدو الحقيقي يقبع إلى جوارنا، مفعلا آلة القتل في أبناء فلسطين، متحينا الفرصة لينقض على دولنا العربية، حين تضعف أو تُجر إلى صراعات أهلية كما حدث في لبنان وسوريا حاليا.

مايو ٢٠٢٥

(فضائيات حروب الجيل الخامس)

أتمنى أن تصمت قنوات الجزيرة والعربية وسكاي نيوز، من الآن وإلى الأبد، وأن تتوقف عن تناول حال الدول العربية الأخرى وما يجري فيها، وأن تتوقف أيضاً عن لعب دور الرقيب على الدول العربية الأخرى، بحجة المهنية الإعلامية ودعاوى الحرية الكاذبة! فجميعنا رأى حفلات البذخ ومزادات الاستثمار الخليجي في الولايات المتحدة الأمريكية أثناء زيارة ترامب لهم. إن الإعلام العربي الخليجي، وحلفاءه من الإعلام الغربي المستعرب ومسوقيه من اليمين الديني المتطرف، يعد من أخطر الأدوات التي تستخدم في حروب الجيل الخامس، حيث، عندما تقرر أمريكا قلب نظام ما، تقوم بتفعيل آليات ذلك النوع من الحروب الأهلية في تلك البلدان. إذ يعتمد على شن حملات تضليل إعلامي ضد الدول المستهدفة، وتهدف تلك الحملات إلى تحقيق إعادة هندسة اجتماعية مقصودة لشعوب تلك الدول، عن طريق خلق تناقضات بين الدولة ومجتمعها، لاحتلال العقول قبل الأرض، وتهيئة المناخ لبث الفتن وزعزعة الاستقرار، على غرار "الخريف العربي"، الذي أنهى وجود العديد من الدول العربية ككيانات متماسكة، مثل: ليبيا، واليمن، وسوريا، والسودان...

لتبقى مصر وحدها صامدة في مواجهة التحديات الأمنية والاقتصادية التي نتجت عن تلك الحروب الإعلامية المضللة!

(علاقة مصر بدول الخليج ... تقاطعات استثنائية وأبعاد مركبة)

يتخيل البعض أن قواعد التعامل بين الدول تخضع لنفس الطريقة المتوقعة للتعامل بين الأفراد؛ حيث تحكم العلاقة بينهما الطابع البشرية الغريزية من حب وكره، وتجاذب وتنافر، ومواقف معرفية مبدئية ومسبقة تدير العلاقات وتسيطر على الانفعالات بالغة التطرف في العديد من الأحيان..

في واقع الأمر، لا يمكن أن نطبق تلك القواعد الغريزية والإشعورية على العلاقات الدولية، التي تخضع لمعيار واحد وأصيل، هو المصلحة الوطنية لكل دولة على حدة؛ فلا توجد صداقات دائمة، أو عداوات دائمة، ولكن توجد فقط مصالح دائمة، على حدّ تعبير السياسي البريطاني الشهير "تشرشل"، والتي عبّرت جملته الشهيرة عن نضج مفهوم البراغماتية السياسية؛ حيث تعاملت بريطانيا العظمى سابقاً مع دول العالم المنافسة والمستعمرات التي تحكمها بتلك الطريقة التي لا تخضع لأيّ معايير أخلاقية أو فكرية..

هذه المقدمة ضرورية لاستبيان العلاقة الوثيقة والمركبة بين الدولة المصرية ودول الخليج العربي المتمثلة في: المملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، والكويت، وقطر، وسلطنة عمان، ومملكة البحرين...

فهو طبيعة العلاقة مهمٌ وحيويٌ لتفسير العديد من الأحداث الدائرة،

التي لا نستطيع أن نفسرها دون إدراك لطبيعة العلاقة بين مصر ودول الخليج العربي، التي مرّت بالعديد من المراحل منذ استقلال تلك الدول عن الاستعمار الغربي وصولاً إلى وقتنا هذا.

بالعودة للتاريخ القريب نسبياً، نجد أن أول تلك المراحل صاحب بداية ظهور دول الخليج على الجغرافيا العالمية؛ حيث تم تأسيس تلك الدول بعد اتفاقية "سايكس - بيكو" في نهايات الحرب العالمية الأولى، حيث ورثت بريطانيا منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية عن الدولة العثمانية بعد خسارتها في الحرب، واستطاع عبد العزيز آل سعود في نجد السيطرة العسكرية القبلية على منطقة نجد والحجاز ليصنع المملكة العربية السعودية على حساب الأسرة الهاشمية الحاكمة وقتها بدعم إنجليزي واضح، بينما تم تأسيس باقي الدول على أساس قبلي بخط مرسوم بقلم إنجليزي على الخريطة؛ حيث قُسمت باقي شبه الجزيرة العربية إلى مشيخات آل صباح في الكويت، وآل نهيان وآل مكتوم في الإمارات العربية المتحدة الحالية، وآل خليفة في جزيرة البحرين، وآل بو سعيد في عمان، وكانت وقتها تلك المشيخات في حالة تحالف مع المملكة المتحدة التي تعهّدت بالدفاع عنهم مقابل تأمين تلك القبائل طرق التجارة والموانئ في تلك المنطقة المهمة والحيوية...

كل ذلك تم في عهد كانت فيه المملكة المصرية العلوية قد قطعت شوطاً طويلاً من التطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي، فمصر وقتها كانت ملكية دستورية بعد دستور ١٩٢٣، وتحكم الأراضي المصرية، وثنائياً مع الإنجليز تحكم السودان، بالرغم من سيطرة بريطانيا على الدولتين فعلياً...

هنا، في تلك المرحلة الأولى، كانت المشيخات الخليجية في مرحلة بدائية للغاية بالمقارنة بالدولة المصرية المتطورة والحداثيّة، وانتهت تلك المرحلة تقريباً بظهور النفط باحتياطات ضخمة في منطقة الخليج العربي، الذي اكتُشف هناك في الفترة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، واستمر التعاون في مجال التنقيب عن النفط مُقسماً بين الأمريكي في المملكة العربية السعودية، وبين الإنجليزي في باقي المنطقة... في تلك المرحلة كانت العلاقة بين المملكة المصرية وتلك المشيخات تخضع إلى نظرة الانبهار الناتج عن الفرق الحضاري بين بدو الصحراء - وهذا توصيف لحالة اجتماعية لا أكثر - والدولة المدنية الكاملة الأركان، بينما كانت العلاقة السياسية تتم في إطار المحتل المشترك بين الطرفين.

بدأت المرحلة الثانية فور استقلال دول الخليج العربي في منتصف القرن الماضي، واحدة تلو الأخرى، حيث أصبحت تلك الدول مستقلة وذات سيادة وتوافق، هذا مع طفرة "البترو دولار" النقدية التي وهبت تلك الدول قدرة مالية ضخمة، جعلتها تبدأ في مرحلة البناء والتأسيس، وتستعين بالعمالة الماهرة والمهنيين من كافة أرجاء العالم، وعلى رأسهم مصر، التي خرجت وقتها لتوها من مجموعة من الحروب المتوالية، انتهت بواقع اقتصادي صعب ودولة منهكة القطاعات المختلفة، وكان سفر العمالة الرخيصة من مصر بأعداد كبيرة هو أحد الحلول الرئيسية لمدِّ الاقتصاد المصري المأزوم بالعملة الصعبة.

تطور ذلك مع الزمن، لتصبح تحويلات المصريين بالخارج من أهم مصادر الدخل القومي المصري.

أُصِفَت العلاقة بين نظام عبد الناصر والسادات بحالة من حالات الشد

والجذب، فكان النظام الناصري الثوري بطبيعته يمثل تهديداً لممالك الخليج، والذي وصل إلى ذروته في الوحدة المصرية السورية، وفي حرب اليمن، والتي كان للخليج - بزعامة المملكة العربية السعودية - موقفه المناوئ للتوجهات المصرية، إلى الحد الذي دعا الملك فيصل إلى دعم القوات المعارضة للثورة اليمنية والحاربة للجيش المصري هناك، كما دعمت المملكة قبل ذلك انفصال مصر عن سوريا قبل حرب اليمن.

وحتى في عهد الرئيس السادات، تمت مقاطعة مصر عربياً وخليجياً بسبب السلام المصري مع الكيان، ومع ذلك لم تتأثر العلاقات على المستوى الشعبي، واستمرت هجرة العمالة من مصر إلى دول الخليج دون تأثر بالظروف السياسية.

صاحب تلك الحالة من الهجرة، العمالة الرخيصة إلى دول الخليج، تشرب طبقات مصرية مختلفة للعادات والتقاليد الخليجية في الملبس والمأكّل والهوى الديني الوهابي السلفي، مع درجة عالية من الفكر الاستهلاكي المفهوم، طبعاً مقابل سنوات طويلة من معاناة الغربة عن الوطن والأهل... كان ذلك من أهم التأثيرات الاجتماعية الناتجة عن تلك التغريبة المصرية في دول الخليج، وتشبع عدد كبير من المصريين بالهوى الخليجي، مما خلق قاعدة شعبية عريضة ترى في العلاقات المصرية الخليجية ركيزة أساسية لاستقرار أحوالهم المادية، وبطبيعة الحال امتد هذا الشعور إلى الأجيال الجديدة التي بدأت تتدافع إلى دول النفط، حتى بدون أن يمتلك بعضها المؤهلات العلمية أو الفنية للعمل في تلك البلدان الصاعدة...

جاءت المرحلة الثالثة بتجلي تلك العلاقة الوثيقة المتكونة نتيجة التواصل البشري بين مصر و الخليج في حرب الخليج الأولى والثانية،

ففي الأولى ساعدت مصر- كما ساعدت دول الخليج - العراق في مواجهته العبثية مع إيران (نظام الملالي) بعد سقوط نظام الشاه، وفي الثانية انضمت مصر إلى التحالف الدولي لتحرير الكويت بعد احتلالها من العراق... في الحربين كانت مصر و نظام الرئيس الراحل مبارك أكبر حليف لدول الخليج العربي وظهر ذلك في دعم تلك الدول لمصر في ذلك التوقيت، وانحسر هذا الدعم بعد سقوط نظام مبارك ووصل إلى أسوأ درجاته في عهد نظام الإخوان المسلمين، ورئاسة د. محمد مرسي؛ حيث شكل نظام الإخوان المتحالف مع الأتراك والتابع للتنظيم الدولي للجماعة تهديدا لكافة دول الخليج، حيث بدأت أجنحة الجماعة وخلاياها النائمة العمل على التمدد والسيطرة في تلك الفترة الشائكة ومع سقوط الإخوان في مصر بعد ثورة (٣٠ يونيو ٢٠١٣ م) تم مطاردة عناصر الجماعة في كافة دول المنطقة، ودعمت دول الخليج وعلى رأسها المملكة العربية السعودية مصر اقتصاديا وسياسيا حتى تعبر تلك الفترة الحرجة من تاريخها...

بعد استقرار الأوضاع السياسية في مصر وتصدُر عدد من القيادات الشابة لمواقع الحكم في دول الخليج الرئيسية مثل السعودية ممثلة في ولي العهد محمد بن سلمان، وفي الإمارات العربية المتحدة ممثلة في محمد بن زايد آل نهيان ..

بدأت المرحلة الرابعة من علاقة الخليج بمصر؛ حيث تبنت تلك الدول خطة شاملة للتحديث و إحلال العمالة الخارجية بعمالة من السكان الأصليين لتلك الدول مع الإنفاق الواسع من أجل الاستثمار في المشروعات الوطنية التي تقلل اعتماد تلك الدول على النفط كمصدر دخل رئيسي لنواتجها القومي .. صاحب ذلك لسوء الحظ حربٌ سعودية إماراتية طويلة

مع جماعة أنصار الله في اليمن فيما عُرف بتحالف دعم الشرعية ، تلاها الانكماش العالمي الاقتصادي الناتج عن جائحة كورونا مما أدى إلى انخفاض أسعار النفط عالمياً ..

كل ماسبق جعل دول الخليج تعتمد سياسية تقليل الدعم الاقتصادي لمصر وللعديد من الدول الأخرى مضافاً إليه تقليل عدد العاملين المصريين في تلك الدول...

بالرغم من تماهي السياسية المصرية مع الخليجية في عهد الرئيس مبارك ، الذي وصل إلى حد التحالف والتطابق في معظم قضايا المنطقة فإن تلك الحالة من التماهي لم تعد كسابقتها في عهد الرئيس السيسي ، والذي واجهت ومازالت تواجه مصر العديد من الملفات المعقدة ، التي لأسباب تتعلق بأمنها القومي لم تتماش مع سياسات دول الخليج العربي ، شملت تلك القضايا الخلافية الآتي :

١- الحرب الأهلية السورية، حيث حارب نظام الأسد الميليشيات المسلحة التي ظهرت على الساحة السورية بعد قمع الأسد للثورة الشعبية في سوريا في أعقاب الربيع العربي عام ٢٠١١ و ظهر منذ البداية التأييد السعودي الإماراتي القطري لإسقاط نظام الأسد، بينما الدولة المصرية اتخذت موقفاً متحفظاً على تلك الجماعات المتطرفة الجهادية التكفيرية التي عانت مصر منها في فترات طويلة من تاريخها وكان هذا الخلاف بين الفريقين حول دعم تلك الجماعات أحد نقاط الخلاف بينهما، وبتتابع الأحداث وسقوط نظام الأسد وانفراط عقد الدولة السورية وحدوث عمليات تطهير عرقي ضد الأقليات السورية الأخرى تبين أن رأي مصر المتحفظ على تلك الجماعات المتطرفة كان صائباً تماماً و بعيد النظر....

٢- الحرب السعودية الإماراتية مع جماعة أنصار الله في اليمن الشمالي فيما عرف بعاصفة الحزم، حيث تدخلت السعودية والإمارات بقوات برية داعمة للفصائل المواجهة للحوثيين مع غارات جوية مستمرة على اليمن الشمالي، اختارت مصر عدم المشاركة الحربية في تلك المعركة واكتفت بتأمين الممرات البحرية خصوصا وأن العقليّة العسكرية المصرية تحمل ميراثاً مؤلماً من حرب اليمن الأهلية التي شاركت فيها مصر دعماً لنظام السلال في الستينات من القرن الماضي

٣- الخلاف المصري القطري الحاد نتيجة دعم الأخيرة لجماعة الإخوان المسلمين في كافة الدول العربية ودعم قطر لنظام حكومة الوفاق الوطني في طرابلس تحت قيادة فايز السراج و المدعومة عسكرياً من الأتراك ..

٤- دعم الإمارات العربية المتحدة لحركة الدعم السريع في السودان تحت قيادة حميدتي و تزويدها بالسلاح والعتاد مما شكّل قوة ضاربة في العاصمة الخرطوم وانقلب في النهاية على قيادة الجيش السوداني باحتلال العاصمة. نتج عن ذلك اندلاع حرب أهلية طاحنة بين قوات الجيش السوداني و ميليشيات الدعم السريع لم تنتهِ حتى وقت كتابة المقال ...

٥- حدوث الأزمة الدبلوماسية عام ٢٠١٧ بين قطر وعدد من دول الخليج العربي على رأسهم السعودية والإمارات والبحرين ومعهم مصر وكان سببها انتقاد الملكة العربية السعودية ودول أخرى على رأسها مصر سلوك قناة الجزيرة وعلاقة قطر الوثيقة مع إيران ودعمها للتنظيمات المتطرفة والجهادية والغريب أن قطر أقرّت بأنها قدمت المساعدة لبعض الجماعات الإسلامية مثل جماعة الإخوان المسلمين ولكنها نفت علاقتها بتنظيم داعش التكفيري..

٦- دعم الإمارات العربية المتحدة بشكل مُعلن لنظام أبي أحمد رئيس الوزراء في إثيوبيا وذلك لتأكيد نفوذها في الشرق الأفريقي و تمثل ذلك الدعم في عام ٢٠١٨م أثناء اشتعال أزمة سد النهضة بين مصر وإثيوبيا، حيث قدمت الإمارات دعماً كبيراً للأخيرة بين مساعدات واستثمارات بقيمة (٣ مليار دولار) والتي أسهمت في دعم الاحتياطي النقدي للدولة الإثيوبية لاستكمال مشاريعها ومن بينها سد النهضة

وفي عام ٢٠١٩م ساعدت الإمارات إثيوبيا على تحديث منظومة جيشها الدفاعية وذلك بالحصول على منظومة الدفاع الجوي "بانتسير إس ١" والتي استخدمت في تأمين السد.

بسبب كل تلك الملفات الشائكة والمرتبكة التي تشتبك فيها الدولة المصرية مع دول الخليج ينتقد البعض مصر في استمرار تعاونها مع دول الخليج في العديد من الملفات الأخرى و عدم أخذ موقف علني ينتقد تلك التصرفات الخليجية والتي يعبث معظمها في الحديقة الخلفية لمصر و تصل أحيانا إلى مرتبة القضايا المصرية ...

مالا يدركه البعض من متابعي السياسة المصرية الخارجية أن رد الفعل الرسمي المصري أصبح بعد تولي الرئيس عبد الفتاح السيسي رئاسة الجمهورية يتعامل مع قضايا المنطقة بشكل يختلف تماما عن العقود السابقة ففي حين كانت الدولة المصرية كغيرها من الدول الأخرى في عهود ماضية تُعلن صراحة عن خلافاتها مع الدول الأخرى خاصة المجاورة لها لأسباب أهمها إعلان استقلال مصر عن القرار الخارجي وتأكيد السيادة الوطنية التي ترفع الروح المعنوية الداخلية بالإضافة إلى السبب الأهم وهو أن الارتباط المصري الخليجي لم يكن في نفس الحالة من التجذر

والعمق التي تقوم عليها العلاقات بين مصر ودول الخليج العربي حاليا مع التنويه أن ظهور الخلافات رسميا بين الدول بلهجة عالية كانت سمة العصر في القرن الماضي وأصبحت غير صالحة لطبيعة العصر الحالي وخصوصا في حالة علاقة مركبة واستثنائية مثل علاقة مصر بدول الخليج العربي و يجب أن ندرك مدى الارتباط المصري بالخليج الذي يتمثل في العديد من الملفات التي لا يمكن لأي سياسي مصري يدرك مصلحة شعبه أن يتلاعب باستقرارها بأي حال من الأحوال وتشمل :

١- العملة المصرية في الخليج العربي والتي تمثل شريان حياة اقتصادي للملايين المصريين وأحد أهم مصادر الدخل القومي المصري فمثلا : المملكة العربية السعودية تستضيف نحو (٣.٥ مليون مصرى) ، والإمارات العربية المتحدة تستضيف حوالي (٩٠٠ ألف مصرى)، مما يجعلها من أبرز الوجهات للعمالة المصرية، كما يقدر أعداد العاملين بالكويت نحو (٧٠٠ ألف مصرى)، ما يجعلهم يشكلون نسبة (٢١.٨ ٪) من إجمالي العمالة في البلاد، وأخيرًا قطر تستضيف حوالي نحو (٢٥٠ ألف عامل مصرى) وتمثل تحويلات المصريين بالخارج أحد المصادر الهامة للنقد الأجنبي؛ حيث تشير بيانات البنك المركزي المصري الى أن حجم التحويلات المالية بلغ (٢٢.١ مليار دولار) بما يمثل (٧.٠٧٪) من الناتج المحلي الإجمالي عام (٢٠٢٣م/٢٠٢٢م).
٢- حجم التبادل التجاري بين مصر ودول مجلس التعاون الخليجي الضخم؛ حيث تجاوز (٣٠ مليار دولار) في سنة ٢٠٢٢م، منها (٢٠.٤ مليار دولار) للصادرات الخليجية و (٩.٥ مليار دولار) للواردات الخليجية من مصر.

٣- الاستثمار الخليجي الضخم في مصر والذي زاد خلال السنوات

الأخيرة بعد الاصلاحات الاقتصادية المصرية وتحسن بيئة الاستثمار، والجهود الحكومية لاستقطاب الاستثمارات الخليجية، وخاصة المشاريع التي تعرضها الحكومة المصرية، مما أدى إلى تجاوز حجم الاستثمارات الخليجية في مصر حوالي (٦٢ مليار دولار)، وهناك أكثر من (٨٥٠٠ شركة) خليجية تستثمر في مصر مع العلم أن الرقم في تزايد مما دفع مصر حالياً لبحث مقترح سعودي بإجراء التبادل التجاري بين البلدين بالعملة المحلية.

وحاليا أضحت المملكة العربية السعودية أحد أهم المستثمرين في مصر، والمستثمر الأول، مع الإمارات ، حيث حجم الاستثمارات السعودية في مصر (٢٥ مليار دولار) متركزا في شركات بالقطاع الخاص غير الدعم الحكومي الذي تقدمه دول الخليج بشكل عام في مصر، وبلغت صافي التدفقات الاستثمارية المباشرة من الدول العربية الخليجية حوالي (٢٠.٩ مليار دولار) خلال الربع الأخير من العام المالي الماضي (٢٠٢٤ م)، وفقاً لبيانات حديثة صدرت عن البنك المركزي المصري.

٤- بلغت ودائع الدول العربية بالبنك المركزي المصري بنحو (٩.٣ مليار دولار) خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عام ٢٠٢٤م، وبلغت قيمة الودائع الطويلة وقصيرة الأجل حوالي (٥.٣ مليارات دولار) للمملكة العربية السعودية، و(٤ مليارات دولار) للكويت.. وتعتبر تلك الودائع من أهم أدوات استقرار الاحتياطي النقدي المصري الهامة للحفاظ على سعر الجنيه المصري مقابل باقي العملات ..

كل ما سبق يوضح أهمية دول الخليج العربي لمصر، ولكن هذا لا يمنع أن الأهمية متبادلة بين الطرفين، حيث إن مصر لها أهمية كبرى بالنسبة

لدول الخليج العربي على عدة أصعدة أهمها الأمن الإقليمي؛ حيث تعتبر مصر أكبر دولة عربية من حيث عدد السكان ولديها جيش قوي، لذا فإن استقرار مصر وقوتها العسكرية يمثلان دعامة أساسية للأمن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط، بما في ذلك منطقة الخليج العربي.

ولذلك ترى دول الخليج أن أمن مصر جزء لا يتجزأ من أمنها القومي و قد أكدت دول مجلس التعاون الخليجي مراراً على دعمها لمصر واستقرارها لأنها تعتبر مصر قوة إقليمية مهمة يمكن الاعتماد عليها في تحقيق التوازن الإقليمي ومواجهة النفوذ غير العربي في المنطقة، ولا ننسى أن مصر سوقاً استهلاكياً كبيراً جاذباً للاستثمارات الخليجية في مختلف القطاعات مثل الطاقة والصناعة واللوجستية والنقل والبناء، تتعامل مصر بسبب المصالح القوية التي تربط الطرفين بحساسية شديدة مع قيادات وشعوب تلك الدول، حيث كل ما تم ذكره سابقاً يوضح مدى متانة العلاقة الوثيقة التي تتنوع روافدها بين الاقتصادي والأمنى والثقافي والاجتماعي ولذلك لا يمكن أن تجاهر الدولة المصرية أو دول الخليج العربي بأية خلافات مهما كان حجمها، حيث يعلم قادة تلك الدول أن طفو أية مشكلة إلى السطح سيهدد العلاقات الراسخة و المعقدة المتشابكة ففي ذات الوقت فلن تقدم مصر على إعلان شرخ في البنيان المصري الخليجي ولن تقدم دول الخليج على نفس الموقف لأن الثمن سيكون فادحاً على الطرفين.. ومع ذلك فإن حل تلك المشاكل والأزمات بين الفريقين يتم فعليا على الأرض، ولكن في هدوء وبلا صخب وبلا تغطية إعلامية فاقع لونها ، فالوسائل متنوعة وفتوات التواصل الأمنية والاقتصادية والدبلوماسية على أعلى درجة من الاستنفار المستمر والمنتظم، وحتى لو ظهر للبعض غير ذلك

ويجب أن يدرك الجميع أن الدول في وقتنا الحالي ليست متطابقة في كامل سياستها الخارجية مع أية دولة أخرى ولكن تتقاطع السياسات وتتماثل في بعض الأحيان والظروف وأحيانا أخرى تتضارب وتختلف وقد تصدم إزاء العديد من القضايا الشائكة والمرتبكة، ولكن لا يبرر هذا الاختلاف أو حتى التماثل أن تتخذ أية دولة قرارات متسعة ضد مصالحها ومصالح مواطنيها لمجرد إرضاء شيفونية وطنية قد يؤدي الانجذاب وراءها إلى كوارث سياسية يدفع ثمنها الملايين من بسطاء الوطن!

مايو ٢٠٢٥

(القمة العربية في بغداد نجحت بلا شك طالما بها مصر)

كلّ العربان الذين تقاطروا ترحيباً بالكابوي الأمريكي، وقبلوا دفع الأتاوة عن طيب خاطر وغابوا خذلاناً لأمتهم وأبناء جلدتهم من العرب والمسلمين، تنفيذاً لتعليمات الكابوي وحليفه المجرم، لم ولن ينقصوا من عزيمة مصر، فمصر هي الأمة التي ظهرت كأمة موحدة، منذ سبعة آلاف عام، قبل ظهور معظم حضارات العالم المعروفة

شعبها وقادتها حملوا لواء الأمة المصرية، والأمة العربية، والعالم الإسلامي لقرون، صدق جمال حمدان عندما قال: إن قيادة مصر للمنطقة ليست اختياراً، بل هي قدر حتمي لدولة تصدت من قبل للحثيين، والهكسوس، والمغول، والصليبيين، والفرنسيين، والإنجليز، والصهاينة، لم تدع زعامة على أحد، ولكنها دفعت ثمن قيادتها من دماء أبنائها شهداء أبراراً، لذلك «رُبَّ ضارة نافعة»

فلقد أزلت القمة العربية في بغداد الأفتنة، ومساحيق التجميل التي كان يضعها بعض العربان بادعاء بطولة كاذبة، أو تصدر قيادة جريئة، أو تبني مزايدات خادعة على الآخرين، في فضائيات تدار بأبجديات حروب الجيل الخامس التي تزعزع الدول العربية الأخرى، وتنشر الفتنة بين الشعوب لحساب الوكيل الغربي.

حضور مصر قمة بغداد في عراق الحضارة هو تأكيد لحقيقة معروفة للجميع، وهي أن مصر لا تتهزّب من دورها التاريخي في أصعب الأوقات، فهو واجب وشرف. رفضت مصر التهجير، ولاقت حملة إعلامية شعواء

من قنوات العربان، وعملاء الناتو من المتأسلمين، بحجة بيع القضية الفلسطينية والتخلي عن غزة، ولكن في حقيقة الأمر، اتضح في النهاية أن جميعهم — من كبار العربان، وتابعهم التكفيري «المودرن»، و«الجهادي» والإخواني» — هم من حَجَّوا إلى أبواب الكابوي الأمريكي، ليقدِّموا له فروض الولاء والطاعة، ويأخذوا من يديه المملوكة بدماء أهل غزة صك الغفران، ويدفعوا له قرايين الجزية وهم صاغرون، وللمفارقة صمَّت قنواتهم الفضائية التي كانت تنعق دائماً لتندد بأكاذيب «التخاذل المصري»، لتصبح: صُمْ بَكُمْ غَمِي فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ. أخيراً ليس مصادفة أن نجد مصر تتصدى عبر التاريخ المديد لكل غاز غاصب تحالف مع أشباه الدول في المنطقة ليكسروا شوكة الأمة، ولكن هيهات فلن تنكسر، ولن تنحني، ولن تقبل خطط العملاء «المستعربين»، فأهل مصر في رباط إلى يوم الدين، وجيشها له درع وسيف، هذه حقائق التاريخ، وقدَّر قدره من صنع جغرافيتها، سبحانه وتعالى منذ قديم الأزل.

مايو ٢٠٢٥م

(العدائية المفرطة)

لاحظت في الفترة الماضية حالة عارمة من العدائية، والعنف اللفظي، والتهمك في التعليق على منشوراتي، أو حتى على منشورات الآخرين، فأقل موضوع يُطرح، أجد تسونامي من الردود العدائية، التي لا تتناسب مطلقاً مع بساطة الموضوع المطروح، قد أتناول خبراً إيجابياً يتعلق بأي شيء يحدث حولنا، فأجد الردود مستهجنة، وقاسية، ومتهكمة إلى درجة البذاءة والتسفيه، لا أعلم لماذا تلك الحالة العدائية؟

ولماذا أصبحنا بهذه القسوة المفرطة في مخاطباتنا لبعضنا البعض؟ أيضاً، لاحظت أن تلك الظاهرة السلبية من العنف اللفظي، والترصد، والتهمك تنسحب إلى أي خبر منشور في صحيفة صفراء غير مسؤولة، غرضها إثارة الرأي العام المتحضر بطبيعته، وك نتيجة متوقعة، نجد أن الأغلبية قد انسافت في دائرة الهجوم اللفظي القاسي، وإطلاق الأحكام العدائية قبل استبيان الحقيقة، مع تبني الإشاعات المغرضة، وإعادة نشرها لتبرير تلك الحالة العدائية.

فهل ضغوط الحياة الصعبة هي السبب في هذا العنف الفكري؟ هل الإحباط من الواقع جعلنا ضحايا للحقد والكراهية، وشهوة الانتقام؟

هل تلك السوداوية التي تملأ القلوب قد جعلت بعضنا يتخلى عن مفاهيم الرحمة، والتسامح، واللين في الحديث، وتجنب سوء الظن، وعدم قذف الناس بالباطل؟

هل عندما تجرّح شعور شخص آخر على الفضاء الافتراضي سيجعلك ذلك تشعر بنشوة النصر الزائف، على حساب إيذائه النفسي والأخلاقي؟ أتمنى أن نفيق من تلك الحالة «الزومبية» في الفضاء الإلكتروني، وأن لا نتعدى على الآخرين باللفظ العنيف، أو بالتجريح، أو بالتهكم الوضعي. ولنعلم أن ذلك يزيد الاحتقان بين الناس، ويشعل البغضاء والكراهية، ويحول مناقشة قضايانا الجادة إلى ساحة للتناحر والاستقطاب غير الموضوعي.

مايو ٢٠٢٥

(في بلداننا العربية)

لدى اليمين الديني المتطرف مشكلة مع أي قيادة وطنية في بلده، بحجة
«الإصلاح» الكاذبة
وفي المقابل، لا مانع لديه من قيادة تركيا أردوغان - حليفة الناتو -
لبلده، ولعالمه العربي والإسلامي...
كم أنتم عملاء!

مايو ٢٠٢٥

(جوائز الخليج)

تقريباً، كل جوائز الأدب والثقافة في عالمنا العربي أصبحت خليجية... وبطبيعة الحال، من يمنح الجوائز يختار توجُّهاً معيناً في الأعمال الأدبية والفكرية.

أموال الخليج تصنع توجُّهات الثقافة العربية، وهذا في حد ذاته خطرٌ محدق، لأننا نرى كيف تخدم تلك الدول التوجُّهات الغربية المعادية لكل فكر عروبيٍّ مقاوم لهيمنة الإمبريالية العالمية، وحليفها الإسرائيليّ المجرم...

أتمنى ألا نهلّل لتلك الجوائز وما تحمله من عملة صعبة للفائزين، لأنها - ببساطة - تحمل في طياتها بذوراً سامةً للثقافة العربية على المدى البعيد.

مايو ٢٠٢٥

(تقييمٌ لموقف: الصدامُ قادمٌ لا محالة)

أعتقدُ أنَّ ما وَصَلَتْ إليه العلاقاتُ المصريَّةُ الأمريكيَّةُ من توترٍ، كان متوقعًا للعديد من الأسباب، أهمُّها:

تعارضُ المصالحِ بينَ الدولتينِ في كثيرٍ من الملفات، مثل استمرارِ إبادةِ شعبِ غزَّة، وعمليةِ التهجيرِ التي تدورُ على قدمٍ وساق، ودعمِ الغربِ والخليجِ للدواعشِ السابقينِ في سوريا، وتعاونِ مصرِ الحثيثِ مع الصينِ في تنويعِ التسليح، ورفضها القاطعِ للمشاركةِ الحربيةِ ضدِ الحوثي، وغيرها من القضايا الحسَّاسةِ التي لا تتفقُ عليها البلدانُ في الإطارِ الاقتصادي، مثل تبني الولاياتِ المتحدةِ الأمريكيَّةِ للممرِّ الاقتصاديِّ بينِ الهندِ والشرقِ الأوسطِ وأوروبا، والذي يمرُّ في دولِ الخليجِ والأردنِّ والكيانِ، لقطعِ الطريقِ على تجارةِ الصين، من خلالِ تخطيِ الممرِّ البحريِّ لمبادرةِ «الحزامِ والطريق»، الذي يمرُّ عبرَ قناةِ السويس.

وبسببِ كلِّ ما سبق:

فإنَّ تعارضُ المصالحِ بينَ الدولتينِ بدأ يُطلُّ برأسه في كلِّ تلكِ الملفاتِ الساخنة، ومع ذلك، ما زالتِ مصرُ تحتفظُ بشعرةِ مُعاويةَ بينها وبينَ الولاياتِ المتحدةِ الأمريكيَّة، وتتبعُ سياسةَ الصمتِ والعملِ بدونِ صخبٍ. ولكن، يبدو أنَّ تجنبَ ظهورِ الخلافاتِ رسميًا أصبح من الصعبِ تحقيقه مستقبلاً، خصوصاً أنَّ وتيرةَ التهجيرِ القسريِّ للفلسطينيينِ في غزَّة تسيرُ بكلِّ قسوةٍ وإجرامٍ مفرط، بلا أسقفٍ ولا كوابح، إلى درجةٍ أنَّ أوروبا بدأتِ تنفضُ يدها من دعمِ الكيان، وبدأتِ تُعلنُ إدانتها له علناً، على غيرِ العهود. ما لا يعلمه

الكثيرون ممن لا يكثر ثون لقراءة التاريخ، أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر حاول في بداية حكمه تجنب الصدام مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب بصفة عامة، ولكن تتابع الأحداث، ودعم الغرب اللامتناهي للكيان بالسلح والعتاد،

وبالحماية القانونية، مع رفض تسليح مصر، ورفض منحها قرضاً من البنك الدولي لبناء السد العالي، جعل الأحداث تتسارع، وأدرك ناصر أن الصدام لا مفر منه، حدث ما حدث...

ما أشبه الليلة بالبارحة، وكالعادة، تفرض الجغرافيا السياسية قواعدها على المنطقة، وتصطدم المصالح المبنية على واقع لا يمكن تغييره. بدأت العلاقة الاستراتيجية التي صنعها الرئيس الراحل أنور السادات مع الولايات المتحدة الأمريكية تتداعى أركانها، بعد حدوث تغيرات عميقة في المنطقة، منها: انضمام سوريا للجناح التركي الأمريكي، وخروج العراق - بنظامه السياسي الطائفي - من المعادلة، وانقسام ليبيا إلى دولتين عملياً، وتزعّم المحور السعودي الإماراتي القطري للقرار العربي، وتحالفهم اللامحدود مع أمريكا، وتوافقهم معها على كل القضايا المصرية في المنطقة، بما لا يتفق مع الأمن القومي المصري. وكنتيجة متوقعة. ظهرت مؤخراً في العديد من وسائل الإعلام المصرية، دعوات للوقوف مع الدولة المصرية في الفترة القادمة، والتي قد تشهد تغيرات حادة في المواقف الخارجية، بما قد يترتب عليه من تبعات...

وجاءت هذه الدعوات لشد العصب الوطني، وتهيئة الجبهة الداخلية المصرية لأي احتمالات قد تنتج عن أي صدام سياسي متوقع مع الولايات المتحدة الأمريكية، بسبب كل ما سبق من ملفات متضاربة.

في كل الأحوال هذا هو قدرنا كدولةٍ مصريّةٍ مركزيّةٍ في المنطقة العربيّة، نواجه دائماً التغيرات الجيوسياسية - الإقليمية والدولية - في أوائل موجاتها العاتية، ولا نستطيع، ولا نقبل كمصريين (حكومةً وشعباً)، أن نتماهى مع مشاريع إقليمية تطبّخ في دواليب السياسة الأمريكية، بنار صهيونية، وبعض التوابل الخليجية، لتدمير المنطقة، وتقسّم المقسّم من دولها المتبقية بعد أحداث «الربيع العربي»، الذي تحوّل إلى خريف يحمل أعاصير عاتية، انتزعت دولاً عربيةً بالكامل من أركانها، لتضع مكانها أشباه سياسيين، يحركهم الأمريكي وشريكه الكيان، كالعرائس بخيوط مخابراتية عالمية لا نراها نحن - الشعوب العربية، بينما يراها بوضوح، وببصيرة، صانع القرار المصري بأجهزته اليقظة الواعية.

مايو ٢٠٢٥

(العالم الحق)

أي عالم من العلماء، في أي تخصص، يلهث وراء الشهرة، والترند، واللقطة الكاذبة، ويسير على السجاد الأحمر شرقاً وغرباً، ويستغل علمه وإنتاجه الفكري لصنع نجومية إعلامية عن طريق الفرقة، والخوض في القضايا السفسطائية الجدلية العبيثية التي لا تغني ولا تسمن، فهو ليس بعالم حق! فالعلماء ورثة الأنبياء، لأنهم، ببساطة، مثل حملة الرسالات السماوية، يتحملون الكثير والكثير من الضغوط الثقيلة من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية الرصينة، التي تنقل البشرية خطوات إلى الأمام، بتجرد تام، وفي هدوء، ودون صخب أو ضجيج.

يتحملون الشدائد، ويخوضون المحن والصعاب لتحقيق هدفهم المعرفي، يعيشون كالرهبان في صوامعهم العلمية، لا يكثر ثون لشهرة أو مجد، ولا يسعون إلى مال أو سلطة، ويترفعون عن هذا العالم السطحي بكل ملذاته الزائفة. العالم الحق قد يضحى بحياته من أجل الحقيقة، فقد يقطع آلاف الأميال لجمع حديث شريف، كالإمام البخاري، وقد يواجه الطاعون، ويتصدى للوباء، كابن سينا، وقد يتحدى الكنيسة الكاثوليكية، كجاليليو ومارتن لوتر، وقد يقضي عمره متنقلاً بين أنحاء العالم لوضع نظرية علمية، كداروين، وقد يواجه التطرف والتجمد الفكري، كابن رشد، ويدفع الثمن غالياً، وقد يغلق بابه على نفسه، ويعكف على كتابة موسوعة فكرية، تعتبر مرجعاً رئيساً في الجغرافيا السياسية المصرية، كد. جمال حمدان، وقد

يُنشئُ مستشفى لعلاجِ أمراضِ قلبِ الأطفالِ بالمجان، وينقلُ فيها معرفته وعلمهُ وخبرته، ك د. مجدي يعقوب...

قد... وقد... وقد

لِيَمْتَدَّ الخطُّ المعرفيُّ على استقامته، وَيَصِلَ بينَ أجيالٍ كاملةٍ من صنَّاعِ الحضارة والثقافة الإنسانية، ممَّن لم يتلوَّثوا بهوسِ الشهرةِ الإدمانية، ولم تُصِبهُم لعنةُ التريندِ البائسة، التي انتشرتْ هذه الأيام.

مايو ٢٠٢٥

(كفاكم لومًا للضحية)

من يلوم حماس اليوم على «٧ أكتوبر»، هو نفسه من كان يتهمها بالخمول والرفاهية!

وهو نفسه من كان يُزايد في اتهام مصر، بأنها ستقبل التهجير سرًا، ثم يلومها لرفضها التهجير، حفاظًا على أرواح أهل غزة!
هو نفسه من يلوم مصر اليوم على عدم التدخل، وكان يلومها أمس على تدخلها في ١٩٦٧م.

هو من هاجم مقاومة لبنان واليمن والعراق، ثم يتشفى في انكسارهم نصرًا لغزة، وهو نفسه الذي يُسبَّح بحمد الغرب والكيان، ويتغنى بـ«ديمقراطيتهم» و«حقوق الإنسان»، ثم يصمت إذا رآهم يدوسون على كل هذه الشعارات كفاكم تلفيقًا وتزييفًا!

ولا تجعلوا من عدائكم لـ«تيارات المقاومة» ذات النزعة الدينية ذريعة لتوجيه أقالمكم نحو الضحية...

فـ«تجف أقالمكم» أمام العدو الصهيوني، وصانعه الغربي، الذي زرعه فينا، واقتلعنا من أرضنا، وجعلنا شتاتًا في كل أصقاع الأرض...

يونية ٢٠٢٥

(تاريخ من الجمّاجم، وصراع لا ينتهي)

كعادتنا نحن العرب، لا نقرأ الحكايات إلا من سطرها الأخير، فللأسف، نحن مغرمون بالاستسهال، وتفضيل عدم بذل الجهد للوصول إلى العمق، والاكتفاء فقط بتطبيق انطباعاتنا الشخصية عن أية حكاية أو حدث، لنطلق أحكاماً جزافية وغير منطقية، وننقاد خلف الإعلام العربي والغربي المغرض، فقط بسبب كسلنا، وعدم رغبتنا في الوصول إلى قلب الحدث ولب الحكاية...

قضية العلاقة المحتقنة دائماً بين دولة الجزائر العربية الشقيقة والدولة الفرنسية ذات الماضي الاستعماري الطويل... من تلك القضايا التي أجد أن ما تم ذكره سابقاً من استسهال واستهتار في التناول العربي يُمثل الجانب الغالب، فنجد أن معظم العرب المتابعين لهذه العلاقة المحتقنة، وما يكتنفها من شدّ وجذب بشكل مستمر، يوالون صف الجمهورية الفرنسية، متأثرين بالهالة البراقة المحيطة بفرنسا، والتي تصدرها العاصمة باريس (عاصمة النور)، والتي تترك أثراً عميقاً لدى العقلية الجمعية العربية بأنها دولة الحضارة والثقافة والمساواة، بينما يحمل الكثيرون من العرب صورة نمطية عن الجزائر وشعبها، لا تتعدى خلاقات مشجعي مباريات كرة القدم، حيث يتمتع الجمهور الجزائري، كمثله من جماهير الساحرة المستديرة، بحالة مفرطة من التعصب نحو منتخبهم الكروي، والذي يظهر جلياً في اشتباكات متفرقة مع جماهير الفرق الأخرى...

تقريباً لا يمر وقت طويل دون أن نرى نحن المتابعين أزمة جديدة بين

الجزائر وفرنسا، ويعقب تلك الأزمة تهديدات مباشرة ومبطنة من كلا الطرفين، وقد تصل إلى سحب دبلوماسيين، أو اتهامات متبادلة بافتعال المشاكل من لا شيء...

ما سبق هو ما يطفو دائماً على سطح الأحداث، لكن تلك ما هي الإقمة جبل الجليد الغاطس معظمه في قلب محيط من تاريخ حافل بالعداء بين الدولتين، بسبب احتلال فرنسا للجزائر لمدة تخطت القرن من الزمان، وما تخللها من أقصى درجات الإجرام الاستعماري الاستيطاني تجاه شعب الجزائر الأبي، والذي رفض طوال تلك الفترة طمس هويته العربية الإسلامية، وقاوم لكي لا يتم مسخه إلى جزائري فرنسي، أو بالأصح، «مواطن فرنسي من الدرجة الثانية» للمواطن الفرنسي الأصلي. فلولا مقاومة شعب الجزائر لتلك العملية الاستعمارية الثقافية المعقدة، لمكثت الجزائر حتى وقتنا هذا ولاية فرنسية صرفة تخدم المواطن الفرنسي الأصلي، وكانت ستصبح رافداً اقتصادياً لا أكثر لفرنسا الاستعمارية الغاصبة...

هذا الاحتلال الفرنسي للجزائر لم يكن احتلالاً نمطياً، ولكنه تميز عن غيره من الأنماط الاستعمارية بحالة من القسوة المفرطة تجاه شعب الجزائر، والتي تمثلت في العديد من الوقائع التاريخية الهامة، والتي ستؤكد للقارئ أنه أمام نظام غربي لا يمت للحضارة الإنسانية ومبادئها التي نادت بها الثورة الفرنسية من مساواة وعدل وأخوة...

ومن هذه الوقائع التاريخية الأهم نذكر منها الآتي:

(١) امتد الاحتلال الفرنسي للجزائر من عام ١٨٣٠م حتى عام ١٩٦٢م (حوالي ١٣٢ عاماً)، ومارست فرنسا في تلك الفترة أقصى درجات القمع

والإجرام في حق الشعب الجزائري، مما أدى إلى ثورات الجزائريين المستمرة على الاحتلال الفرنسي، والتي انتهت بثورة التحرير الجزائرية، والتي فقدت فيها الجزائر حوالي مليون ونصف شهيد تقريباً.

(٢) فرضت فرنسا على الجزائر قانون «الأهالي» بدءاً من عام ١٨٣٤م، والذي كان يشمل اليهود والمسلمين، ثم تم استثناء اليهود منه ليشمل فقط مسلمي الجزائر، وتعامل مع الجزائريين بوصفهم غير مواطنين. وبمقتضى هذا القانون، اكتسبت السلطة الإدارية اختصاصات وصلاحيات السلطة القضائية، وسقطت بذلك الضمانات الأساسية لحرية الأفراد، بحجة المحافظة على السلطة وإقرار النظام، وهذه الاختصاصات يمكن تلخيصها في أن سلطة الحاكم العام في توقيع العقوبات دون محاكمة من أجل المحافظة على الأمن العام، والأخذ بمبدأ المسؤولية الجماعية، فالفرد وحده لا يعينهم، إذا ارتكب جريمة أو حريقاً، بل كل سكان المكان مسؤولون. وسلطة الإداريين ورؤساء البلديات، بحبس الأشخاص ومصادرة أملاكهم دون حكم قضائي. هذا القانون سمح لفرنسا بالاستيلاء على أراضي العرب، ومنحها للمستعمرين الفرنسيين، بشكل أشبه بما يفعله الاحتلال الصهيوني حالياً في فلسطين التاريخية.

(٣) قامت فرنسا بتنفيذ العديد والعديد من المذابح في حق الجزائريين، والتي شملت جرائم إبادة جماعية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: مجازر ٨ مايو ١٩٤٥م، بمدينة سطيف وقالة وخراطة، خلال ثلاثة أيام، قتل حوالي ٤٥ ألفاً - بحسب إحصاءات الذاكرة الوطنية الجزائرية - برصاص الشرطة والجيش وميليشيات المستوطنين.

ارتكب جيش الاحتلال الفرنسي العديد من الجرائم ضد المدنيين،

والتي سمّاها المؤرخون بـ الرازيا، بالفرنسية: (Razzias)، وكانت ممنهجة واعتُبرت مصدراً لتموين الجيش. فمثلاً، ذكر العقيد الفرنسي فرانسوا لوسيان دي مونتانياك في مذكراته واصفاً بعض أفعال الجيش الفرنسي في الجزائر عام ١٨٤٥م:

«لقد محا الجنرال لاموريسيير (La Moricière) من الوجود خمسة وعشرين قرية في خرجة واحدة، إنه عمل أكثر انعداماً للإنسانية.. كما يذكر أيضاً في السياق نفسه:

«إن الجنرال لاموريسيير يُهاجم العرب، ويأخذ منهم كل شيء: نساء وأطفالاً ومواشي. يخطف النساء، يحتفظ ببعضهن رهائن، والبعض الآخر يستبدلن بالخيل، والبقية تُباع في المزاد كالحیوانات. أما الجميلات منهن، فنصيب للضباط..»

(٤) حارب الجزائريون مع الفرنسيين في الحربين العالميتين الأولى والثانية على كافة جبهات القتال. وشملت الحرب العالمية الأولى ٢٦ ألف قتيل جزائري، وفي الحرب العالمية الثانية ١٨ ألف قتيل جزائري.

(٥) تم تفجير وتهجير واحتكار الأراضي المملوكة للجزائريين، ومنحت للمستوطنين الفرنسيين والأوروبيين، حتى وصل عدد الأوروبيين في الجزائر إلى مليون مستوطن في نهاية القرن التاسع عشر.

(٦) قام الفرنسيون بمحاربة العقيدة الإسلامية، وهدم المساجد، وتحويلها إلى كنائس (ومثال على ذلك: تم قتل أربعة آلاف مسلم أعزل معتصم في مسجد كتشاوة قبل تحويله إلى كنيسة)، ومحاولة تنصير الجزائريين.

(٧) تفكيك نظام القبيلة لتسهيل الاستيلاء على الأراضي، عن طريق استبدال ألقاب الجزائريين الثلاثية، وتعويضها بألقاب لا ترتبط بالنسب،

عن طريق سن قانون الألقاب. وموجب هذا القانون تم تغيير أسماء وألقاب الجزائريين بصفة عشوائية، بل عوضت العديد منها بأسماء مشينة ومسيئة، وبعضها نسبة لأعضاء الجسد والعاهات، وألقاب أخرى نسبة للألوان والفصول والحيوانات وأدوات الطهي، وكان الغرض من ذلك هدم معنويات الجزائريين.

(٨) حظر استعمال اللغة العربية، واعتبارها لغة أجنبية في الجزائر، ومنع تدريس تاريخ الجزائر وجغرافيتها.

(٩) قيام فرنسا الاستعمارية خلال الفترة الأخيرة من احتلالها للجزائر بـ ٥٧ تجربة نووية، شملت ٤ تفجيرات جوية في منطقة رقان، و ١٣ تفجيراً تحت الأرض في عين إيكر، بالإضافة إلى ٣٥ تجربة إضافية في الحمودية، و ٥ تجارب على البلوتونيوم في منطقة عين إيكر، الواقعة على بعد ٣٠ كيلومتراً من الجبل. وقد وصل عدد الضحايا من الجزائريين إلى ٢٠ ألف شخص على الأقل، من الذين تعرضوا لأمراض ناجمة عن النشاط الإشعاعي.

(١٠) قضية جماجم الجزائريين من القضايا الشائكة، والتي توضح مدى إجرام المحتل الفرنسي، حيث احتفظت فرنسا بجماجم قادة الثورات الجزائرية منذ بدايات الاحتلال الفرنسي للجزائر، ومنهم ستة وثلاثون قائداً من قادة المقاومة الجزائرية، أهمهم: الشيخ بوزيان، وسي موسى الدرقاوي، وبوعمر بن قديدة، ومختار التيطراوي، وعيسى الحمادي، وشريف بوبغلة...

وقُتل هؤلاء القادة على يد القوات الفرنسية في الجزائر، وقطعت رؤوسهم في أواسط القرن التاسع عشر، وحسب المؤرخ المختص في التاريخ الاستعماري "باسكال بلاشا"، فإن الجنود في الجيش الفرنسي كانوا يقطعون

الرؤوس ليرهنوا للمدنيين على مقتل قادتهم، وكدليل انتصار عندما تنقل إلى فرنسا كغنائم عسكرية.

انتهت الثورة الجزائرية، والتي فقدت فيها الجزائر حوالي مليون ونصف شهيد، بعد مفاوضات امتدت ما بين ٧-١٨ مارس ١٩٦٢م، توجت بإعلان توقيع اتفاقيات "إيفيان"، وإقرار وقف إطلاق النار، وإقرار مرحلة انتقالية، وإجراء استفتاء تقرير المصير. كما تضمنت اتفاقيات التعاون في المجالات الاقتصادية والثقافية، سارية المفعول لمدة عشرين سنة، بعدها قام "شارل ديغول" بإعلان استقلال الجزائر في ٣ يوليو، وأعلنت جبهة التحرير الوطني الاستقلال الرسمي للجزائر في ٥ يوليو ١٩٦٢م.

ضمت اتفاقية إيفيان بنوداً لضمان مصالح فرنسا الاقتصادية، والتعاون في مجال استثمار الثروات الطبيعية، خصوصاً استخراج النفط في المناطق الصحراوية، إضافة إلى تفضيل فرنسا عندما يتعلق الأمر بتقديم رخص للتنقيب عن النفط، في مقابل تعهد باريس بتقديم مساعدات تقنية ومالية، تسمح للجزائر بالنهوض باقتصادها.

مرت العلاقات الجزائرية الفرنسية بالعديد من المنعطفات، والتي كانت دائماً خلفيتها لا تخلو من تاريخ استعماري دموي، ولكن مع ذلك، استمر التعاون بين الطرفين، حتى في أحلك أوقاته، تأكيداً لمقولة هوارى بومدين الشهيرة:

"قد تكون العلاقة بين فرنسا والجزائر جيدة أو سيئة، لكنها لا يمكن أن تكون تافهة بأي حال من الأحوال."

كانت نقاط الخلاف الرئيسية بين البلدين تتمحور حول مجموعة

من القضايا التي تظهر وتختفي كل فترة من الزمن، لتكون بمثابة شرارة تشتعل معها نيران الاحتقان التاريخي.

ومن أهم تلك الموضوعات الخلافية:

(١) تأميم "بومدين" لشركات الطاقة والشركات الصناعية، مع إدارة شركات البترول وخطوط النفط المملوكة لفرنسا.

(٢) قضية الجزائريين المهاجرين إلى فرنسا، تُعد أحد أهم أسباب التحريض المستمر، خصوصاً وأن الرأي العام الفرنسي سلبي عمومًا تجاه المهاجرين العرب، بعد عقود طويلة قضوها في خدمة الاقتصاد الفرنسي، وتمت معاملتهم بعنصرية واضحة. نُفذت ضدهم عمليات تفتيش عشوائية بحثًا عن أوراق قانونية، وتم ترحيلهم سريعًا دون استئناف، في حال وجود مخالفات، ولا تزال الجاليات الشمال أفريقية (وعلى رأسها الجزائريون) في فرنسا معزولة نسبيًا. كما لا تزال المشاكل المزمنة قائمة للجزائريين الذين يحاولون الحصول على سكن وتعليم ووظائف، ويحدث سنويًا عدد من الحوادث ذات الدوافع العنصرية بين المهاجرين العرب وأهالي البلد الأصليين.

(٣) التدخل الفرنسي في قضية الصحراء الغربية، ودعمها للموقف المغربي ضد جبهة البوليساريو، وصولاً إلى الاعتراف مؤخرًا بالسيادة المغربية على الصحراء.

(٤) توجه الدولة الجزائرية نحو تعريب البلاد، مع إلغاء الفرنسية كلغة وطنية ثانية، والتركيز على مناهج تعليمية معربة، خصوصًا مع تزايد الاستقطاب في المجتمع الجزائري، بين النخبة الناطقة بالفرنسية،

والجماهير العربية. وكل هذا هدفه دعم الهوية الثقافية العربية الإسلامية، بدلاً من الثقافة الفرنسية للمستعمر السابق. يمتد الحديث ويطول عن تاريخ استعماري دموي لفرنسا في الجزائر، ويوضح مدى الحساسية المفرطة - والمفهومة - من هذا السرد التاريخي الطويل. وهنا، لا يمكن أن نفهم أي رد فعل جزائري ضد موقف فرنسي ما، حتى ولو كان بسيطاً، إلا في ضوء تلك العلاقة الشائكة، والتي لا تزال حاضرة في ذاكرة تلك الدولة العربية، التي تحاول - حتى الآن - التخلص من خيوط الاستعمار الفرنسي المتشابكة، والتي تمتد لألوان متعددة الدرجات، من خيوط اقتصادية وثقافية واجتماعية، تتخلص منها الدولة الجزائرية تباعاً، واحداً تلو الآخر لعلها تنسى هذا التاريخ الأسود من استعمار دولة نادت ثورتها بالحرية والإخاء والمساواة، بينما في الواقع تعاملت مع البلدان التي احتلتها وامتصت ثرواتها بعكس تلك المبادئ تماماً.

يونية ٢٠٢٥

(اتقوا الله في مصر)

بدلاً من الثبات والالتفاف حول الدولة المصرية وقيادتها في هذا الوقت الحرج، والذي تقاوم فيه مصر ضغوطاً هائلة لقبول تصفية القضية الفلسطينية، بعد رفضها القاطع لهجرة أهل قطاع غزة، نجد أن هناك من المصريين من يبثون روح الانهزامية المرة، ويروجون للانبطاحية السياسية، ويشككون في مواقف مصر المبدئية، التي ظهرت للعيان في الفترة الماضية، قوية، صلبة، لا تلين أمام الضغوط. هؤلاء نافخو الكير، هم أنفسهم الذين أشاعوا في السابق قبول مصر بصفقة تهجير خفية، وتمادوا مع قنوات الفتنة العربية - وهذا ما نقضته الوقائع والأحداث الأخيرة بكل وضوح. أيها المشككون: اتقوا الله في بلدكم...

ولا تكونوا بمثابة آلة إعلامية حمقاء، في خدمة مصالح الكيان وحلفائه من العربان - عن جهل أو عن قصد. واعلموا أن بلدكم تقاوم ضغوطاً قاسيةً للتنازل عن مبادئها الوطنية الراسخة، فلا داعي للتشكيك، ولا للمزايدات الرخيصة، التي لا تخدم إلا الكيان وحليفه الأمريكي، وتابعيهم من العربان، الذين قدموا تريليونات الدولارات - وهم صاغرون - من أجل رضا الغرب والكيان!

لك الله يا مصر.

يونية ٢٠٢٥

(خليفةُ القرن)

قبولُ الولايات المتحدة الأمريكية والغرب لدمجِ المقاتلين الأجانب في الجيش السوري الجديد، بعد أن كان إبعادهم شرطاً رئيساً لرفع العقوبات الغربية بشكل دائم. يؤكدُ أن تلك الفرقة الأجنبيةَ الجهاديةَ التكفيريةَ، سيتمُ توظيفُها لاحقاً لأهدافٍ غربيةٍ ضدَّ دولٍ أخرى في المنطقةِ مستقبلاً. تواجدُ المقاتلين الآسيويين في الجيوش العربية يُذكرني بعهدِ المماليكِ التُركِ والجراسقة، المُستجلبين بواسطةِ أمراءِ العربِ وخلفاءِ العباسيين والأيوبيين، لعدمِ ثقتهم في جنودهم من العرب، والذين، في لحظةٍ تاريخيةٍ معينة، سيطروا على تلك الإماراتِ والممالكِ العربيةِ، مع تركِ الخلافةِ الاسميةِ للعرب.

ضُغ إلى جانب ذلك تلقيبُ «الشرع» بلفظةِ الهاشمي لإضفاءِ الشرعيةِ على خلافتهِ القرشيةِ النَّسب.

التاريخُ يكرّرُ نفسه، ولكن هذه المرة في القرن الواحد والعشرين، وبرعايةٍ أمريكيةٍ غربيةٍ خليجية. يبدو أن الزمنَ في منطقتنا يعودُ إلى الخلف، في واقعٍ هزليٍّ بامتياز.

يونية ٢٠٢٥

(التّيه اللبناني بين نزع سلاح «حزب الله» ومعركة التكفيريين القادمة)

نسمع كثيراً عبارة تتردد في الحكايات والقصص بأن العبرة بالخاتمة، فنحن كعرب وأبناء حضارة المشرق لا نهوى الغوص في تفاصيل قد تُربكنا في حكمنا على أية رواية أو قصة قد نسمعها، ونتشوق لمعرفة الخواتيم حتى لا نشغل بالنا بالأبعاد المعقدة والزوايا المختلفة. ولذا يكون تقييمنا لأي حدث قائماً على النهايات، دون معرفة البدايات وما يليها من تتبع المشاهد المتعددة، وزاد الطين بلة ظهور وسائل التواصل الاجتماعي وتنوع أشكالها، والتي جعلتنا تحت تأثير فيضان جارف من المعلومات، لا نعرف مصداقيته، يجعلنا مشوشين في إدراك طبيعة أي موقف، حيث لا تصاحب تلك البيانات الغزيرة بأي عمق معرفي، يجعلنا نرى الصورة الأشمل والأعم لأي قضية مطروحة، وبطبيعة الحال ننجرّف في إصدار الأحكام المعلقة والجاهزة، والمدفوعة بجهل غير متعمّد ناتج عن عدم التريث في قراءة المشهد بعين حكيمة واعية. تلك المقدمة الطويلة أجدها ضرورية لاستبيان الحالة السياسية اللبنانية، المليئة بالتعقيدات والأطراف والتشابكات، التي تنسحب إلى روافد متنوّعة منها السياسي والتاريخي والديني والعربي والاقتصادي والدولي والجغرافي. لذلك، لا يمكن لأي متابع أن يصدر تقييماً موضوعياً بخصوص ما آلت إليه الأمور في لبنان، دون إدراك ووعي بشكل تلك الشبكة المتنوّعة الخيوط، والصعبة الفهم والإدراك.

ولذا، فإن أي مراقب أو محلل استراتيجي للوضع في تلك الدولة الفسيفسائية الطابع، يجب أن يكون ملماً بتلك التفاصيل الدقيقة السابق ذكرها. لبنان الذي خرج لتوه من معركة إسناد غزة (كما أطلق عليها الأمين العام الراحل لحزب الله حسن نصرالله)، في حالة جديدة من متاهات السياسة الدولية والإقليمية، والتي اعتاد عليها طوال تاريخه الحديث، فهو كدولة صغيرة تقع بين العديد من القوى الإقليمية والدولية، جعلها دائماً في حالة بحث مستمر عن مرحلة استقرار أشبه بحلم صعب المنال. فاستقلال هذا البلد عن الاستقطاب الدولي شبه مستحيل ببنياته السياسية الحالية، والتي ورثها عبر قرون بعيدة من التاريخ، جعلته أشبه بمنزل يسكن فيه مجموعات مختلفة الأشكال من البشر، حيث الظروف التاريخية وحدها هي من أجبرتهم على العيش، وبالتالي التعايش بمنطق قسمة الغرماء والإخوة الأعداء.

في تحليل سريع للواقع اللبناني غير المتجانس، يجب العودة إلى التاريخ والجغرافيا حتى نفهم هذا الوضع الاستثنائي لتلك الدولة الصغيرة، وهنا سنتوقف عند العديد من المحطات الهامة والحيوية التي ستصل بنا لدرجة مقبولة لفهم الواقع اللبناني الحالي، ويشمل ذلك المحطات التالية:

١ - لبنان دولة صغيرة تقع في شرق المتوسط، وتتصف جغرافيتها بساحل محصور بين البحر والجبل (جبل لبنان)، يليه سهل واسع يُسمى سهل البقاع، تليه سلسلة جبلية أخرى تمتد إلى شرق لبنان في الحدود مع سوريا.

٢ - يتكون لبنان تاريخياً من ثلاثة مكونات سكانية وفقاً للدين، فجبل لبنان وشمال لبنان ضم الدروز والمسيحيين الموارنة، بينما ضم

الجنوب اللبناني وسهل البقاع المسلمين الشيعة، والمسلمين السنة في الشمال وفي البقاع الأوسط والغربي، وحالياً يتواجد الجميع في المدن الكبيرة، خاصة بيروت العاصمة.

٣ - حكم العثمانيون لبنان فترة طويلة، منذ غزو سليم الأول لسلطنة المماليك بمصر، واتسمت فترة حكمهم للبنان بالعديد من الثورات والقلاقل التي كانت تحدث بشكل مستمر، بالرغم من تعيين العثمانيين ولاية من أهل المنطقة عليهم. وبسبب الاستقطاب الحاد بين الموارنة والدروز على حكم جبل لبنان، والذي كان يضم الفريقين، تم تعيين عمر باشا والياً عثمانياً مباشراً على لبنان، وقمع ثورات الدروز في عام ١٨٤٢م، وقام الحكم العثماني بتوزيع الوظائف بين قائممقامين على أساس طائفي: واحد مسيحي وآخر درزي.

٤ - فشل نظام القائممقامين بسبب تجدد ثورات المسيحيين الموارنة على الإقطاعيين الدروز، مما أدى إلى موجة من المذابح والمذابح المعاكسة بين الطائفتين، ووقف الباب العالي العثماني إلى جانب شيوخ الدروز. وفي عام ١٨٦٠م تحولت الانتفاضة إلى مذبحة شاملة جديدة، فبدأت موجة جديدة من الحرق والذبح المتبادل في جميع أنحاء لبنان، وامتدت الاضطرابات إلى المناطق المختلطة في الجنوب والجبل الشرقي، وحاصر الدروز أثناء الأحداث أديرة وإرساليات كاثوليكية فأحرقوها. وامتدت الأحداث إلى دمشق، حيث حدثت مذبحة ضد المسيحيين، بعلم ومساهمة من الجنود الأتراك، وتكبد كل من المسيحيين والدروز وبقية الطوائف الإسلامية خسائر فادحة. ولعب الأمير عبد القادر الجزائري، المنفي وقتها في دمشق، دوراً هاماً في إطفاء الفتنة، فقد فتح بيوته للاجئين

- إليه من المسيحيين في دمشق، كخطوة رمزية وعملية على احتضانهم.
- ٥ - شنت فرنسا حملة عسكرية لإعادة المسيحيين الذين هجروا من القرى الدرزية إلى قراهم، وقامت باعتقال عدد من الدروز ونفيهم إلى أماكن خارج لبنان، وبالاتفاق مع السلطنة العثمانية تم إقرار بروتوكول ١٨٦١م، الذي وضع نظام المتصرفية، الذي يقضي بتعيين متصرف مسيحي من خارج لبنان، ويعاونه مجلس المتصرفية، الذي يتكون من دروز وموارنة والروم الأرثوذكس والمسلمين السنة والشيعة.
- ٦ - عام ١٩٢٠م، وكنتيجة لاتفاقية سايكس بيكو بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، أعلنت فرنسا انتدابها على سوريا ولبنان، وأعلنت قيام دولة لبنان الكبير، معلنة بيروت عاصمة لها. وفي عام ١٩٢٦م، أقر مجلس الممثلين الدستور، وأعلن قيام الجمهورية اللبنانية، وانتخب شارل دباس كأول رئيس للبنان.
- ٧ - رفض مسلمو دولة لبنان الكبير، بسبب أكثريةهم، الكيان الوطني اللبناني الجديد، لأنهم أصبحوا أقلية بعد أن كانوا أكثرية في عهد الدولة العثمانية، وطالبوا بالانضمام إلى دولة عربية بقيادة الأمير فيصل، تضم سوريا الكبرى. ورفض مسيحيو لبنان ذلك، وتم التوافق اللبناني بين رياض الصلح وبشارة الخوري على صيغة (رياض الصلح/بشارة الخوري) والتي تُعرف بالميثاق الوطني اللبناني، وهو يقوم على المعادلة التالية: من أجل بلوغ الاستقلال، على المسيحيين أن يتنازلوا عن مطلب حماية فرنسا لهم، وأن يتنازل المسلمون عن طلب الانضمام إلى الداخل السوري العربي.
- ٨ - أعلن استقلال لبنان عن فرنسا عام ١٩٤٣م، وتم الاعتراف به في عام ١٩٤٤م، وانسحبت القوات الفرنسية في ١٩٤٦م، ليصبح لبنان دولة مستقلة، وينضم إلى جامعة الدول العربية.

- ٩ - شارك الجيش اللبناني في حرب ١٩٤٨م ضد العصابات الصهيونية في فلسطين، وانتهت الحرب بهزيمة القوات العربية، وتم تهجير مئات الآلاف من الفلسطينيين إلى لبنان، لتنتشر مخيماتهم في كافة أرجائه.
- ١٠ - كنتيجة لتصاعد المد القومي العربي الناصري، جاءت أزمة ١٩٥٨م في لبنان بين المسيحيين الموارنة المؤيدين للتيار الغربي وحلف بغداد في المنطقة، بينما رفض المسلمون والدروز والقوميون ذلك، وطالبوا بالانضمام إلى الوحدة المصرية السورية. وانتهت الأزمة بتدخل القوات الأمريكية لمنع حدوث حرب أهلية في لبنان، وتم إقناع الرئيس كميل شمعون بالاستقالة، وانتخب قائد الجيش المسيحي المعتدل فؤاد شهاب بدلاً منه، بالتوافق مع جمال عبد الناصر.
- ١١ - بعد هزيمة مصر وسوريا والأردن في حرب ١٩٦٧م، تصاعد نشاط فصائل المقاومة الفلسطينية المعروفة بـ«الفدائيين»، وكانت قد بدأت عملها منذ الخمسينيات بعد نكبة ١٩٤٨م، انطلاقاً من لبنان، ولقيت هذه الفصائل تأييداً شعبياً في المخيمات الفلسطينية في لبنان.
- ١٢ - حاول الجيش اللبناني فرض سيطرته على الفصائل الفلسطينية المسلحة، واندلعت أزمة بينهما عام ١٩٦٩م، لتتدخل القاهرة باتفاق سُمي باتفاق القاهرة، ويقضي هذا الاتفاق بالسماح للفصائل الفلسطينية بالعمل المسلح في مناطق محددة جنوب لبنان.
- ١٣ - تعقد الموقف بعد ذلك عندما حدث صدام أيلول الأسود بين الأردن وفصائل المقاومة الفلسطينية، ليتم إخراجهم إلى لبنان بأعداد كبيرة، مما أدى إلى تعميق الأزمة بعد ذلك في لبنان.
- ١٤ - اندلعت الحرب الأهلية اللبنانية في عام ١٩٧٥م، وبدأت كصراع بين

المسيحيين من جهة، والفلسطينيين والحركة الوطنية من جهة أخرى، إلا أن أسباب الصراع الحقيقية كانت طائفية في الأساس، حيث فقد المسيحيون أكثريتهم، مما جعل المسلمين يطالبون بالمشاركة الأكبر في الحكم. وانتهت الحرب باتفاقية الطائف عام ١٩٨٩م، التي اقتسمت الحكم مناصفة بين المسلمين والمسيحيين، كما انتقصت من صلاحيات رئيس الجمهورية ووضعتها في مجلس الوزراء.

١٥ - اجتاحت إسرائيل لبنان عام ١٩٨٢م، ووصلت القوات الإسرائيلية حتى بيروت، وتم بسبب ذلك خروج الفصائل الفلسطينية المسلحة من لبنان بعد حصار دموي استمر ١٠ أسابيع للعاصمة اللبنانية، شمل قصفاً إسرائيلياً مكثفاً لغرب بيروت، وانسحبت القوات الإسرائيلية بعد ذلك إلى الجنوب بعد أن أنشأت منطقة عازلة في الجنوب اللبناني عام ١٩٨٥م بعمق ١٥ كيلومتراً بالتعاون مع عملاء لبنانيين.

١٦ - تأسس حزب الله في عام ١٩٨٢م من داخل حركة أمل الشيعية اللبنانية، وبدعم من إيران. يُعتبر حزب الله القوة الأساسية التي حاربت إسرائيل وجيش جنوب لبنان في فترة الصراع في جنوب لبنان، وانتهت بالانسحاب الإسرائيلي من الجنوب بأكمله عام ٢٠٠٠م، بسبب مقاومة الحزب للتواجد الصهيوني هناك، مع احتفاظه باحتلال مزارع شبعا اللبنانية.

١٧ - أصبح حزب الله بعد حرب ٢٠٠٦م مع إسرائيل رقماً صعباً في الداخل اللبناني، وصنع هو وحركة أمل الثنائي الشيعي الذي شارك في حكومات لبنان التالية، وظهر الحزب كحركة مقاومة قوية ضد الكيان.

١٨ - في أعقاب الربيع العربي وثورة الشعب السوري على نظام الأسد في ٢٠١١م، وتحول الصراع السياسي إلى حرب أهلية طاحنة بين الجيش

السوري وحلفائه الروس والإيرانيين من جهة، والجيش السوري الحر، والذي تقهقر لصالح الميليشيات التكفيرية الجهادية لداعش، حيث سيطر تنظيم الدولة (داعش) على مساحات شاسعة في سوريا والعراق، لتبدأ الحرب الأهلية السورية تأخذ طابعاً إقليمياً، وتتدخل الميليشيات الشيعية العراقية والمعروفة بأسم "الحشد الشعبي" لطرد داعش من العراق، ويتدخل حزب الله إلى جانب النظام السوري ضد الميليشيات الجهادية التكفيرية في منطقة شمال شرق لبنان، والتي شهدت محاولات لاختراق داعش، ثم بعد ذلك جبهة النصرة (الفصيل السوري المنشق عن داعش) للمدن والقرى الحدودية اللبنانية، لينتقل حزب الله إلى داخل الحرب الأهلية السورية مضطراً لدعم حليفه الرئيسي النظام السوري، والذي يؤمن له خط الإمداد الرئيسي للسلح والعتاد القادم من إيران، بالإضافة إلى أن الحرب أخذت طابعاً طائفياً بين متطرفي السنة والشيعة، وكادت أن تنتقل الحرب إلى الداخل اللبناني ذاته.

١٩ - في أعقاب عملية حركة حماس ضد الكيان الصهيوني في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، وبداية حرب إسرائيل على غزة، قرر حزب الله التدخل بمهاجمة شمال إسرائيل في صورة ضربات صاروخية محدودة لتخفيف الضغط على غزة، فيما عرف بـ "معركة إسناد غزة". وتتابع الأحداث باغتيال أمين حزب الله حسن نصر الله ومعظم قادة الحزب، ومحاولة الكيان احتلال الجنوب اللبناني مرة أخرى، لكن المقاومة الشرسة لقوات الحزب منعت ذلك، وانتهت الحرب بتوقيع اتفاق وقف لإطلاق النار بين الطرفين، لم تحترمه قوات الكيان، واخترقته مرات عديدة بقصف الضاحية الجنوبية أكثر من مرة، بالرغم من الضمانات الدولية للاتفاق.

٢٠ - دخلت قوات جبهة تحرير الشام (النصرة سابقاً) إلى دمشق بعد هروب الرئيس السوري إلى روسيا، واختفاء الجيش السوري، لتتحول سوريا من داعم للحزب إلى معادٍ له، ويفقد الحزب جبهة الدعم الرئيسية التي يصل منها الدعم الإيراني اللوجستي له.

٢١ - تم انتخاب جوزيف عون، قائد الجيش اللبناني، رئيساً للبنان، ونواف سلام رئيساً للوزراء، بتوافق إقليمي سعودي غربي، لتبدأ في لبنان حملة إعلامية وسياسية تطالب بنزع سلاح الحزب، وحصر السلاح في يد الجيش اللبناني.

ويرد الحزب على لسان أمينه الجديد نعيم قاسم أن هذا لن يحدث أبداً في ظل وجود احتلال صهيوني واعتداءات مستمرة على الداخل اللبناني... في كل ما سبق، نستنتج مجموعة من الحقائق المهمة لفهم المشهد اللبناني، وما وصلت إليه الأوضاع السياسية الحالية التي تدعو بصوت عالٍ أكثر من أي وقت لنزع سلاح حزب الله، مستغلين حالة التراجع في موازين القوة في صفوفه وفي حلفائه الإقليميين. وتشمل تلك الاستنتاجات ما يلي:

١ - الوضع اللبناني الفسيفسائي الطابع ميراث قديم منذ نشأة لبنان الحديث ككيان سياسي داخل الدولة العثمانية وحتى بعد الاستقلال.

٢ - لبنان عانى من حروب أهلية بين مكوّناته في أوقات عديدة، أهمها ما حدث في منتصف القرن التاسع عشر وفي عام ١٩٧٥م، وجميعها استدعت تدخلاً خارجياً.

٣ - الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٧٥م هي إحدى توابع نكبة ١٩٤٨م التي هجرت آلاف الفلسطينيين إلى الداخل اللبناني، والذي استغل فرصة دعم بعض مكوّناته الوطنية للقضية الفلسطينية، وقام بشن مقاومة شرسة

من جنوب لبنان باتجاه الكيان، خاصة بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م، مما أنتج استعانة الطرف الماروني بقوات الكيان الإسرائيلي المحتلة لطرد المقاومة الفلسطينية إلى خارج لبنان وتنصيب بشير الجميل الماروني رئيساً للبنان. ٤ - لم تنسحب إسرائيل بعد رحيل المقاومة الفلسطينية من لبنان، وبقيت تحتل الجنوب اللبناني بمساعدة قوات (أنطوان لحد)، مما استدعى المقاومة اللبنانية لها، ممثلة بحزب الله اللبناني، الذي ظهر على الساحة كفصيل جديد بعد احتلال الكيان للبنان عام ١٩٨٢م، وبدعم إيراني وسوري، بدأت حركة مقاومة مستمرة لاحتلال الصهيوني في جنوب لبنان، مما استدعى القوات الإسرائيلية للانسحاب من الجنوب عام ٢٠٠٠م، لعدم تحملها الخسائر القاسية الناتجة عن المقاومة.

٥ - كان استمرار احتلال الكيان لمزارع شبعا سبباً في استمرار تواجد سلاح حزب الله، يُضاف إليه أسباب أخرى، هي ضعف الجيش اللبناني، واستباحة الكيان للداخل اللبناني، بشكل يستدعي وجود ردع عسكري، بالإضافة إلى تضخم قوة الحزب السياسية ومشاركته بالحكومة والبرلمان، ليصبح جزءاً من النسيج السياسي اللبناني المعقد في طبيعته.

٦ - بالرغم من خسائر الحزب الهائلة بعد اغتيال أمينه العام الأهم حسن نصر الله، إلا أنه أجبر قوات الجيش الإسرائيلي على عدم التقدم داخل الجنوب اللبناني، وأن تقبل باتفاق لوقف إطلاق النار، خصوصاً مع ضغط الداخل اللبناني غير المؤيد للحزب، وكالعادة لم تلتزم إسرائيل بالاتفاق، وما احتلته باتفاق وقف إطلاق النار أكثر بكثير مما لم تستطع السيطرة عليه بالقوة العسكرية. بعد هذا الاستعراض السريع للاستنتاجات المستنبطة من الداخل اللبناني والأحداث الأخيرة، يتبادر

- إلى ذهن أي متابع للشأن اللبناني السياسي الأسئلة الملحة التالية:
- لماذا الآن يعتقد خصوم حزب الله أنه سيتنازل عن سلاحه طوعية للدولة، ويتخلى عن أداة الدفاع الوحيدة المؤهلة لحمايته وحماية بيئته في الجنوب اللبناني، وهي سلاحه الذي ردع الكيان لفترات طويلة من الزمن؟ وهل سيقبل تسليم سلاحه ليحدث مع بيئته الحاضنة ما حدث في مخيم صبرا وشاتيلا الفلسطينيين، عندما تسلمت القوات المارونية إلى داخله، وارتكبت مجزرة مروعة في حق السكان العزل بعد مغادرة الميليشيات الفلسطينية لبنان وتسليم سلاحهم؟
 - هل حزب الله هو سبب مشاكل لبنان طوال تاريخها؟
 - هل هو الذي تسبب في حدوث حروب طائفية متعددة في تاريخها؟
 - هل هو المتسبب في احتلال لبنان عام ١٩٨٢م على يد القوات الإسرائيلية؟
 - هل كان الجيش اللبناني قادراً على طرد جيش الاحتلال من الجنوب اللبناني قبل عام ٢٠٠٠م؟
 - وهل الشرعية الدولية والدولة اللبنانية كانتا قادرتين على إخراج جندي واحد من الصهاينة خارج أراضي لبنان؟
 - من الذي استولى على احتياطات لبنان من الغاز في شرق المتوسط بالبلطجة المسكوت عنها دولياً؟ أليست هي إسرائيل التي لم ولن تحترم أية معاهدات أو مواثيق وقعتها على نفسها طالما لم تخش من قوة تجربها على ذلك؟
 - هل تدخل الحزب لإسناد جبهة غزة المشتعلة لم يكن على أرضية أن الكيان ما زال يحتل جزءاً من أراضي لبنان في الجنوب؟
 - هل التصعيد الإسرائيلي الذي نجم عنه اغتيال قادة الحزب واجتياح

قوات الكيان للجنوب كان تصعيداً من طرف الحزب الذي كان يساند غزّة بشكل محدود ومحسوب، حتى لا ينجرّف إلى حرب شاملة لا يحظى فيها بإجماع وطني في الداخل اللبناني الهش؟ ونأتي للسؤال الأهم، والذي يهرب الجميع من الإجابة عنه:

• هل اختفاء حزب الله من المشهد اللبناني في غياب قوة رادعة للجيش اللبناني في صالح دولة لبنان؟ أعتقد أن إجابة هذا السؤال الحقيقية – والتي لا يستطيع أي طرف داخلي أن يجيب عنها طالما هناك استمرار في حالة المكايدة السياسية والاستقواء بالخارج ضد الطوائف المختلفة الأخرى – أن لبنان بدون مقاومة مساندة للجيش اللبناني، المحظور تسليحه، لن يستطيع الصمود أمام الأطماع الإسرائيلية التوسعية، والتي ظهرت جلياً في احتلالها لأجزاء شاسعة من الجنوب السوري فور سقوط نظام الأسد، كما أنها لن تسمح بقيام جيش لبناني وطني قوي بجوار حدودها الشمالية. يعول البعض في تكرار دعواته لنزع سلاح الحزب على التغيرات الإقليمية والدولية، والتي أضعفت موقف الحزب بعد الضربات الأخيرة، وهنا يعتقدون، وهم واهمون، أن اجتياحاً إسرائيلياً آخر سيكون المسمار الأخير في نعش الحزب. ولكن ما لم يدركه الفرقاء اللبنانيون – أو لنقل: الإخوة الأعداء الألداء – أن نزع سلاح حزب الله يتم الإعداد له غربياً وصهيونياً، برعاية مالية خليجية، عن طريق تدريب وتسليح لقطعان التكفيريين الجهاديين العرب والأجانب، الذين اجتاحتوا سوريا منذ شهور، بدعم تركي غربي خليجي، وأصبحوا الآن جاهزين لتنفيذ الجزء الثاني من مخطط تفجير العراق والشام ككيانين سياسيين. وهنا ستستكمل تلك

الجحافل التتارية السلوك، والأجنبية الانتماء، احتلال لبنان بعد أن أوقف زحفها حزب الله وقوات الجيش اللبناني عام ٢٠١٤م، وعندئذ سيجد الفرقاء اللبنانيون أنفسهم أمام عدو جديد تمامًا، يرى فيهم جميعاً، كما يرى في العلويين والدروز والمسيحيين في سوريا، أقليات عميلة في دولة الخلافة المزعومة، لتنتهي وقتها الطبيعة المتنوعة الأعراق والأديان المميزة لبلاد الشام، والتي حافظت على هويتها الخاصة طوال مئات السنين الماضية. نعلم أن السلاح والقوة يجب أن تكون في يد سلطة قاهرة واحدة، وهي الدولة ككيان سياسي وحيد يملك الشرعية لاستخدامه، لكن هذا في حالة البلدان المستقرة سياسياً، والمركزية السلطة، والمتجانسة المكونات، والتي تكون قد راكمت خلال فترات طويلة من الزمن عقداً اجتماعياً جامعاً لكل مواطنيها، المتفقين على خيارات سلطتهم السياسية في تحديد الحلفاء والأعداء. أما الدول المركبة الطابع، والتي لم تتبلور فيها الشروط السابقة، فيحتكم كل طرف فيها لما يملك من القوة، حيث يعلم تماماً أن كل فصيل فيها لا يرى الأعداء والحلفاء بالمنظور الوطني المتجرد، وبالتالي يصبح الخوف وحده هو المحرك لغريزة بقاء كل طرف سياسي من مكوناتها...

يونية ٢٠٢٥

(الكيان الجبان واليمن)

لم يستطع الكيان أن يواجه اليمن عسكرياً..
فلجأ إلى وسيلته المفضلة و الخسيصة..
اغتيال رئيس وزراء اليمن وهو يقوم بإجتماع روتيني مع وزراءه..
لا يستطيع الكيان أن يتغلب على عجزه المعلوماتي
ولم تتمكن ضرباته السابقة العمياء في وقف مساندة اليمنيين لغزة
أسلوب الأغتيالات الدنيئ يحاول به الكيان كالعادة تعويض ضعفه
العسكري الفعلي أمام مواجهة خصومه..
فشل في مواجهة مقاتلي حماس..
وفشل في مواجهة مقاتلي حزب الله..
و لا يستطيع أن يحمي سفنه من اليمنيين..
و لم تقدر الولايات المتحدة نفسها على حماية سفنه و فرت هاربة..
أهل اليمن يختلفون عن جميع أعداء الكيان في
أنهم:
أقوياء
وأشداء
و متقشفون
و متماسكون
و غير مخترقين
كما أن طبيعتهم الجبلية جعلت معدنهم كمحاربين

غير قابل للكسر
 و يضاف إلى ذلك تمتعهم بالحكمة والعقلانية ورباطة الجأش..
 و يثبت فيهم قول رسول الله ﷺ
 حيث وصف أهل اليمن بأنهم "أرق أفئدة وألين قلوباً"، وأن "الإيمان
 يمان، والحكمة يمانية".
 ووصفهم أيضاً بأنهم "أهل المدد" للمسلمين وأنهم أظهروا الإيمان الراسخ
 مما يدل على فضلهم ومكانتهم...
 صدق رسول الله فيما وصف أهل اليمن..
 الأغتياالات عمل جبان لعدو ضعيف مذعور و سيزيد من عزيمة أعداءه
 في كل مكان..

أغسطس ٢٠٢٥

(الغرب وقطع الرؤوس)

الغرب بشكل عام يميل إلى تكتيك "قطع الرأس" في العمل العسكري...
عن طريق تنفيذ عمليات اغتيال خاطفة لقادة الدول المعادية...
وتهدف تلك الطريقة الجبانة إلى إرباك الخصم عن طريق تصفية
قياداته، وضرب روحه المعنوية، وتحقيق نصر إعلامي صاحب الهدف
الأهم من هذه التكتيكات هو تقليل كلفة الحرب المفتوحة والمباشرة التي
لا يتحملها الغرب وذيله - الكيان الوظيفي...
في النهاية... لا تحسم المعارك إلا على الأرض بالجنود والمدركات،
وحروب المدن والساحات...
أما تكتيك قطع الرؤوس... فهو أسلوب خسيس لا يلجأ إليه سوى
الضعفاء والمأزومين.

سبتمبر ٢٠٢٥

(اتفاقية السعودية وباكستان، وتتويج علاقات تاريخية في منطقة مضطربة)

كالعادة لا أحد يتقصى عن السياق الزمني للأحداث، ويظهر هذا جلياً في الحديث عن اتفاقية الدفاع المشترك بين المملكة العربية السعودية وباكستان، والتي بموجبها تعهدت الدولتان بأن يعدا أي هجوم خارجي مُسلح على أحد البلدين باعتباره اعتداءً على كليهما...

وجاء التعبير الأدق لوصف تلك الاتفاقية على لسان وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان، حيث علق على اتفاقية الشراكة، في منشور عبر حسابه على منصة «إكس» للتواصل الاجتماعي، قائلاً:

«السعودية وباكستان... صفاً واحداً في مواجهة المعتدي... دائماً وأبداً.. العلاقة بين السعودية وباكستان تاريخية وعميقة وعضوية منذ فترة طويلة، وتلك الاتفاقية هي تتويج لتلك العلاقة التاريخية بين البلدين، والتي جاءت نتيجة تعاون طويل شمل العديد من المحطات في صورة الآتي: (١) البلدان ينتميان منذ نشأتها إلى المعسكر الغربي وقت الحرب الباردة، بينما الهند والصين ومصر الناصرية انتموا في تلك الفترة (دعماً وتسليحاً) إلى الكتلة الشرقية السوفيتية... هذا الانتماء الغربي جعل التعاون بين السعودية وباكستان في أعلى درجاته لفترات طويلة من الزمن...

(٢) تمويل مشروع صناعة القنبلة النووية الباكستانية تم سرّاً بدعم مالي ضخم من المملكة العربية السعودية، ولذلك أطلق على القنبلة النووية الباكستانية «النووي الإسلامي» في مقابل القنبلة النووية الهندية.

وهذا الدعم جاء بسبب دعم المملكة الواضح لباكستان ضد جارتها اللدود التي انتمت وقتها إلى المعسكر السوفيتي...

(٣) التعاون العسكري بين باكستان والمملكة كان في أعلى درجاته تنسيقاً وتناغماً وقت حرب السوفيت في أفغانستان، حيث دعمت السعودية والعديد من الدول العربية والإسلامية المجاهدين الأفغان هناك بالمال والسلاح والمجاهدين العرب لمحاربة الاحتلال السوفيتي (الملحد كما وُصف وقتها). وهذا الدعم مر - بطبيعة الحال - من خلال باكستان الملاصقة وصاحبة الحدود الطويلة والتداخل العرقي العميق مع أفغانستان، ونجحت المملكة - بدعم عربي وغربي - في استنراف الاتحاد السوفيتي إلى درجة إنهاكه اقتصادياً وعسكرياً حتى سقط بالسكتة الدماغية في أوائل عقد التسعينيات...

(٤) السعودية وباكستان عضوان قياديان ورئيسيان في منظمة التعاون الإسلامي، وتعد المملكة من أقوى المؤيدين لباكستان خلال حروبها مع الهند، وقد عارضت أيضاً قرار انفصال إقليم باكستان الشرقية (بنغلاديش حالياً) عن باكستان في عام ١٩٧١م.

(٥) المملكة العربية السعودية وباكستان تعدان الدولتين الوحيدتين اللتين اعترفتا بحكم طالبان في أفغانستان.

(٦) المملكة العربية السعودية هي أكبر مصدر للنفط إلى باكستان، كما أنها توفر مساعدات مالية كبيرة لها، وتعد تحويلات العاملين الباكستانيين في المملكة مصدراً رئيسياً للعملة الأجنبية لباكستان...

(٧) في عام ٢٠١٩ دفعت المملكة العربية السعودية ٢٠ مليار دولار لتمويل المشاريع التنموية في باكستان...

٨) قدّمت السعودية مساعدات تعليمية دينية واسعة النطاق لباكستان، كونها مساهماً رئيسياً في بناء المساجد والمدارس الدينية في جميع أنحاء باكستان، بما في ذلك مسجد فيصل في إسلام آباد، والذي سُمّي على شرف الملك فيصل بن عبد العزيز. وفي عام ١٩٧٧ تم تغيير اسم مدينة «ليالبور» الباكستانية إلى «فيصل آباد» تكريماً للملك فيصل.

٩) دعمت الملكة العربية السعودية برنامج «أسلمة باكستان» الذي تبناه الحاكم العسكري ضياء الحق في السبعينيات.

١٠) منحت باكستان الملك عبد الله، عاهل المملكة العربية السعودية، وسام «نيشان باكستان»، وهو أعلى وسام مدني في باكستان عام ٢٠٠٦.

١١) هناك تعاون عسكري وثيق بين باكستان والمملكة، في صورة إجراء مناورات عسكرية مستمرة لتطوير سلاح المشاة وسلاح الجو والقوات البحرية.

١٢) مقر «التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب» الذي تأسس عام ٢٠١٥م كان في الرياض، وكان أول قائد له الجنرال الباكستاني المتقاعد راحيل شريف.

١٣) في مايو الماضي، تمكنت السعودية من نزع فتيل حرب سارت في اتجاه التصعيد بين باكستان والهند، وهما الجارتان النوويتان، بعد أن اندلعت شرارة المواجهة على إثر هجوم شهده إقليم كشمير المتنازع عليه بين البلدين. قامت المملكة بتحمل مسؤولية القيام بجهود دبلوماسية، وأرسلت الوزير السعودي عادل الجبير، الذي زار إسلام آباد ونيودلهي، وتكللت تلك الزيارة بإخماد فتيل الصراع، وتجنب المنطقة خطر الانزلاق إلى مواجهة نووية لا تحمد عقباه.

من خلال كل ما سبق يتّضح أنّ اتفاقية الدفاع المشترك بين السعودية وباكستان لم تأت من فراغ، ولكنها ثمرة طبيعية لعلاقة عضوية بين الدولتين امتدت لعقود، وليست خبراً مفاجئاً يحتمل التأويل والتكهن بما ليس واقعياً - خصوصاً أنّ الكثيرين كالعادة لا يقرؤون الكتب إلا من صفحاتها الأخيرة، كما اعتدنا مؤخراً في تحليل «التيك واي» الذي ظهر طاعياً ومصاحباً لتأثير السوشيال ميديا في الفكر والثقافة والسياسة.

الاتفاقية جاءت في ظل وضع إقليمي حرج ومضطرب، ولتحقيق أهداف استراتيجية حقيقية، لأنها تحمل رسائل واضحة وصریحة، والتي تشمل:

(١) وضع قوة عسكرية نووية إسلامية إلى جانب المملكة، ما يخلق توازناً جديداً في وجه التهديدات.

(٢) السعودية تعلن بوضوح - من خلال تلك الاتفاقية - أنها تملك بدائل خارج المظلة الأميركية التقليدية للأمن الإقليمي.

(٣) توجيه رسالة ردع قوية إلى الكيان الصهيوني الذي يعرّبد في المنطقة منفلاً، وقد ظهر ذلك جلياً في ضرب قيادات «حماس» في الدوحة مؤخراً - في عاصمة دولة خليجية من المفترض أنها حليف مهم للولايات المتحدة الأميركية - والتي يوجد على أراضيها أكبر قاعدة أميركية في المنطقة.

(٤) الاتفاقية ليست دفاعية فقط، بل هي إحياء لفكرة العمل العربي الإسلامي المشترك.

بناءً على كل ما سبق... فإن الاتفاقية هي رسالة ردع قوية للولايات المتحدة الأميركية والغرب وإسرائيل، وهي محاولة للتعبير عن استعادة التوازن الإقليمي الذي بدا أنه يميل إلى كفة الكيان الصهيوني في الفترة الأخيرة، بعد نجاحه في القضاء على عدد كبير من خصومه في لبنان

وسوريا والعراق فيما يُعرف بـ «أذرع إيران» في المنطقة. ومع أن ضربة الكيان الأخيرة جاءت ضد عاصمة خليجية منافسة للمملكة العربية السعودية مثل الدوحة، وقبلها طهران، إلا أن تلك الضربات الجوية كانت بمثابة دق ناقوس خطر لجميع دول الخليج العربي، والتي امتد صداها إلى دول المنطقة الأخرى كتركيا وباكستان، حيث أثبتت — بما لا يدع مجالاً للشك — أنه لا بديل عن تكوين تحالف عربي وإسلامي، وصولاً إلى تنفيذ اقتراح الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي بتدشين قوة عربية مشتركة لحماية الأمن القومي العربي، والتي ستكون نواة لتكوين قوة عربية إسلامية في المستقبل تحمي مقدرات تلك الأمة التي يطمح الجميع في ثرواتها وخيراتها.

سبتمبر ٢٠٢٥

(الكيان والدراكون)

ما فعلته المقاومة الفلسطينية في ٧ أكتوبر، و نجحت فيه بالفعل هو كشف الوجه الحقيقي للكيان الصهيوني الذي يختبئ خلف مساحيق التجميل ذات الألوان الديمقراطية والإنسانية و مظلومية "الهولوكوست" التي خدعت كثيرين من البشر على مستوى العالم.. وأظهرت أن هذا الكيان ما هو إلا عصابة من المتطرفين لا تمتُ بصلة لأي حضارة وأي رقي إنساني!

بالرجوع إلى سينما الفانتازيا و الرعب فإن ما حدث يذكرني بأفلام دراكون ذلك الأمير الروماني الأرستوقراطي الذي يخدع الجميع بهيئته الغربية الراقية، ولكن بتتابع الأحداث وضغط أقارب الضحايا يتبين أن هذا الشكل الخارجي يخفي مصاص دماء يصطاد ضحاياه ويستغلهم أبشع استغلال، وعند مواجهته بجديّة وحزم ينكشف في صورته الحقيقية المرعبة ذات الطابع الحيواني المتعطش للقتل وسفك الدماء .

مقاومة المستعمر بقوة وبجدة وبفداية تجعله يخرج عن ضبط النفس ويرتكب أبشع الجرائم ضد المدنيين ممّا يسلط الضوء على طبيعته القاسية، وهنا يبدأ الضغط الشعبي العالمي على حكومات الدول الحليفة لتفرض عقوبات وعزل اقتصادي وعسكري، وحصاراً معنوياً لينتهي الحال باعتراف المحتلّ بهزيمته واعترافه بحقوق الشعب الذي يحتله.

هكذا هي حركة التاريخ البشري، حيث من يقاوم يبقَ وينتصر، ومن يستسلم بحُجج طلب الأمان والسلامة يُسحق ويُطرَد من أرضه ووطنه!

(اعتراف مُستحقّ بفلسطين)

إنَّ اعترافَ الدُّولِ الغربيَّةِ بفلسطينَ خطوةٌ تاريخيَّةٌ عميقةٌ ومفصليَّةٌ، وليست كما يُصوِّرُ بعضهم أنَّها فخٌّ أو أنَّها خطوةٌ لا أهميَّةَ لها. نحنُ ننسى أنَّ الكيانَ نفسه ظهرَ باعترافِ الدُّولِ الكُبرى به عامَ ١٩٤٧م، وننسى أنَّ ورقةَ وعدٍ بلفور كانت سبباً في إنشائه وإضفاءِ الشرعيَّةِ الدوليَّةِ على وجوده. إنَّ الاعترافَ الدوليَّ بفلسطينَ دولةً مستقلَّةً هو محاولةٌ غربيَّةٌ لَغسلِ أيديها من التواطؤِ في حربِ غزّة، وطريقةٌ لإرضاءِ رأيِ عامٍّ ساخطٍ على صمتِ حُكوماتِهِ أمامَ الإبادةِ الجماعيَّةِ.

كما أنَّ الاعترافَ بدولةِ فلسطينِ له تبعاتٌ قانونيَّةٌ في تلكِ الدُّولِ، والتزاماتٌ قانونيَّةٌ ودبلوماسيَّةٌ، حيثُ يرسُخُ وجودَ الأراضي المحتلَّةِ كدولةٍ قائِمةٍ، لا مجرد "سلطةٍ وطنيَّةٍ" تديرُ شؤونَ شعبها إداريًّا وماليًّا. إنَّ الضوءَ يلوحُ في نهايةِ النفقِ المظلمِ، والتفاؤلُ بمستقبلٍ من الحرِّيَّةِ والاستقلالِ هو الحلُّ الوحيدُ.

سبتمبر ٢٠٢٥

مقالات عن حرب إيران مع الكيان

(ضَرْبُ إِيْرَانِ اقْتَرَبَ)

حشدت الولايات المتحدة قوة جوية كبيرة للغاية في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي، ومنها مجموعة متنوعة من القاذفات، والتي تحمل رؤوساً نووية. كل ذلك الحشد هو استعداد تام لضرب إيران. ويبدو أن القرار قد تم اتخاذه بالتعاون الخفي مع الكيان، وبالتحريض الخليجي والغربي، والهدف هو ضرب المشروع النووي الإيراني، الذي يبدو أنه قد تجاوز الخطوط الحمراء، وأهمها: احتمالية حدوث تفجير نووي تجريبي في صحراء إيران منذ أشهر، والذي ظهر في صورة زلزال مفاجئ، لا يتصف بمواصفات الزلازل الطبيعية. بالإضافة إلى تأكيد الجميع من قوة وثقل منظومة الصواريخ الباليستية الإيرانية، والفرط صوتية، وامتلاكها عدداً كبيراً من الغواصات التي لا يمكن تتبعها، والقادرة على إطلاق تلك الصواريخ. كل تلك القرائن تدعم فكرة قرب انتهاء المشروع النووي الإيراني العسكري. وفي سياق آخر، وبشكل متزامن، بدأ الكيان خطته في التهجير القسري لأهالي غزة باتجاه الحدود المصرية، مع أوامر للسكان بإخلاء رفح، وفي نفس الوقت، ظهرت حملة تحريضية ضد مصر في إعلام الكيان، بخصوص قوتها العسكرية في سيناء، رغم ثبات مصر على موقفها المعارض لتهويد القطاع أو تهجير أهله، وهو ما ظهر جلياً في المظاهرات العاشدة للشعب المصري بعد صلاة عيد الفطر، في كافة ميادين مصر، حيث أعلن دعمه للفلسطينيين، ورفضه للتهجير، وسط دعم شعبي لموقف الدولة المصرية في نفس الشأن. يبدو أن الأيام المقبلة قد تحمل العديد والعديد من الأحداث، خصوصاً مع هذا الحشد الكبير للقوة الأمريكية في المنطقة، والذي سينتهي حتماً بانفجار حرب إقليمية، لا يعلم أحد كيف سوف تنتهي!

٢٣ أبريل ٢٠٢٥

(لماذا تدافع باكستان عن إيران في معركتها ضد الكيان بهذه القوة؟)

ولماذا في هذا التوقيت؟

تفاجأ الجميع بإعلان باكستان دعمها لإيران في معركتها مع الكيان، بعد اعتداء الأخير على المنشآت النووية الإيرانية بهذا الشكل السافر يوم الجمعة الماضي، وما صاحبه من تنفيذ اغتيالات وعمليات تخريب لقادة وعلماء إيرانيين. من المؤكد أن موقف باكستان يُحسب لها من المنطق القومي والديني، ولكن السرعة في التأييد كانت لافتة للنظر، خصوصاً وأن البلدين كان بينهما خلافات حدودية في بعض الأحيان. ومع ذلك، أكد وزير الدفاع الباكستاني، خواجه آشف، خلال كلمته في جلسة الجمعية الوطنية الباكستانية، أن الحرب بين إيران وإسرائيل مُسْتَعْرَة حالياً، وأشار إلى أن إيران هي جارة باكستان، ولديها علاقات جيدة معها على مر القرون، ولا تزال هذه العلاقات التاريخية قائمة. وأضاف: «سَنَقِفُ إِلَى جَانِبِ إِيْرَانٍ فِي هَذِهِ الْأُزْمَةِ بِكُلِّ الْوَسَائِلِ الْمُمْكِنَةِ، وَسَنَحْمِي مَصَالِحَهَا. الْإِيْرَانِيُّونَ إِخْوَانُنَا، وَالْأَمَهُمُ أَلَامُنَا.»

في ضوء هذا الدعم الباكستاني الواضح لإيران في معركتها مع الكيان، يمكن أن نستنتج أسباب إعلان هذا الدعم من خلال الأسباب التالية:

بالتاريخ: كانت إيران من أوائل الدول الإسلامية التي اعترفت بباكستان عند انفصالها عن الهند، وإعلانها دولة مستقلة عام ١٩٤٧م.

١. يتشابه النظامان في الصبغة الإسلامية، التي اتصف بها النظام

الباكستاني على يد الجنرال ضياء الحق بعد انقلابه على رئيس الوزراء ذو الفقار علي بوتو، كما اتصف بها النظام الإيراني على يد الإمام الخميني بعد خلع الشاه محمد رضا بهلوي.

٢. تتمتع الدولتان بعلاقة ممتازة مع الصين، بسبب تحالف الولايات المتحدة الأمريكية والغرب مع الهند في صراعها مع باكستان، وتحالف الغرب مع الكيان ضد إيران.

٣. تمتلك الدولتان حدوداً طويلة، وعِرقيات متنوّعة ومتداخلة، مما يجعل انهيار أي نظام فيهما سبباً مباشراً لتشظي الدولة الأخرى إلى دويلات متفرقة، وانتقال عدوى التفكك بشكل حتمي إلى الجار.

٤. جميع دول المنطقة المتماسكة، والتي لم تنهار في الربيع العربي، ولا تزال تمتلك جيوشاً مركزية قوية، تعلم جيداً أنها ستكون الضحية التالية للغرب والكيان بعد سقوط إيران، فالكيان والغرب لا يقبلان وجود أي قوة إقليمية قد تهدد وجودهما مستقبلاً، وسيتم نسف تلك الدول من الداخل عن طريق تحريض الإقليمات، وفرض الحصار الاقتصادي، ورفع شعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان.

٥. اقتراب الضربات الإسرائيلية من حدود باكستان في إيران المجاورة لها قد يفتح شهية الكيان لضرب أهداف بعيدة بالطيران الشبح في المستقبل.

٦. انهيار إيران وتقسيمها قد يؤدي إلى تسرب إمكانياتها النووية إلى دول مجاورة، مما قد يهدد باكستان لاحقاً.

٧. ترى باكستان في العدوان الإسرائيلي على إيران تهديداً مباشراً لها، وهو ما قد يشجع الأطراف الدولية الداعمة للهند، وعلى رأسها الكيان وأمريكا، على تكرار هذه المحاولة مع باكستان.

٨. هناك معلومات غير مؤكدة تشير إلى أن إيران قدمت دعمًا مماثلاً لباكستان في المواجهة الأخيرة التي اندلعت قبل شهر بينهما وبين الهند.
٩. تقوم الصين بدعم كل من باكستان وإيران بالسلاح والعتاد، لمواجهة الطموحات الهندية والغربية والإسرائيلية، الرامية إلى تنفيذ مشروع "الممر الاقتصادي"، الذي يهدف إلى قطع الطريق على مبادرة "الحزام والطريق"، التي تتبناها الصين، وتشارك فيها إيران وباكستان ومصر والجزائر والعديد من الدول الآسيوية والأفريقية.
١٠. دعم الكيان للهند بالسلاح والعتاد والتكنولوجيا الاستخباراتية بشكل مطلق في مواجهتها لباكستان، دفع الأخيرة بطبيعة الحال إلى دعم إيران ضد الكيان نفسه، ولو بشكل غير مباشر.

١٦ يونيو ٢٠٢٥م

(نظرة أشمل)

تلك الحرب مع إيران، هدفها الحقيقي بعيداً عن البروباغاندا الصهيونية:

١. إسقاط نظام إيران، والسيطرة عليه، وتقسيم منابع النفط بين الشركات الأمريكية.

٢. استمرار تشغيل مصانع المجمع الصناعي العسكري الأمريكي، لإنتاج السلاح والعتاد بشكل يضمن دخلاً عالياً لتلك المصانع والشركات.

٣. ضمان مصالح الشركات العابرة للقارات، من شركات النفط والسلاح، والتي تهيمن على أمريكا كدولة، وتقودها مع شركات المعلوماتية والدواء والغذاء نحو مصالحها ومصالح أصحاب هذه الشركات من مليارديرات العالم.

١٩ يونيو ٢٠٢٥م

(كيف ستكون نهاية الحرب الإيرانية مع الكيان والغرب؟)

تحليل مبدئي من الأحداث السابقة:

لن يستطيع الكيان الصمود أمام الصواريخ الباليستية الإيرانية، والتي قد تستمر لشهور، وذلك للأسباب الآتية:

(١) إيران دولة ضخمة المساحة، وعدد سكانها كبير، وقد تعودت على الحصار الاقتصادي والدولي الخانق، فلديها القدرة على الصمود لفترة طويلة وقت الحرب، بينما الكيان لن يتحمل أسابيع على هذا الوضع الكارثي بلا شك.

(٢) تمتلك إيران مخزوناً كبيراً من الصواريخ الباليستية المتنوعة، والتي تستطيع بسهولة استنزاف القبة الحديدية ومنظومة «نادر» الأمريكية المكلفة للغاية مقارنة بصواريخ إيران.

(٣) لن يتحمل العالم طويلاً هذه الحرب التي تدور في أهم طرق التجارة العالمية، أي في الخليج العربي.

(٤) قد تنجر باقي القوى الإقليمية والدولية إلى الحرب، وتتدحرج الأمور نحو حرب شاملة في المنطقة.

(٥) الجميع يعلم أن إيران - في حال ضربت من قبل الولايات المتحدة الأمريكية (وهذا متوقع جداً)، بأسلحة غير تقليدية (نووي تكتيكي أو قتال «غبية») - ستفعل خيار «شمشون»، والمتمثل في إغلاق مضيق هرمز وضرب القواعد الأمريكية في المنطقة، والتي تم إخلاء بعضها فعلياً، بالإضافة إلى احتمال استخدام إيران لقنبلة نووية أولية، سيكون هدفها الرئيسي هو الكيان نفسه.

٦) إنَّ ضربَ المفاعلات النووية الإيرانية الملاصقة للخليج العربي - كمفاعل بوشهر، وفوردو، وأصفهان، وغشين - سيدفعُ ثمنه دول الخليج العربي، والتي ستتأثر حتماً بالتلوث الإشعاعي الناتج عن تدمير تلك المفاعلات.

٧) تمَّ تفويضُ صلاحيَّاتِ المرشد الإيراني للحرس الثوري، بمعنى أنَّ الحرس الثوري - وهو القوة الضاربة للجيش الإيراني - أصبح لا يحتاج إلى أيِّ موافقةٍ لتنفيذ أيِّ هجوم في حال اختفاء المرشد من المشهد، سواءً بالاغتيال أو بالاختفاء في مكان آمن بعيد عن أعين استخبارات الغرب والكيان. وهذا يعني أنَّ الحرب ستستمرُّ حتى النهاية.

٨) يتعامل ترامب مع إيران ونظامها بمنطق «البيزنس العقاري»، حيث الحروب التجارية قد تنهي أيَّ صراع اقتصادي بإعلان إفلاس الخصم. لكنَّ ما يبدو أنه لا يدركه هو أنَّ النظام الإيراني تنظيم عقائدي، يشبه أيَّ تنظيم أيديولوجي صلب العقيدة، كـ«طالبان»، و«الجيش الأحمر» السوفييتي، و«الجيش الجمهوري» الإيرلندي، والجيش العربي الوطنية كـ«الجيش المصري»، وتلك الجيوش ذات العقيدة القتالية تتسمُّ بروح فداية استشهادية، وبالتالي فإنَّ ضرب إيران بأيِّ سلاح دمار شامل لن يُنهي الحرب بتلك البساطة. لا أحد يعلمُ نهاية تلك الحرب، لكنَّ المؤكَّد أنَّ سقوط إيران سيتبعه تسلسل أمريكي غربي صهيوني لإسقاط كلِّ الدول الكبرى في المنطقة، فشبهة «التركيع الجماعي» وإعادة صياغة العالم العربي والإسلامي لن تنتهي بسقوط إيران. فقد تمَّ إسقاط العراق، وليبيا، وسوريا سابقاً بنفس الأساليب العدائية التي لا تتمتع بأيِّ شرعية دولية... والحبل على الجرار.

الله غالب على أمره.

(ضربة اليانكي الاستعراضية)

توقع الجميع ضربة كاسحة أمريكية لإيران كدولة، خصوصاً مع هذا الحشد العسكري الضخم في المحيط الهندي، وفي قواعد أمريكا في المنطقة. وكما تعودنا من ترامب المراوغ، فقد أدرك الجميع أن «مهلة الأسبوعين» لإيران للاستسلام ما هي إلا خدعة تكتيكية أخرى، تسهل تأثير الضربة العسكرية الأمريكية، كما فعلت سابقاً حينما جعلت إيران تنتظر نتائج جولة المفاوضات، وقبلها بساعات تم تسديد ضربة الكيان المؤلة إلى المنشآت النووية الإيرانية، مع قتل الصف الأول من علمائها النوويين وقادتها العسكريين...

يبدو أن ترامب، الذي رفع سقف تهديداته هذه المرة إلى عنان السماء، مطالباً بإخلاء العاصمة طهران، قد اصطدم بالمحترفين عسكرياً واستراتيجياً في إدارته، والذين نصحوه بعدم إشعال المنطقة بحرب شاملة مع إيران، قد تؤدي إلى غلق مضيق هرمز، وضرب القواعد الأمريكية في المنطقة، وقد تجر معها انخراط دول أخرى مستقبلاً، خصوصاً مع إعلان العديد من الدول إدانتها لضرب الكيان لطهران، وتأكيد دعمها حق الدفاع الشرعي عن النفس.

تفاجأ ترامب أيضاً بتلميحات الروس والصينيين برفض الضربة المتوقعة، التي قد تغرق المنطقة في حالة حرب شاملة. كما أدرك أن الداخل الأمريكي منقسم على نفسه سياسياً حيال تأييد مثل هذا العمل العسكري، بسبب عدم وضوح الرؤية، وشكوك الغالبية في قدرة الضربة

على إحداث الأثر المنشود، ألا وهو منع حصول إيران على السلاح النووي. وبسبب كل ما سبق قررَ ترامبُ الهبوطَ من الشجرة! فاختارَ أخفَّ الضررين، وهو تنفيذُ ضربةٍ محدودةٍ شملتَ الأماكنَ الأهمَّ في المشروع النووي الإيراني، باستخدامَ قنابلٍ ثقيلةٍ مُخرقةٍ للأعماق، وهي أماكنُ كانت الحكومة الإيرانية قد أخلتها بطبيعة الحال بشكل متوقع. ثمَّ تنفيذُ الضربة العسكرية الأمريكية ضدَّ إيران بشكلٍ إعلاميٍّ دعائيٍّ، يتناسبُ مع سلوكِ «اليانكي» الأمريكيِّ، ولتخسرَ إيرانُ فقط منشآتٍ تقنيةٍ لديها منها الكثيرُ في أعماقِ الجبال، وقد حافظتْ على سريتها بشكلٍ كبيرٍ. وأعتقدُ أنَّ ترامبَ - بذلك - قد أَرْضَى الجميعَ، وعلى رأسهم ذاته المتضخمة، وحلفاؤه من الصهاينة الأمريكيين في دوائر صنع القرار، ونجحَ في عدم الانجرارِ إلى الغرقِ في رمالِ الخليج العربيِّ الناعمة، كما كانَ يعيبُ على مَنْ سبقه من رؤساءِ أمريكا الذين أقدموا على مغامراتٍ عسكريةٍ خرقاء.

إيرانُ تلقتْ الضربةَ العسكريةَ المتوقعةَ بهدوءٍ وثباتٍ، وبدأتْ في التهديدِ بإشغالِ المنطقة، ولكنَّ المتابعَ يدركُ أنَّ هذا الردَّ الإيرانيَّ سيكونُ مُصَوَّباً نحوَ الكيانِ الإسرائيليِّ، الذي أصبحَ في حالةٍ من الهلعِ والإحباطِ، نتيجةَ صواريخِ إيرانِ العاليةِ الدقةِ والضخمةِ التدمير.

إيرانُ تلعبُ الشطرنجَ مع الغرب، ولا تلعبُ النرد.

وقد علّقَ «شمخاني» - نائبُ مرشدِ إيرانِ (العائدُ من الموتِ بعد إعلانِ

وفاته بسببِ قصفِ الكيانِ) - قائلاً:

«حتى مع افتراضِ تدميرِ المواقعِ بالكامل، فإنَّ اللعبةَ لم تنتهِ؛ لأنَّ الموادَّ المُخَصَّبةَ، والمعرفةَ الأصليةَ، والإرادةَ السياسيةَ، لا تزالُ قائمةً».

وأضاف: «المبادرة السياسية والعملياتية، ومعها حق الدفاع عن النفس، باتت اليوم في أيدي الطرف الذي يعرف كيف يلعب بذكاء ويتجنب إطلاق النار عشوائياً». مشيراً إلى أن «المفاجآت ستستمر».

سيكمل الجيش الإيراني استنزافه للكيان في لعبة عض الأصابع التي يجيدها الإيرانيون جيداً، وسينتج عنها ضغط من الكيان على الولايات المتحدة الأمريكية للضغط على إيران من أجل العودة إلى المفاوضات مرة أخرى.

هنا، ستضع إيران شروطها على الطاولة، ومعها قوتها الصاروخية، التي أثبتت جديتها وكفاءتها وفعاليتها في هز ثقة «نتنياهو» المغرور بقوة مخبراته المدعومة بكل أجهزة الغرب الاستخباراتية.

كخلاصة لما سبق:

أصبح الطريق مهيناً لاكتمال المشروع النووي الإيراني - المدني فوق السطح، والعسكري في بطن الجبال - وسيتأهب العالم لاستقبال قوة نووية جديدة في المنطقة.

وسيصبح النظام الإيراني - لأول مرة منذ ثورة الخميني وخلع الشاه - راسخاً للأقدام، وقادراً على الردع النووي. وسيؤكد للجميع أن إنهاء المشروع النووي الإيراني لم يكن ليتم بالحلول العسكرية الهوجاء، والتي دفع ثمنها الكيان غالباً من استقراره وهيبته المزعومة.

(دروايش الديمقراطية، وأحصنة طروادة)

هناك مَنْ يتعاطف مع الكيان ضدَّ إيران بحُجة غياب الديمقراطية فيها، ومعاناة الشعب الإيراني بسبب النظام هناك، والذي تضجُّ به وسائل إعلام الغرب وتابعاتها من الفضائيات المستعربة .

هنا أتوجّه بمجموعةٍ من الأسئلة لهؤلاء المؤيدين لضرب قدرات تكنولوجية لدولة أخرى بحُجة غياب الديمقراطية:

(١) هل ما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية والغرب والكيان يعبرُ بأي شكل من الأشكال عن أنظمة تُمثل شعوبها ؟

(٢) هل الديمقراطية الغربية الهوليودية القائمة على استباحة دماء الشعوب وثرواتها ومقدرات دولهم هي الديموقراطية بمعناها الحقيقي ؟

(٣) هل الديمقراطية الغربية استمعت لآراء شعوبها ممَّن يتظاهرون منذ عام ونصف منددين بالإبادة الجماعية في غزة، ولا حياة لمن يُنادي من قِبل أنظمتهم (الديمقراطية) ؟

(٤) هل ديموقراطية الكيان تبيح له البلطجة على الدول الأخرى، ومعاملة غير اليهود في داخله معاملة عنصرية بشعة ؟

(٥) هل من الديمقراطية أن يتمَّ اتهامُ أي مواطن غربي متعاطف مع الحقَّ الفلسطيني المشروع بتهمة «معادة السامية» المسلطة على رقاب أي صاحب رأي حُرٍّ في الغرب ؟

(٦) متى نفهمُ أنَّ الديمقراطية ليست مجرد صناديق انتخابات، وتعددية

حزبية، ولكنها نظامٌ سياسيٌ هدفه الوحيدُ والأسمى هو التمثيلُ الحقيقيُّ لإرادة الشعوب ؟

ولذلك يجب أن نوضّح: أن الديمقراطية ليست بقرة مقدّسة توراثية أخرى يتمّ تقديسها دون وعي، ولكنها نظامٌ سياسيٌ يعبر عن مجموعة من القيم الإنسانية والمبادئ، التي تساوي بين أفراد الشعب، وتمنح العنصرية والتفرقة البغيضة بين أفراد المجتمع، ومن المهم أن ندرك أنه عندما تبحث الشعوب عن حقوق مشروعة لها متمثلة في مشاريع قومية أجازتها القوانين الدولية، كمثل الحق في استخدام الطاقة النووية السلمية، فهذا هو الحق الذي يمثل إرادة الشعوب المتطلعة إلى نهضة بلادها، واستقلال معرفتها التكنولوجية.

أما المعادون لحق الشعوب المشروع في تنمية بلادهم بحجة غياب الديمقراطية، فهذه سطحية فكرية تعبر عن مراهقة سياسية وضيق أفق وعدم إدراكٍ لحقيقة العالم الذي نعيش فيه، والذي يتشدق الغرب والكيان به الديموقراطية المقدسة، ويسوقونها لنا كشعوب كـ «أحصنة طروادة» ثقافية لتسويغ التدخل في شئون الدول الأخرى بمساعدة بعض عملاء الداخل ممن يعبدون هذه البقرة الغربية المقدسة، والتي هي حق يُراد به الباطل، ولا تعني إلا تمثيلاً لإرادة نخب الدول الغربية، التي تقود أنظمة العالم الغربي - الديمقراطية - عن طريق تمويل مالي ضخم لحمالات انتخابية شكلية تعتمد على الإعلام الموجه، والبروباغندا المؤيدة للصهي. ونية العالمية، وتنتخب أفراداً يمثلون مصالح الشركات العابرة للقارات من تكتلات السلاح، والنفط و المعلوماتية والدواء والغذاء والبنوك ...

نفس الغرب (الديمقراطي) هو من يتحالف مع أنظمة عالمية قمعية

لا توجد بها أية إرهابية ديموقراطية، ومع ذلك يحميها الغرب ويدعمها
ويُسَلِّحُها، بل يصدرها للعالم على أنها نماذج مُشرقة للدول الحديثة !
الديمقراطية ليست غاية في حد ذاتها، وكما قال «تشرشل»: إنَّ
الديمقراطية ليست أفضل نظام سياسي و لكنها أفضل نظام متاح لنا
حتى الآن، هي نظام سياسي من ضمن العديد من النظم السياسية الأخرى
المتنوعة، و المختلفة حسب طبيعة الشعوب والأوطان.

والديموقراطية الحقيقية لا قيمة لها عندما تُفَرَّغ من مضمونها
وتصبح عملية سياسية شكلية هدفها تسويق وتبرير استغلال الدول
الأخرى، والزج بمواطني تلك الدول (الديمقراطية) البسطاء كجنود في
خِصَم حروب عالمية لا ناقة لهم فيها ولا جمل، مثل العراق والصومال و
أفغانستان و فيتنام، وغيرها من الدول فقط من أجل خدمة مصالح نخب
الرأسمالية العالمية المجرمة .

وختاماً: أرجو ألا نصدّق كلمات من أمثلة: حق الشعب الإيراني
في الديمقراطية، أو كلمات «ترامب» الخادعة بأن هدفه أن يجعل الأمة
الإيرانية عظيمة مجدداً، فهذا الكلام المعسول، والسادج أصبح لا ينطلي
على أحد، وقد أدرك الجميع زيف ديموقراطية تلك الدولة العظمى
صاحبة الشعارات الإنسانية الكاذبة المضللة !

(أين كان موقع روسيا والصين من حرب الصواريخ الإيرانية؟)

مؤخراً، انتهت المعركة الدائرة بين إيران والكيان الإسرائيلي بوقف إطلاق نار مفاجئ أعلنه الرئيس الأمريكي، بعد أن دامت المعركة لمدة اثني عشر يوماً، اندلعت فيه المواجهة بين الطرفين يوم الجمعة (١٣ يونيو) الماضي، بضربة مؤلة للكيان، بقذف المشاريع النووية الإيرانية، واغتيال قيادات إيرانية في الصفوف الأولى من الحرس الثوري والجيش، والعلماء الإيرانيين القائمين على البرنامج النووي، ليظهر للعلن وللمرة الأولى ذلك الصراع بينهما في أسخن مستوى له، بعد فترة طويلة من حروب الظل بين نظام الثورة الإسلامية في إيران وحلفائه في المنطقة، والنظام الصهيوني في فلسطين المحتلة. توقع الكثيرون من متابعي المعركة موقفاً واضحاً وحاسماً من حليفي إيران التقليديين، وهما: روسيا والصين، حيث ظهرت بياناتهما وتصريحاتهما بشكل باهت، لا يرقى لمستوى الحدث، طوال فترة الحرب بين الطرفين، والتي شملت قذفاً صاروخياً إيرانياً للداخل الإسرائيلي، وغارات جوية مستمرة من الكيان للداخل الإيراني! مما جعل الكثيرين يتساءلون عن سر هذا الغياب لموقف قوي من كلتا الدولتين العظيمتين إزاء حليف استراتيجي هام كالحليف الإيراني، في حين وجد المراقبون موقفاً متضامناً بالتنديد والرفض من العديد من الدول العربية والإسلامية، وموقفاً ملفتاً للجمهورية

الباكستانية التي أعلنت دعمها الكامل للجمهورية الإيرانية في حربها ضد الكيان، الذي بدأ الحرب بالاعتداء على الأراضي الإيرانية. وفي المقابل، لاحظ الجميع -كما هو متوقع- دعماً كاملاً من الولايات المتحدة الأمريكية للكيان، والذي وصل إلى حد التدخل المباشر بقصف القاذفات الأمريكية -هي الأخرى- بقنابل ثقيلة مختربة للأعماق، لثلاثة مفاعل إيرانية، وهي: أصفهان، وفوردو، ونطنز، بشكل لا يمت بصلة لأي شرعية دولية، وخارج إطار المؤسسات الأمم المتحدة المعروفة! هذا الغياب الملحوظ للقوتين العظيمتين (روسيا، والصين) يتخيل البعض أنه تقاعس عن نجدة حليف مهم، أو أن كلتا البلدين اختارتا إثارة السلامة، بعدم الانخراط في صراع ذي خلفية أيديولوجية، خشية تضرر مصالحهما، التي قد تتهدد بمساندة إيران ضد الكيان الصهيوني المدعوم غربياً بقوة... لكن هذا الغياب على أرض الواقع، لم يكن غياباً حقيقياً، خاصة عندما نحلل موقف الدولتين في إطار العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين كل من روسيا والصين من ناحية، وإيران من جهة أخرى... هذا التحليل العميق لمستوى العلاقات بينهما ضروري لفهم المشهد بعين محايدة، بعيداً عن العواطف والأهواء، التي جعلتنا (نحن كعرب ومسلمين) نرفع سقف توقعاتنا لذلك الدعم المتخيل، بينما في الواقع -وعلى الأرض- كان الدعم لإيران مفهوماً في حدود شكل العلاقة بينهما من البداية، والتي تشمل الأبعاد الآتية:

١. فرضت الولايات المتحدة الأمريكية العديد من العقوبات بعد قيام ثورة الخميني عام (١٩٧٩م)، وخلع الشاه، ولكن أكثرها تأثيراً هي

العقوبات التي فرضت في ديسمبر (٢٠٠٦م)، بناءً على قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، الذي طالبها بوقف برنامج تخصيب اليورانيوم. استهدفت عقوبات الولايات المتحدة استثمارات النفط والغاز والبتروكيميائيات، وصادرات منتجات النفط المكرر، وشملت تلك العقوبات قيوداً على المعاملات البنكية والتأمينات، بما يشمل (البنك المركزي الإيراني)، والشحن، ومددت قرارات المجلس اللاحقة تلك العقوبات... كل تلك العقوبات الاقتصادية كبدت إيران خسائر فادحة، ولم تجد أمامها غير الدولتين اللتين لم تلتزما حرفياً بالعقوبات، وتم تصدير البترول الإيراني بأسعار مخفضة إلى الصين التي تحتاجه للصناعة، وإلى روسيا ليصدر من خلالها لدول أخرى، وهنا أصبح كل من الصين وروسيا شريان الحياة لإيران المحاصرة اقتصادياً، خصوصاً وأن كلتا الدولتين صدرت لطهران في المقابل السلع الضرورية، وساعدتها لوجستياً في الاستغناء بدرجة معقولة عن العالم الغربي. كل ذلك يثبت دور الصين وروسيا المحوري في كسر الحصار الاقتصادي والدولي الخانق على إيران، والذي جعلهما يمثلان رئة نظام «الملاي» الوحيدة، وهو ما يدركه النظام جيداً.

٢. تتمثل العلاقات الإيرانية الروسية في معاهدة للشراكة الاستراتيجية الشاملة التي وقعها الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين»، والرئيس الإيراني «مسعود بزشيكيان» في (١٧ يناير ٢٠٢٥م)، وتهدف هذه المعاهدة إلى توسيع التعاون الاقتصادي، وتخفيف تأثير العقوبات الأمريكية، وتعزيز الشراكات العسكرية والسياسية، وتهدف الاتفاقية إلى تنظيم

العلاقات بين روسيا وإيران على مدى العشرين سنة المقبلة، وتغطي مجالات مختلفة منها التسليح، ومكافحة الإرهاب، والطاقة، والثقافة. وبالرغم من تلك المعاهدة بين الدولتين، إلا أنها لم تتضمن تعاوناً عسكرياً مباشراً في الحروب، كما ذكر الرئيس الروسي «بوتين» أثناء المعركة الإيرانية الإسرائيلية أن: «معاهدة الشراكة الاستراتيجية بين روسيا وإيران لا تتضمن تعاوناً عسكرياً»، مشيراً إلى أن المسؤولين في طهران «لم يطلبوا مساعدة عسكرية من روسيا» خلال الحرب الحالية. وذكر أيضاً أن روسيا قدمت عرضاً منذ فترة، حيث عرضت فيه على إيران مشروع إنشاء نظام للدفاع الجوي متكامل يغطي إيران بأكملها، إلا أن طهران لم تبد اهتماماً يذكر. ويمكن تفسير ذلك بأن منظومات الدفاع الجوي الإيرانية الصنع مثل: (رعد، والشهاب الثاقب، ومرصاد، وصياد، وكمين) تجدها إيران كافية لحماية سماء إيران الشاسعة، وأيضاً تدرك أنها إذا تم ضربها من مسافات بعيدة من طائرات مثل (إف ٣٥)، فلن تجدي معها منظومات الدفاع الجوي - سواء الإيرانية أو الروسية -، وبالتالي فالشراكة في هذا المجال غير مجدية.

٣. الطاقة النووية شكلت دائماً محوراً لتعاون روسي-إيراني مستمر منذ سنوات، حيث ساهمت موسكو في إنشاء محطة (بوشهر) النووية، وهي أول مفاعل نووي إيراني. ومؤخراً بدأت روسيا في تمويل مشروع محطة نووية جديدة على الأراضي الإيرانية. كما أن تواجد علماء وفنيين روس داخل محطة بوشهر منع ضربها أثناء المعركة من قبل الكيان خوفاً من رد فعل روسي قوي على ذلك.

٤. روسيا بدأت بتوريد نحو مليارين متر مكعب من الغاز هذا العام، على أن يتم رفع الكميات تدريجياً وصولاً إلى (٥٥) مليار متر مكعب سنوياً، وهي نفس كمية الغاز التي كانت تنقلها أنابيب «نورد ستريم ١» إلى أوروبا قبل أن تتعرض لأضرار جسيمة عام (٢٠٢٢م)، عندما أوقفت صادراتها نهائياً. وبالرغم من امتلاك إيران لثاني أكبر احتياطي من الغاز في العالم بعد روسيا، إلا أنها تعاني من نقص داخلي في الإمدادات بسبب العقوبات الأمريكية، وضعف الاستثمار.

٥. النفط والغاز من أهم الركائز الأساسية في العلاقة بين إيران والصين، فما يقرب من ٨٠٪ من إجمالي واردات الصين من إيران هو النفط، والباقي من المنتجات المعدنية والكيميائية. وبسبب هذا الاعتماد، تستثمر الصين الآن هناك في تحديث قطاع النفط والغاز الإيراني، لتأمين الوصول إلى الموارد، بالإضافة إلى علاقة استثنائية تجارية، لأن إيران جزء من مبادرة «الحزام والطريق» التي تتبناها الصين.

٦. اعتباراً من عام (٢٠٢٥م)، أصبحت الصين أكبر شريك تجاري لإيران، كما ساعدتها في إنشاء العديد من الصناعات، ومطرو الأنفاق، والسدود، ومصايد الأسماك، ومصانع الأسمنت في طهران.

٧. يعود تاريخ التعاون العسكري بين الصين وإيران إلى عام (١٩٨٥م)، عندما وقعت حكومتا الدولتين اتفاقاً سرياً للتعاون النووي، أثناء زيارة رئيس مجلس النواب الإيراني آنذاك «أكبر هاشمي رفسنجاني» إلى الصين. هذا الدعم العسكري والتقني الصيني ساعد إيران على إنشاء قاعدة صناعية محلية لبناء وإنتاج الصواريخ التي

تشكل اليوم ركزة أساسية في استراتيجيتها الدفاعية. كما ساعدت الصين جهود إيران في تطوير أجهزتها العسكرية، من خلال نقل التكنولوجيا، ومبيعات الأسلحة، وأنظمة الصواريخ الباليستية، بالإضافة إلى تأسيس منشآت ومصانع داخل إيران، ومساعدة صينية كبيرة في برامج الهندسة العكسية لاستنساخ الأسلحة وتصنيعها محلياً.

٨. في يوليو ٢٠٢٣م، تم انتخاب إيران عضواً رسمياً في منظمة «شنغهاي» للتعاون، بقيادة الصين وروسيا.

٩. كشفت تقارير إعلامية، على رأسها تقرير صحيفة تيليغراف البريطانية، عن إرسال الصين عدة طائرات شحن إلى إيران بعد يوم واحد من الهجوم الإسرائيلي على طهران. ووفقاً لنفس التقرير، غادرت طائرتان أخريان الصين خلال الأيام التالية، مما يوضح دعم الصين لإيران عسكرياً ولكن بشكل حذر وغير معلن، حتى لا تصطدم بمصالحها مع الغرب المتحفظ ضدها في الأساس. وبعد هذا العرض، يتضح للقارئ مدى الارتباط الوثيق بين إيران المحاصرة اقتصادياً، وروسيا والصين المناهضتين للنفوذ الغربي، فأيران الدولة لم تكن تستطيع أن تكمل طريق التنمية التكنولوجية، سواء في الصناعات المدنية أو العسكرية، دون مساعدة الدولتين. وللحق، فإن الطرفين يستفيدان من تلك العلاقة، لكن إيران هي الفائز الأكبر، وبدونهما سيحدث انهيار نظامها الثوري الإسلامي، الذي يتبنى منذ البداية خطاباً سياسياً مناهضاً للإمبريالية الغربية.

وهنا يجب أن نستنتج الأسباب المحتملة لهذا الموقف، الذي ظهر للجميع باهتاً في الأزمة الأخيرة:

السبب الأول: في رأيي هو إيران نفسها، حيث تتبنى نهجاً استقلالياً عن القوى العظمى، فيما يتعلق بالانخراط في الأحلاف والتبعية لهيمنة أية قوة غير وطنية، وهذا الدرس تعلمه نظام ولاية الفقيه في إيران منذ خلع الشاه، الذي كان منخرطاً في الهيمنة الأمريكية إلى درجة جعلت إيران من أهم الأدوات السياسية الغربية في المنطقة.

السبب الثاني: والذي يتصل بالسبب الأول، هو رفض إيران التواجد الأجنبي على أراضيها بشكل ثابت، أو بشكل يجعل أي دولة أخرى لها يد علياً في قرارها الخارجي، وهذا يفسر ما قاله الرئيس «بوتين» عندما ذكر أن طهران رفضت عرضاً من روسيا ببناء منظومة دفاع جوي متكاملة على أراضيها. وأعتقد أن ضربات الكيان للداخل السوري في عهد بشار الأسد، وعدم تفعيل منظومات الدفاع الجوي الروسية الحديثة هناك ضد غارات الكيان، يؤكد أن تواجد الروس لم يكن دفاعاً عن سوريا، وإنما كان لهم حسابات أخرى تتعلق بعلاقتهم مع الغرب والكيان، ولم يُعبأوا بضرب العمق السوري.

السبب الثالث: هو اعتماد إيران سياسة التصنيع العسكري المحلي، تقليلاً للاعتماد على الخارج؛ ولذلك فمعظم منظومات الدفاع الجوي مصنعة داخل إيران، وبالتالي ليس من مصلحة الصين أو روسيا أن تنجح في صد هجوم إسرائيل الجوي على إيران، وبالتالي تأكد للإيرانيين أنهم في حاجة ماسة لأسلحة مختلفة عن المصنعة محلياً، مما سيصب بالتأكيد في مصلحة

سوق السلاح الروسي والصيني بعد انتهاء الأزمة وفشل المنظومات الدفاعية محلية الصنع.

السبب الرابع: هو رؤية كل من روسيا والصين للكيان كدولة وظيفية، حيث تعتبر الدولتان إسرائيل جزءاً من القواعد الأمريكية في الشرق، ولكن في صورة دولة، ولذلك فإن أي تدخل لصالح إيران بشكل واضح سيحفز الولايات المتحدة الأمريكية والغرب كله لدعم إسرائيل لاستنزاف إيران، ومن خلفها روسيا والصين، وهنا تدرك الدولتان أن مساعدة إيران في الظل تخدمها أكثر بكثير من مساندتها في العلن.

السبب الخامس: وهو العلاقات الصينية الأمريكية المتشابكة، والتي وإن اتفقنا أو اختلفنا حول تدهورها في الفترة الماضية، إلا أن الدولتين تحتاجان لبعضهما البعض بشكل عضوي، ولا يمكن أن تغامر الصين بعلاقتها المتوترة أصلاً مع إدارة ترامب لمساعدة إيران في معركة إقليمية. السبب السادس: هو قناعة كل من الصين وروسيا أن امتلاك إيران للسلاح النووي ليس من مصلحة أي منهما، فحتى إسرائيل التي تملك تلك الأسلحة النوعية لم تعلن عن ذلك. وتعلم قوى العالم العظمى أن الكيان أولاً وأخيراً جزء من المنظومة الغربية، التي تأتمر في اللحظات الحرجة بقرار الولايات المتحدة الأمريكية، أما إيران، صاحبة النظام الديني الثوري، فلن توجد لديها أية كوابح على استخدام السلاح النووي في أي أزمة وجودية تتعرض لها، مما سيعرض الأمن العالمي المضطرب أصلاً لخطورة أعلى مما هو عليه فعلياً.

السبب السابع: هو إدراك الصين وروسيا أن الصراع بين إيران والكيان

هو صراع ايديولوجي ديني، وليس صراع مصالح جيوسياسية أو أمنية او اقتصادية، وبالتالي لا يوجد سبب لتلك الدولتين الصاعدتين عالميا للاشتباك مع الغرب بسبب تلك الدوافع العقائدية والدينية، التي لا تمت لهما صلة من الاساس.

السبب الثامن: هو العلاقة الجيدة بين روسيا والكيان، خاصة في عهد الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين»، ووجود عدد كبير من اليهود الروس في اسرائيل، والعكس داخل روسيا، مما يشكل خط تواصل مع الولايات المتحدة من خلال اسرائيل. فحتى الخلافات التي حدثت كانت بسبب خارجي، مثل دعم اسرائيل لاوكرانيا، ودعم روسيا لايران، وتم احتواء الخلاف بينهما في اطار العلاقات المتينة.

السبب التاسع: هو غياب شراكة استراتيجية حقيقية بين الدول الثلاث، سواء روسيا او ايران او الصين، وما بينها هو تحالفات في اطار منافسة النفوذ الغربي، ولكن مع اختلاف توجه كل دولة، فكل واحدة منها تسير في اتجاه مختلف من اجل مصلحتها الوطنية.

السبب العاشر: هو عدم قدرة روسيا على دعم ايران في هذا التوقيت بالذات، نظرا لاستنزافها في حرب اوكرانيا الحالية، وكل الموارد العسكرية لروسيا موجهة نحو محاربة الناتو في اوكرانيا.

يتبين من كل تلك الاسباب السابقة، وطبيعة العلاقة بين كل من ايران من جهة، وروسيا والصين من جهة اخرى، إن هذا الاداء الخافت لروسيا والصين كان متوقعا الى حد كبير، ومفهوما في سياق ما سبق من تفاصيل. وللأسف الشديد، هناك من يتعامل مع روسيا على انها الاتحاد السوفيتي

السابق، وانها يجب ان تتعامل مع الدول المعادية للمعسكر الغربي كما كان يتعامل الاتحاد السوفيتي، ولكن ما لا يدركه الكثيرون إن الزمن ليس هو الزمن، وإن روسيا الفيدرالية الحالية لا تتبنى نفس النهج الذي استنزف موارد سلفها، الاتحاد المنهار.

وبالنسبة للصين، فإن سلوكها على الصعيد العالمي ينتج دائما المسار النهضوي، والذي يتميز بقفزات واسعة من النمو الاقتصادي، وبالتالي لا تريد ان يمعنها اي صراع دولي عسكري - لا يمت بصلة لمصالحها المباشرة - عن هذا التقدم والازدهار السريع، والذي تعلم إن الغرب ينتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر ليقتنصها لانهاء صعود الصين الى قمة العالم، بجرها الى حروب عبثية لا تتعلق بمصلحة مواطنيها او امنها القومي.

٢٢ يونيو ٢٠٢٥

مقالات عن الشأن المصري

(كفانا ادعاءً للمثالية)

حملة جلد قاسية، وتشفّ مخجل، تجتاح السوشيال ميديا، وهجوم متدنّ موجّه ضد مذيعة شهيرة، وزوجة سابقة لفنان معروف. يتضح من خلال توالي الأخبار عنها في الفترة الماضية، أنها ضحية للشهرة والترند، ومحاولة يائسة لإثبات الذات بأي طريقة، لتواكب مجتمعاً تافهاً وسطحياً، ومهووساً بالصورة «الحلوة» والإطراء الدائم.

أدعو - بصدق - معظم أولئك الذين ينعتونها بأسوأ الصفات، سواء بسبب انتهاء حياتها الزوجية مع النجم الشهير، أو بسبب اكتشاف سرقتها لأعمال فنية غربية لتصدّر للجمهور صورة أنها فنانة تشكيلية، لا مجرد مذيعة عادية...

أدعوهم أن يشاهدوا مرافعة الفنان الراحل «أحمد زكي» الشهيرة في فيلم ضد الحكومة، عندما قال جملته المشهورة: «كلنا فاسدون... كلنا فاسدون... لا أستثني أحداً».

وهي الجملة التي قصد بها الكاتب والسيناريست الفذ «بشير الديك»، أنه لا أحد معصوم من الخطأ، وقد نرتكب أخطاء في ظروف صعبة، خاصة عند المرور بأزمات قاسية.

وبالتالي، لا ينبغي لأحد أن يتخيل نفسه بعيداً عن الفساد والذنوب، ولو بدرجة قليلة، وتحت ضغط ظروف خانقة.

لذا، فإن هذه الحالة المرضية من «معايرة» الخطئ، سواء أكان خطؤه

مقصوداً أم لا، تعبر عن روح إنسانية خربة، دنيئة، مشوهة، تحب أن تتبتل أمام الناس بجلد الآخرين عن طريق فضح ذنوبهم.

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، حين قال: «من عير أخاه بذنبه لم يمت حتى يعمل». وهو نهى يدعو الناس إلى الكف عن معايرة المذنبين، ويؤكد أهمية ستر الناس، والامتناع عن الخوض في ذمهم، حقاً كان أم باطلاً، تحقيقاً للرحمة، فالستر أولى، وكل ابن آدم خطأ، ولا أحد إلا وله خطيئة يخشى أن يطلع عليها الناس.

فكفانا عيباً، وكفانا ادعاء مثالية غير واقعية. ولننظر إلى سقطة أي إنسان بعين رحيمة، مشفقة، عاذرة. فالرؤية الحكيمة العاقلة تدفعنا لإدراك أن تلك السيدة ضحية لسياق مجتمعنا الافتراضي، الذي جعلها - كما غيرها من المشاهير - تدمن الأضواء، التي - في مستوى معين - تصبح أشبه بالسراب؛ سراب يسير الإنسان نحوه، ظاناً أنه سيرتوي، فلا ينال سوى الاكتواء بشمس الصحراء الحارقة، التي صنعت ذلك السراب الوهمي.

وقد صدق السيد المسيح عليه السلام حين قال قولته الشهيرة، والتي أظنها موجهة إلى هؤلاء الجلادين المتشفين في تلك السيدة المأزومة: «من كان منكم بلا خطيئة، فليرمها بحجر».

وأعتقد أن جميعنا، حين نراجع أنفسنا بصدق، لن نرمي هذا الحجر أبداً!

يناير ٢٠٢٥

(ادعاء واستراتيجيات الهروب الكبير)

عدد ليس بقليل من النخب المصرية الثقافية، والتي تتحدث دائماً عن الوطنية والانتماء...

نجد أن أبنائهم قد هاجروا إلى الخارج بعد أن تلقوا تعليمهم الجامعي في جامعات الغرب وخصوصاً في الجامعات الأمريكية، حيث يتمتع الكثيرون من أبنائهم بالجنسية الأمريكية بالولادة على الأرض. ومن الملاحظ أيضاً أن بعضاً من أبناء هؤلاء النخبويين قد حصلوا على جنسيات الدول الأخرى بالإقامة والعمل هناك...

لا أحد ضد فكرة البحث عن حياة أفضل لأبنائه، ولسنا ضد فكرة الهجرة إلى الخارج لطلب الرزق، ولكن ما أقصده أن بعض هؤلاء النخب، ممن يطنطنون ويزايدون على الآخرين بحجة الوطنية والانتماء، هم في حقيقة الأمر يتعاملون مع الوطن بمنطق الاستعداد الدائم للهروب الكبير من سفينة يتوقعون أنها ستغرق في قاع المحيط في أي وقت.

ولذا يستعدون لتلك الاحتمالية بشحن أبنائهم وأحفادهم إلى الخارج، ليكتسبوا جنسيات الدول الأخرى، بينما نجدهم في الداخل، يملؤون الإعلام ضجيجاً بشعارات حب الوطن الأم والانتماء، ويمتد ذلك للمزايدة على الآخرين بأهمية تحمل الصعاب والشدائد من أجل بلدنا الحبيب. متى يتعلم البعض أن ينظروا إلى المرأة ليرَوْا حقيقة أنفسهم؟!

ومتى يدركون أن خطابهم الوطني، الذي يملأ الفضاء الافتراضي

ضجيجاً، يتناقض مع حياتهم الخاصة، والتي تتعارض تماماً مع خطابهم
المزدوج وغير الحقيقي؟!

حيث إن من يطالب الآخرين بحب الوطن وتحمل الشدائد من أجله،
نجدّه في واقع الأمر- يصمم حياته الشخصية والعائلية على خطة معدة
سلفاً للهروب من وطنه عندما تأتي اللحظة الحرجة...

فالإنسان لا يتجزأ، والوطنية ليست مجرد شعارات للاستهلاك المحلي،
الفضاء الإلكتروني حالياً، أصبح قادراً على كشف الخطابات الفكرية
المزدوجة والمتناقضة، والتي تتحدث في اتجاه، بينما نجد أنها-على الأرض
وفي الواقع- تفعل شيئاً مغايراً تماماً، إيماناً بأنها غير مكشوفة للآخرين،
وأنهم أذكى من الجميع، عندما يخادعون البسطاء بشعارات لا تمت لواقعهم
بصلة.

لَكَ اللهُ يَا مِصْرُ!

مارس ٢٠٢٥

(ما معنى كلمة وطنية؟)

الوطنية كما أرى : هي الانتماء لتراب الأرض التي سار عليها الأهل والأجداد من قبل أن أولد .

وبدون وطنية ناتجة عن إحساس بالانتماء، يصبح الإنسان بلا هوية مميزة ، حيث صار كورد النيل الطافي على سطحه، منتفخ بماء يمتصه بشره، بلا هدف له سوى الانتفاخ الشكلي، بينما لا يفيد الورد الهائم على وجهه النيل الذي ينهل منه بلا كلل ..

بدون الشعور بالوطنية، يكون الإنسان فعلياً الناتج الطبيعي للتيه والاغتراب، كما ذكرت الوجودية الفلسفية،

والتي ترى في الوجود عبثاً، وحينها يتحول دون أن يشعر إلى الابن البار للعولة والمادية، التي تُزيل أي روح خاصة للبشر، حيث التحول المتوقع للبشر إلى روبوتات من لحم ودم، ولكنه بلا لون أو طعم أو رائحة ...

الوطنية لا تعني المقابل المادي والمعنوي الذي نتلقاه من بلدنا الذي نعيش فيه، بل هي علاقة استثنائية مع أم قوية، قد تحنو عليك تارة، وقد تقسو عليك تارة أخرى، ولكن في كل الأحوال: هي الأم، والملاجئ، والسكن، والتي سنعود إلى رحمها في يوم من الأيام، كما عاد قبلنا الآباء والأجداد .

أبريل ٢٠٢٥

(محاكم تفتيش السوشيال ميديا)

في السنوات الماضية، وبعد امتلاك عدد كبير من المصريين لحسابات على المنصات الاجتماعية على الشبكة العنكبوتية، تحول الجميع من موضع المتفرج (والذي كان أقصى أمانيه متابعة الشأن العام في صمت)، إلى موضع المشارك في صنع الرأي العام، وتطور الأمر ليصبح المتابعون قضاة ومفتشين على آراء الناس وما تحمله الصدور، ومتابعة أخبارهم بالبحاح على صفحات السوشيال ميديا...

كانت نتيجة متوقعة لهذه الحالة الحديثة الظهور، نجد أن التوجه العام أصبح حاداً للغاية صوب أي قضية عامة، أو رأي شخص يحمل درجة من الوعي الفكري، قد يجعله يصرح بما يدور في رأسه من تأملات واجتهادات... هنا التريند هو سيد الموقف، والحكم يبدأ من مجموعة معينة من المشتركين على تلك المنصات، والتي لا يعلم أحد سبب اتفاقهم على قضية ما، سواء كان ذلك عمداً، أو بلا قصدية مسبقة..

ويصدر الحكم النهائي والقطعي بشكل انفعالي، يتسم بالقطعية الفكرية في خلال ساعات، وتنطلق القذيفة الافتراضية كالتسونامي الجارف عبر تلك المنصات الرقمية، وتجرف أمامها أي رأي مخالف أو يحاول تحليل أو صدّ هذا الهجوم الجائر، الناتج عن حكم متسرع لا يخضع للعقلانية بأي صورة من الصور...

نتيجة ذلك، يتحول هذا الحكم السريع إلى ما يشبه السيف الذي سبق العزل، ويحاسب إنساناً سواء كان شخصية عامة أو مواطناً عادياً، دون

عدل يتطلب بحث الموضوع المثار بشكل متأن من كافة جوانبه، دون قتل الشخص المتهم معنوياً بكل قسوة ممكنة...

بالتبعية، تتدحرج كرة الثلج لتعزل هذا الشخص المتهم اجتماعياً، وتجعله موصوماً بحكم السوشياتل ميديا النافذ، ويدافع المتهم عن نفسه أمام تلك المحكمة الافتراضية للسوشياتل ميديا، ومن هؤلاء من يضطر إلى الاختفاء، أو السفر إلى الخارج، أو حتى تقديم التبريرات والاعتذارات التي تتحول إلى الاستجداء المهين لكرامة الإنسان وعزته...

الأغرب أن تتحول تلك المنصات الافتراضية إلى محاكم تفتيش (كتلك التي ظهرت في العصور الوسطى الأوروبية)، سريعة الإيقاع، لكل من يخالف المجموع الافتراضي، ويعلو صوتها للدرجة التي قد تجعل المؤسسات المختلفة، والتي ينتمي لها المدان، تتخذ قرارات متسعة ضد المتهم بالرأي العام الافتراضي دون محاكمة جدية، ومن الممكن أن نجد أن موظفاً فقد وظيفته، أو تاجرًا خسر تجارته، أو حتى مهنياً فقد سمعته أمام زبائنه، ممن يتعاملون معه، لفقداهم الثقة فيه، بناءً على حكم السوشياتل ميديا... كل ما سبق يوضح مدى العبث الذي نعيش فيه، كمجتمعات لم تفهم حتى الآن كيفية التعامل مع الوسائط الرقمية والمنصات الاجتماعية، ولذا يجب ألا يتخذ مواقف حادة، خصوصاً من الهيئات الاعتبارية، ضد شخص أو جهة أو مؤسسة، بناءً على رأي عام افتراضي يخلو من العقلانية والرشد، وأن يتخذ ذلك فقط عن طريق تحقيق عادل ووافي من خلال جهة عمل المتهم، أو من خلال مؤسسة القضاء الرصينة، حتى لا نتحول كمجتمع إلى ما يشبه الجلاد الذي يصدر الحكم وينفذه، دون أن يدري أن

هذا قابل للحدوث مع كل واحد فينا، خصوصًا عندما نفتقد إلى سماع الرأي الآخر، ونساق خلف قرار جماعي لا عقل له...
أتمنى أيضًا من الجميع أن يتوخّوا الحذر عند تعاملهم مع المنصات الاجتماعية، أو ما يُعرف بالسوشيال ميديا، حيث يجب التعامل معها بمصداقية عالية، والبعد عن الابتذال، وترديد الإشاعات المغرضة، فتلك المنصات هي مرآتنا على العالم، ولا يجب أبدًا أن نعتقد أن ما نطرحه على صفحاتها هو حديث جانبي عابر بين أصدقاء، لأن الكلمة نور، وبعض الكلمات قبور...

وكما قال أشرف الخلق، رسول الله ﷺ، في الحديث النبوي:
«عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ يقول: إن العبد ليتكلم بالكلمة، ما يتبين فيها، يزل بها إلى النار، أبعد مما بين المشرق والمغرب..»
متفق عليه
صدق رسول الله ﷺ

أبريل ٢٠٢٥

(نعشق محاسبة الموتى بأثر رجعي)

وننزلقُ برعونةٍ إلى حديثٍ عبثيٍّ غرضُ من أثاروه الحقيقيُّ: تحطيمُ المعنويات، وتسويقُ الهزيمة، وكسرُ أيِّ نفسٍ مقاومٍ للكيانِ بدعوى «الواقعيةِ الدنيئةِ»، عن طريقِ هزِّ ثقتنا في كلِّ مقاومٍ تاريخيٍّ للاستعمار، حتَّى لو كان هذا المقاومُ في ذمَّةِ الله منذ ٥٥ عاماً، ومع ذلك، ما زال البعضُ يخشاهُ في قبره، كما لو كان يعيشُ بيننا...

ابحثْ عن المستفيدين من محاسبةِ الموتى في قبورهم، وقتلهم معنوياً طوالَ تلكَ العقود، لتعلمَ كم نحن منساقون ببلاهةٍ خلف أعداءِ ذلك الوطنِ الغالي!

أبريل ٢٠٢٥

(تسجيلات الرئيس عبد الناصر)

عندما يُذاع تسجيل لجلسة بين عبد الناصر والقذافي، على موقع خاص بنشر تراث وتسجيلات الرئيس عبد الناصر، والقناة تابعة للموقع الرسمي للرئيس جمال عبد الناصر بمكتبة الإسكندرية، فهل يُعتبر هذا تسريباً؟

ما قاله الرئيس عبد الناصر، قاله في العديد من اللقاءات المسجلة له، صوتاً وصورة، في مناسبات متعددة بعد النكسة، والتي جميعها توضح مدى الجرح الغائر في صدر الرجل بعد نكسة ١٩٦٧م...

وتحدث في بعض الجلسات عن عدم وجود دعم عربي يتناسب مع المجهود الحربي المصري، وتحدث أيضاً في مناسبات أخرى عما تمارسه بعض الدول العربية من مزايدة على مصر. وحتى هذا التسجيل، فإنه يعبر عن رؤية عبد الناصر الواقعية للصراع مع الكيان، بعيداً عن رؤية بعض الرؤساء العرب وقتها، والتي تناول التسجيل فيها مزايدة نظام العراق عليه بقبول مبادرة «روجيرز»، والتي كان هدفها الخفي هو بناء حائط الصواريخ، واستئناف حرب الاستنزاف.

من يقرأ - أو بمعنى أدق: من يريد أن يقرأ - محاضر جلسات الاتحاد الاشتراكي، ونقد عبد الناصر نفسه لتجربة يوليو السياسية، سيدرك حجم الصراحة والصدق مع النفس، فلم يفعل كما فعل العديد من الرؤساء العرب والأجانب عندما انهزموا، دفنوا رؤوسهم في الرمال، وتمسكوا برواية فضفاضة كاذبة، وأنكروا الهزيمة، ولم يتحملوا المسؤولية، كما فعل هو!

وللتوضيح: عبد الناصر كان منذ البداية مع الاعتراف بالكيان، في إطار تقسيم ١٩٤٧م للأمم المتحدة، وفي وجود دولة فلسطينية تسمح بالتواصل بين مصر جغرافياً وباقي المشرق العربي، ولم يدع ناصر أبداً غير ذلك، وهذا ما رفضه «بن جورين» وقتها رفضاً تاماً...

عبد الناصر لم ينقلب على مرجعياته الفكرية ومبادئه من أجل حكم أو سلطة، ولو فعل ذلك، لربما رضي عنه الغرب، واستمر في الحكم إلى وقت أطول، لولا مشيئة الله أن يتوفاه مقهوراً ومريضاً، وهو يصلح بين ياسر عرفات والملك حسين.

قبل أن تتحدثوا عن ناصر اقرأوا جيداً التاريخ بشكل منصف، بعيداً عن رواية الغرب وأتباعه.

كفانا تشويهاً لمجتمعاتنا ورموزنا الوطنية، لصالح الأنجلوساكسوني، والصهيوني، وتابعيهم من العملاء المستعربين، ممن يدفعون أموالهم بالملايين للأمريكي، مقابل الحماية والتثبيت في العروش.

رحم الله جمال عبد الناصر، وأسكنه فسيح جناته، فقد كان رجلاً بحق، صنع الكثير والكثير لوطنه، ولأمتة العربية، ولدين الإسلام السمح، وللإنسانية كلها.

أبريل ٢٠٢٥

(المحلل الاستراتيجي: «الباي»)

هو مُفكِّرٌ يسيرُ مع مسارٍ واتجاهِ الأحداثِ الدائرة، فعندما تكونُ على ما يُرام، يملأُ الفضاءَ تفاعلاً، وتوقعاتٍ تصلُ لعنانِ السماء، ويؤكدُ أنه توقعٌ كلُّ ما يحدثُ من إيجابيات!

بينما عندما تنقلبُ الآية، وتأتي الوقائعُ عكسَ تحليلاته السابقة - التي لا تخلو من المبالغة - يتحوّلُ إلى الجهةِ المقابلة بـ ١٨٠ درجة!

حيث يملأُ نفسَ الفضاءِ الافتراضيّ ضجيجاً بالندب واللطم، ويكرّرُ فيما يكتبُ: أن ما حدثَ من أمورٍ جسيمةٍ كان متوقعاً، وأن لسانه قد جفَّ من كثرةِ التحذير، ولكن لم يسمعه أحد، وكأنه زرقاء اليمامة في زمانه!

هذا النوعُ من المحللين الاستراتيجيين - في أي مجال: سياسة، أو رياضة، أو اقتصاد - لا ينتمون إلى التفكيرِ الاستراتيجي بأي حالٍ من الأحوال. فالمحللُ الاستراتيجي الحقيقي لا يبني آراءه على الأحداثِ الجارية وحركة الرياح، بل يقومُ فكره العميق على توقع بعيد المدى، مبني على رؤيةٍ معرفيةٍ تستند إلى: قراءة، علم، خبرة، متابعة دقيقةٍ لمجرى الأمور. هذا النوعُ من المحللين المتقلبين في آرائهم، يُذكرني ببيانات السيارات، التي تنضغطُ وتغيرُ شكلها حين تتعرّض لضغطٍ خارجي، ثم تعودُ إلى سابقِ عهدها عندما يزول هذا الضغط! إنه من النوع الذي يطلق عليه في لغتنا العامية: «معاهم... معاهم....عليهم... عليهم!» أتمنى من أي شخص يتبنى مفهومَ الاستراتيجية في تقييم موضوعاتٍ مختلفة، أن يتذكر أن الفضاءَ الافتراضيّ يُسجّلُ ويوثقُ كل شيء، بالتاريخ، والساعة، والدقيقة. فتوخّ الحذرُ أيها المحللُ الباي!

يونية ٢٠٢٥

(نقل جامعة الدول العربية)

نقل جامعة الدول العربية إلى أي دولة خليجية، أريد أن أطمئن الجميع، أن دول الخليج العربي نفسها لا تؤمن قولاً وفعلاً بالعروبة منذ تأسيس الجامعة العربية في عام ١٩٤٥، فكيف ستستضيفها على أراضيها...؟

أعتقد أن جامعة الدول العربية هي منظمة إقليمية من موروثة الماضي العربي الناصري الذي ذهب بلا رجعة، والجامعة الآن تعيش حالياً حياة برزخية بسبب موتها إكلينيكي الناتج عن موت العقل العربي المؤمن بالوحدة والمصير المشترك. لذلك، فإن تكلفة ونفقات استمرار توصيلها بأجهزة التنفس الصناعي تستدعي مبالغ ضخمة لن تعيدها للحياة مرة أخرى، ولن ينتفع منها غير الموظفين العاملين بها.

أتمنى أن يطمئن الغاضبون من هذا التصريح إلى أن جامعة الدول العربية ستبقى إلى الأبد في مصر، حيث لا يؤمن بها أحد تقريباً في عالمنا العربي غير مفكري مصر وبعض القوميين العرب الذين ما زالوا يؤمنون برومانسية فكرية حاملة أننا نعيش في عالم عربي واحد، من المحيط إلى الخليج.

يونية ٢٠٢٥

(الأخطر من نقل جامعة الدول العربية)

الأخطر من نقل جامعة الدول العربية إلى الخليج هو استحواذ الخليج منذ فترة على القوة الناعمة المصرية والعربية من مثقفين وإعلاميين عن طريق التوظيف العالي الأجر في المؤسسات الثقافية الخليجية، واستقطاب النخب الثقافية المصرية والعربية بالجوائز الأدبية السخية والمؤتمرات المليئة بالبذخ، لتتحول النخب تدريجياً إلى أحصنة طروادة ثقافية وفكرية (بوعي أو بدون وعي) لصالح الكفيل الجديد الذي ينفق ببذخ، ولا ننسى ما حدث من سيطرة منذ فترة على الإعلام العربي والسينما والدراما العربية، التي أصبحت حالياً منزوعة الهوية الوطنية والعروبية، كي الوعي العربي يتم في هدوء ومنذ فترة.

نقل جامعة الدول العربية تحصيل حاصل!

يونيو ٢٠٢٥م

(ليس دفاعاً عن الدولة... عن واقعة حادث المنوفية المأساوي)

منذ وقوع الحادث الأليم على الطريق الدائري الإقليمي بالمنوفية، بدأت الأقلام تتخذ هذا الحادث المأساوي منصّةً للهجوم على الحكومة المصرية، وبدأت السوشيال ميديا في كَيْل الاتهامات لوزير النقل المجتهد، الفريق كامل الوزير، دون استبيان الملابسات الحقيقية لهذه الكارثة.

وبدأت الغالبية تتبارى في استغلال الحادث للمتاجرة بالفتيات الضحايا، وكأنّ حوادث الطرق جديدة على الواقع المصري، وكأنّنا جميعاً اكتشفنا فجأةً مآسي حوادث الطرق المتكررة منذ عقود...

وقبل أن نلاحظ شئ من هذا الهجوم الجائر على الحكومة - والذي بعضه مفهوم ومُتوقع - إلا أنّ الغريب هذه المرة هو حدة الهجوم وتشعبه ليشمل مجموعة متنوعة من الملفات التي، بشكل أو بآخر، ليست ذات صلة بالحادث في حدّ ذاته، وشملت قضايا مختلفة عن أسباب حوادث الطرق الحقيقية مثل: الفقر، وعمالة القاصرات، والعمالة في القرى، واعتماد العائلات على أبنائهم لكسب الرزق، والعديد من القضايا التي وصلت إلى ذروتها باختلاق وقائع لم تحدث، وتمّ تحميل الحادث العديد من القصص الكاذبة والمضلّة، والتي استغلّتها المواقع الإلكترونية والقنوات الإخبارية المعادية للدولة لتشويه صورة مصر، وتقليل ما تمّ إنجازه من تطوير في البنية التحتية خلال العقد الماضي،

وهو - للغرابة - نفس ما كانت تلك المنصات تُهاجمه مسبقاً حين انتقدت الأنفاق والمشروعات والبنية التحتية، بزعم أنّها بلا جدوى، وأنّ الأموال أُهدرت في الكباري والخرسانة!

هذا التناقض في الهجوم من تلك القنوات والمواقع المتوترة ضد مصر يؤكد التدليس المتعمد في هذه الحملة المنهجية. ومن أجل توضيح الحقائق والملاسات المحيطة بالحادثة، وتناول قضية رأي عام في إطارها الحقيقي بعيداً عن التهويل المصحوب بالمزايدات، وتجنباً للتهوين المخل، فإن كاتب هذا المقال لا يهدف إلا إلى وضع الحقائق في حجمها وسياقها الصحيح، إذا كنا نريد علاجاً حقيقياً، لا ركوباً لموجة رأي عام افتراضي حزين بسبب مأساة إنسانية، دون محاولة جادة لمعرفة مدى مصداقية ما يُنشر عنها على صفحات السوشيال ميديا

المختلفة. ولذلك يجب توضيح النقاط الآتية لجميع المتابعين لهذا الحادث الأليم:

(١) الحادث لم ينتج عن سير سائق التريلا في اتجاه معاكس: بل وفقاً للتحقيقات، فإن السائق كان يقود بسرعة زائدة، ما أدى إلى اقتحامه الحاجز الخرساني الفاصل بين الطريقتين، واصطدامه وجهاً لوجه بالميكروباس الذي كان يقل الضحايا في الاتجاه المعاكس.

(٢) الحادث لم يقع بسبب إصلاحات في الطريق: سرعة التريلا الزائدة تنفي وجود إصلاحات، كما أن الطريق الدائري الإقليمي حديث الإنشاء، ويبلغ عرضه في قطاع المنوفية (٤٠ متراً)، وطوله (٥٥ كم)، وفيه إجراءات أمن وسلامة واضحة وعلامات إرشادية، ويتبع هيئة الطرق، لا المحافظة.

(٣) تم ضبط السائق وعرضه على النيابة العامة: وقد أمرت بحبسه احتياطياً، وكشفت نتيجة التحليل عن تعاطيه مواد مخدرة وقت وقوع الحادث.

(٤) الطريق مؤمن بالكامل:

تنتشر عليه الخدمات المرورية والحملات المتحركة بالرادار، إلى جانب دوريات أمنية لمتابعة الحالة المرورية بشكل دائم.

(٥) الميكروباص كان بحمولة زائدة بالفعل:

وقد بلغ عدد الوفيات (١٩) ضحية، منهن (٧) قاصرات، والباقي ممن تتجاوز أعمارهم ١٨ عاماً، شاملة سائق الميكروباص المتوفى.

(٦) عمالة القاصرات:

السؤال هنا: إلى من يوجه اللوم؟

إلى الأسر؟ إلى أصحاب المزارع؟ أم إلى وزارة التضامن؟

علماً بأن هذا النمط من العمل في الريف متجذّر منذ قرون، ويشمل جميع الفئات العمرية، خاصة في مواسم الحصاد.

(٧) الجودة العالية للطرق:

تقدّمت مصر (١٠٠ مركز) عالمياً في مؤشر جودة الطرق، فاحتلت المركز (١٨) عالمياً عام ٢٠٢٤، بعد أن كانت في المركز (١١٨) عام ٢٠١٥.

(٨) السبب الأساسي في الحوادث:

هو العنصر البشري بنسبة تتراوح بين (٦٧٪ - ٧٥.٧٪) حسب الإحصائيات، بينما الحالة الفنية للمركبة بنسبة (١٧.١٪)، والطريق بنسبة لا تتجاوز (٢.٩٪).

(٩) السلوك غير المنضبط للمواطنين:

لا أحد تجرأ على ذكره! التركيز فقط كان على الدولة، وكأن المواطن معصوم من الخطأ.

(١٠) فيديوهات تظهر السير عكس الاتجاه:

ويتم تحميل شرطة المرور مسؤولية سلوك المواطنين السيئ!

(١١) حوادث التريلات (الكساحات):

سبب رئيس في العديد من الكوارث، منها:

حادث ميدان الرماية، الدائري الأوسطي، دائري المعادي، وادي
النطرون... إلخ.

(١٢) أسباب وراء حوادث التريلات:

تنقل نحو (٦٠٠ مليون طن) من احتياجات المصريين.

- يعاني السائقون من ظروف تشغيل قاسية.

- البعض يلجأ لتعاطي مواد منبهة. السرعة الزائدة بسبب ضغط
النقلات المتعددة، ما يؤدي إلى خلل بالفرامل والإطارات تحت الحمولات
الثقيلة.

خاتمة: لا أحد ينكر حجم الفاجعة، ولا أحد يبرّر للمخطئ، لكن التقييم
السليم يجب أن يتم في ضوء الملابسات والحقائق، لا عبر منصات السوشال
ميديا المليئة بالمزايدات، والمحملة بنية الرصد والتشويه المتعمد.
إن الحادث أليم ومؤسف، لكنه لا يجب أن يتحوّل إلى أداة لتصفية حسابات
سياسية أو إعلامية، فالدولة تسعى - رغم كل التحديات - لتطوير بنيتها
التحتية، وتحسين حياة مواطنيها، ولا تستحق هذا الهجوم الأجوف وغير
المنصف!

يونيو ٢٠٢٥م

(علامة تعجب!)

أتعجب من هؤلاء المذهولين لعرفتهم بعمالة الأطفال في الريف المصري بمهنة الزراعة...

هذا يحدث في ريف مصر كلها، من الدلتا إلى الصعيد، منذ قرون، ومستمر حتى الآن، خصوصاً في مواسم الحصاد. ويُعتبر نمطاً اقتصادياً معتاداً، وتقريباً هو موسم فرحة وبهجة لجميع فلاحي القرى البسطاء، لما يحمله الحصاد من خير مادي ومعنوي للجميع.

ألم تُشاهد - أيها المُندهش - أي فيلم تسجيلي مصري أو درامي، سواء في زمن الأبيض والأسود، أو في زمننا هذا، يتواجد فيه أهل القرى جميعهم: من أطفال، وصبايا، وشباب، ورجال، ونساء، وحتى كبار السن، يعملون في الغيطان ويجمعون المحاصيل بهمة ونشاط؟

هل تعلم أن هؤلاء يمثلون القوة العاملة الحقيقية في الريف المصري، الذي بدونهم لن نجد غذاءنا من منتجات زراعية متاحة في الأسواق بشكل منتظم وبأسعار مُحتملة؟

ذهولك واندھاشك في حد ذاته يؤكد أن هناك الكثيرين ممن يعيشون في مصر أخرى، غير التي نعيش فيها...

هنا تأتي مشكلة «النخبويين» عندما يتناولون قضايا البسطاء، يُذكرونني بمقولة ماري أنطونيت الشهيرة، عندما علمت أن الناس لا يجدون خبزاً ليأكلوه، فقالت جملتها الشهيرة: «إذا لم يجدوا الخبز، فليأكلوا الجاتوه!»

ارحمونا يرحمكم الله، ولتعيشوا معنا في نفس الكوكب المصري، بعيداً
عن الاندهاش النابع عن غربة مجتمعية مريضة،
فنحن المصريين، أبناء الفلاحين والفلاحات، ممن نشؤوا في الحقول
والغيطان، فتقريباً معظم أبناء الريف المصري، من المتعلمين وغير
المتعلمين، قد مارسوا مهنة الزراعة في وقت مبكر من رحلة عمرهم. أيها
المندهش النخبوي نحن المصريين نأكل الخبز، ولا نأكل الجاتود!

يونية ٢٠٢٥

(عبد الناصر المفترى عليه في أزمة قوانين الإيجار القديم)

قانون الإيجار القديم، بملاساته التي استدعت التعديل منذ أيام في البرلمان المصري، لم تبدأ مشكلته مع عهد الرئيس جمال عبد الناصر، كما يدعي بعض المؤرخين منه.

ولذلك، وجب شرح تطور العلاقة الإيجارية بين المالك والمستأجر في مصر على مدار القرن الماضي، والتي بدأت أولى حلقاتها في العهد الملكي في أعقاب الحرب العالمية الأولى، ومرت تلك العلاقة الشائكة بالمراحل الآتية: أولاً: القانون رقم ١١ لسنة ١٩٢٠:

صدر هذا القانون كأحد تبعات الظروف الصعبة التي مر بها المصريون إبان الحرب العالمية الأولى، والتي نتج عنها ثورة ١٩١٩.

ولذا، كنوع من تخفيف عبء ارتفاع الإيجارات آنذاك، صدر هذا القانون بتقييد أجور المساكن، حيث وضع حداً أقصى للأجرة، بأن تكون مساوية للأجرة المنصوص عليها في أول أغسطس ١٩١٤، مضافاً إليها ٥٠٪، كما نص على عدم جواز قيام المؤجر بإخراج المستأجر من السكن إلا بحكم قضائي. ثانياً: القانون رقم ٤ لسنة ١٩٢١:

مد هذا القانون سريان التقييد على الأماكن كلها، سواء السكنية أو المستعملة لأي غرض آخر، نظراً لظروف الحرب.

ثالثاً: القانون رقم ١٥١ لسنة ١٩٤١:

صدر إبان الحرب العالمية الثانية، وقضى بمنع الملاك من زيادة القيمة الإيجارية، وامتداد العقود تلقائياً، منعاً لطرد المستأجرين، مراعاةً

لظروف الحرب. فقد كان بعض الملاك يطردون المستأجر المصري لتأجير الوحدة للأجانب بأجرة مرتفعة.

رابعاً: القانون رقم ١٩٩ لسنة ١٩٥٢:

خفّضت بموجبه القيمة الإيجارية بنسبة ١٥٪ للوحدات التي أنشئت من أول يناير ١٩٤٤ حتى ١٨ سبتمبر ١٩٥٣، وسرى مفعوله منذ أكتوبر ١٩٥٢. خامساً: القانون رقم ٥٥ لسنة ١٩٥٨:

خفّضت القيمة الإيجارية بنسبة ٢٠٪ للأماكن المنشأة من ١٨ سبتمبر ١٩٥٣ حتى ١٢ يونيو ١٩٥٨، وذلك اعتباراً من إيجار يوليو ١٩٥٨. سادساً: القانون رقم ١٦٨ لسنة ١٩٦١:

خفّض بنسبة ٢٠٪ على إيجارات الأماكن المنشأة منذ ١٢ يونيو ١٩٥٨ حتى ٥ نوفمبر ١٩٦١، وذلك اعتباراً من إيجار ديسمبر ١٩٦١. سابعاً: القانون رقم ٤٦ لسنة ١٩٦٢م:

صدر للأماكن المنشأة بعد نوفمبر ١٩٦١م، وطبقاً لأحكامه تم تحديد القيمة الإيجارية على أساس أن يعطي الإيجار عائداً سنوياً قدره ٥٪ من قيمة الأرض والمباني، و ٣٪ من قيمة المبنى مقابل استهلاك رأس المال ومصروفات الإصلاحات والإدارة، مع تشكيل لجان خاصة يرأسها القضاة للتظلم من القيمة الإيجارية المحددة.

ثامناً: القانون رقم ٧ لسنة ١٩٦٥م:

وقد جاء بتخفيض إيجار الأماكن الخاضعة لأحكام القانون رقم ٤٦ لسنة ١٩٦٢م بنسبة ٣٥٪.

تاسعاً: القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٧٧م:

هذا القانون، الذي يعمل به حالياً حتى تم تعديله مؤخراً منذ أيام،

ألغى جميع قوانين الإيجارات السابقة له، واستحدث أحكاماً جديدة، منها تنظيم إيجار الأماكن المفروشة.

عاشرًا: القانون رقم ١٣٦ لسنة ١٩٨١:

هذا القانون هو القانون الأول الذي اتجه إلى إحداث توازن لصالح الملاك، وإحداث توازن في سوق الإيجارات بوضع ضوابط أهمها:

تحديد قيمة الإيجار للأماكن السكنية عدا الفاخر بنسبة ٧٪ من قيمة الأرض والمباني.

إشراك المستأجرين مع الملاك في صيانة وترميم المبنى.

زيادة أجرة الأماكن لغير السكنى بنسبة تتراوح من ٥٪ إلى ٣٠٪ حسب تاريخ إنشائها، واشترط أن يخصص المالك نصف هذه الزيادة لمواجهة تكاليف الترميم والصيانة.

حادي عشر: القانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٦:

المعروف إعلامياً بقانون الإيجار الجديد، الذي أطلق حرية التعاقد بين المالك والمستأجر فيما يخص: «القيمة الإيجارية - مدة العقد».

ومن ثم، فقد توقف تحرير العقود طبقاً لقوانين الإيجار القديم بصدر القانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٦ المشار إليه، الذي حرر العلاقة الإيجارية وأعادها إلى الأصل.

من شرح هذا التسلسل في مراحل تطور العلاقة الإيجارية بين المالك والمستأجر على مدار القرن الماضي، نستطيع استنتاج النقاط التالية:

(١) تقييد الزيادة في قيمة الإيجارات بدأ في العهد الملكي، وليس في العهد الناصري.

(٢) التقييد كان بهدف محاربة المبالغة في قيمة الإيجارات، ومنع طرد المستأجرين، وذلك أثناء الحالة الاقتصادية الصعبة التي مرت بها مصر في أعقاب الحرب العالمية الأولى والثانية، وما تلا ذلك من حروب ٤٨ و ٥٦ و ٦٧ و ٧٣.

٣) ما تم في العهد الناصري هو تخفيض قيمة الإيجارات على العقارات المنشأة في فترات متتالية، وكان يتم مقارنة ذلك باللجان التي تم تشكيلها من القضاة لتحديد القيمة العادلة تبعاً لظروف كل منطقة.

٤) قانون ٤٩ لسنة ١٩٧٧، الذي تم إقراره في عهد الرئيس السادات، هو الذي شرع بأن عقد الإيجار لا ينتهي بوفاة المستأجر أو تركه العين، إذا بقيت فيها زوجته أو أولاده، أو أي من والديه الذين كانا يقيمان معه حتى الوفاة، أو أقاربه حتى الدرجة الثالثة، طالما أقاموا معه في المسكن مدة سنة على الأقل، وكذلك الأماكن المؤجرة لمزاولة نشاط تجاري أو صناعي أو مهني أو حرفي، طالما لم يتم تغيير طبيعة النشاط.

٥) جميع القوانين كانت تصدر لصالح المستأجر، وصولاً إلى قانون ١٩٧٧، وبعد ذلك بدأ التحول المتوقع لصالح الملاك، لإحداث توازن بينهم وبين المستأجرين، بدايةً من قانون عام ١٩٨١، ليتطور الأمر إلى تحرير العلاقة بصور قانون الإيجار الجديد عام ١٩٩٦، وذلك بعد أن استقرت الأوضاع السياسية، ومرور فترة طويلة من الزمن دون حروب خارجية، وتوجه الدولة إلى إلغاء القوانين الاستثنائية.

هذه النقاط المستنتجة توضح السياق الذي نشأت فيه تلك القوانين، وكيف أنها جاءت لمواكبة ظروف صعبة مرت بها مصر في فترات متنوعة، بدأت في العهد الملكي واستمرت حتى وقتنا هذا.

ولا يمكن أن ننهي هذا المقال بدون ذكر ما قام به الرئيس جمال عبد الناصر لحل مشكلة الإسكان، بعيداً عن تخفيضاته في القيمة الإيجارية، والتي لم تكن بدعة وقتها، وإنما محاولة لتكميل مسار اجتماعي بدأ قبله واستمر بعده، ليأخذ آليات مجحفة للمالك الأصلي، مثل توريث إيجار العقار بنفس القيمة للأبناء والأقارب.

ولذا، فإن ما سبق يهدم سرديّة هؤلاء المدلسين، الذين يُصدّرون للرأي العام المصري كذباً اتهاماً لعبد الناصر بصنع أزمة الإيجار القديم...

إنجازات الرئيس جمال عبد الناصر في مجال الإسكان:

(١) تم في عهده بناء نحو ٣٦٤ ألفاً و٧٢١ وحدة سكنية.

(٢) بناء مشروعات المساكن الشعبية، وقامت الجمعيات التعاونية التي أسست لمساعدة محدودي الدخل على تملك مساكن لهم.

(٣) إنشاء ٧٥٠٠ شقة للعُمال بجهات الجمهورية المختلفة.

(٤) شهدت الفترة من ١٩٥٢ إلى ١٩٦٧ ازدهاراً للإسكان الاجتماعي، حيث قامت المحافظات ووزارة الإسكان وجهات حكومية أخرى ببناء شقق صغيرة في عمارات تتراوح بين ٣ إلى ٥ طوابق للموظفين الحكوميين المتزوجين حديثاً.

(٥) عام ١٩٥٦، تم إصدار القانون رقم ٢٥٩، والذي ينص على إيقاف جميع البلاغات وقرارات الإزالة الصادرة بحق جميع المباني المقامة على تقسيمات مخالفة، فضلاً عن توصيل المرافق العامة إليها.

رحم الله الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الذي يتعرض بشكل منتظم ومستمر للتشويه المقصود، وإصاق كل ما هو سيئ من ميراث مؤلم انتقل بين الأنظمة المتعاقبة على حكم مصر.

وللأسف الشديد، يجهل الكثيرون كذب وزيف تلك الادعاءات الباطلة والمدلسة، والتي أصبحت - بسبب مواقع التواصل الاجتماعي - حقائق مسلماً بها.

يوليو ٢٠٢٥

(كَيّ الوعي بالبروبا جندا)

حملة كَيّ الوعي الجماعي المصري تسير بقوة بدأت بحملة شرسة غير موضوعية على إنجازات يوليو ٥٢، مفهومه السياق والدوافع والإسقاطات. بروباجندا تلك الحملة المنظمة لا تستحق الرد بما تطرحه من هجوم عبثي على مكتسبات يوليو ٥٢ فالعقل فيها قد تم تنحيته جانباً، ليسود الحقد والكراهية. الحديث عن يوليو وما حققته من تغييرات جذرية على أرض الواقع...

لا أحد ضد فكرة النقد الموضوعي للعقل للتاريخ، الذي يقيم السلبيات ويذكر الإيجابيات، أما النقد الذاتي للتاريخ، المبني على التحيزات الشخصية والانتماءات الأيديولوجية، ويتعمد محاكمة القبور بخسة، فذلك ليس نقداً على الإطلاق...

بل هو سموم فكرية هدفها كَيّ الوعي المصري، وتغليب التشفي والكراهية والانتقام والغوغائية في تناول أحداث سياسية غيرت وجه مصر إلى واقع، اتفقنا أو اختلفنا حول نتائجه، لكنه أفضل بكثير من مجتمع الوسيّة الذي ساد الوطن في حقبة ملكية ركيكة، مرت على البلاد في أزمنة الاحتلال والاستنزاف.

الأصوات العالية لا تغير وقائع التاريخ، والبروبا جندا ضعيفة ومهترئة أمام الحقائق والمُلابسات التي واكبت الحدث التاريخي...

والزمن وحده كفيل بالفرز بين ما هو دعائي عدائي، وما هو رؤية نقدية موضوعية، هدفها المستقبل، وما يحمله من آمال للشعوب بعيداً عن العواطف والأهواء والتحيزات.

يوليو ٢٠٢٥

(صدق الأستاذ «مصطفى بكري»)

سواء اتفقت أو اختلفت مع الأستاذ مصطفى بكري، فإن كلامه الأخير بخصوص وجود مؤامرة ضد مصر وقادتها صحيح تمامًا. الشواهد كثيرة، وأولها وأهمها: التحريض المفاجئ من قبل شخصيات صحفية مشبوهة، ومعروفة بتوجهاتها المعادية لكل قضايا الأمة العربية والإسلامية.

وذلك إضافة إلى حالة التهيج الإعلامي المتعمد والمسعور، من الفضائيات «المستعربة» والمعادية لبلدنا، عن طريق تبني خطاب هجومي بنبرة عالية على كل ما يحدث في مصر حاليًا.

يبدو أن العديد من قرارات الدولة المصرية، وقيادتها الوطنية، قد أغضبت الولايات المتحدة والكيان الصهيوني وحلفاءهم من «العربان» وأبواقهم الإعلامية، مما وضعهم في حالة عداء لمصر.

هذه القرارات المصرية الاستقلالية شملت:

(١) تنوع التسليح: الحصول على كافة أنواع الأسلحة الحديثة من مختلف دول العالم.

(٢) الرفض التام للتهجير: إدانة مصر ورئيسها المتواصلة للمجزرة الإجرامية في غزة بحق الفلسطينيين.

(٣) التأكيد على أن التطبيع بالقوة لن يصنع سلامًا: تأكيد الرئيس السيسي على هذا المبدأ.

٤) التعاون المصري مع الصين وروسيا: سواء في الشق العسكري، أو الاقتصادي، من خلال منظمة «بريكس».

٥) الرفض المصري الواضح لضرب الكيان الصهيوني للداخل الإيراني: معتبرة أن ذلك يزيد المنطقة اشتعالاً أكثر مما هي فيه من أزمات. يتوهم هؤلاء أن الداخل المصري لم يتعلم من تجربة «الربيع العربي» المريعة، التي انتهت بهدم دولٍ بأكملها، وتقسيمها بين القوى الكبرى. لكن: هيهات!

فالشعب المصري ليس تلك النخبة المخملية التي لا تعلم شيئاً عن واقع الدولة المصرية على الأرض، وتسير بشكل أعمى خلف «الترندات» الافتراضية للسوشال ميديا، بمرحلة سياسية مخجلة، لا تدرك حجم المخاطر التي تحيط بالوطن من كافة الاتجاهات، ولا يهمها أن تعيد تدوير روايات الفضائيات «المستعربة» المدلسة، والكارهة لبلدنا الغالي.

فالشعب المصري الحقيقي ليس هؤلاء النخبويين، ولكنه كتلة واحدة متماسكة نراها في أي مواطن مصري بسيط، سواء أكان موظفاً، أو فلاحاً، أو عاملاً.

يدرك هذا المواطن بحكمته الفطرية، أن هذا الوقت – بالرغم من الضغوط الاقتصادية الثقيلة – لا يجب فيه أن نسير خلف غرب وكيان مجرمين، ينفذان إبادة جماعية لشعب غزة على الهواء مباشرة، وخليج عربي يدعم نظاماً تكفيرياً في سوريا، بغطاء تركي عثماني التوجه، فيما يتغاضى عمداً عن مجزرة حلفائهم الصهاينة في حق إخواننا الأبرياء. الأستاذ مصطفى بكري على حق، وجميعنا نشعر بحجم ما يُحاك لمصر، ولكن خططهم الخبيثة لن تنجح أبداً.

فالشعب المصري الحقيقي أنضج من نخبه المخملية، وسيلتف حول قيادته كما التف حول كل قرارات حكامه السابقين عبر التاريخ في لحظات الوطن الحرجة، حين كان الاختيار فقط بين: الصمود والتمسك الوطني والانبطاح وفقدان استقلال الأوطان!
حفظ الله مصر، وقيادتها السياسية، وشعبها الأبى من كل سوء.

يوليو ٢٠٢٥

(عفوًا أ. أسامة الدليل، النقاش لم يكن في محله !)

أُتفق مع الصحفي أ. أسامة الدليل في كثير مما قاله خلال لقائه على قناة العربية في برنامجها المثير للجدل «محل نقاش»، والذي تناول - بشكل غير بريء بالمرّة - موضوعاً بعنوان: «مسؤوليّة دول الجوار في حصار غزة.. هنا استطاع أستاذ أسامة الدّفاع باحترافية عن دور مصر الحيوي في الوقوف إلى جانب أهل القطاع، مؤكّداً ما قامت به مصر لمنع التهجير، ودورها في الوساطة لوقف إطلاق النار، والسّماح بإدخال المساعدات الإنسانية المتكدّسة بالمئات أمام الجانب المصري من معبر رفح، حتى تدخل إلى القطاع المحاصر من كافّة الجهات بقوّات الاحتلال الصّهيوني، الذي يُغلق الجانب الفلسطينيّ من المعبر بعد احتلاله معبر صلاح الدين. ولكنني أختلف معه تماماً في تحميله المقاومة في القطاع المسؤوليّة الكاملة عن كافّة التبعات المأساويّة لعملية السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، إذ أرى في ذلك مغالطة ومزايده وتماهياً مع رواية الكيان المجرم التي يُبرّر بها جرائمه الشّنعاء والإبادة الجماعيّة للفلسطينيين هناك.

يجب ألا ننساق وراء شيطنة المقاومة المشروعة، التي تكفلها كافّة المواثيق الدوليّة لشعب يعيش على أرض محتلة ومحاصرة منذ عقود. هذا الطرح المُخل — من كاتب كبير ومُخضرم — لا يليق بمفكرٍ سياسيٍّ يفترض فيه أن يرى الصّورة الكاملة، وألا يتعامل مع السابع من أكتوبر كبداية لتاريخ القضية الفلسطينيّة، بل كجزء من سياقٍ طويل للصراع مع الكيان المحتل، الذي ضغط بأقصى درجة على القطاع المحاصر، في وقتٍ بدا فيه للعالم أجمع أن القضية الفلسطينيّة أصبحت في طيّ النسيان، خاصّة

مع اقتراب أكبر دولة خليجية من عقد سلام مع الكيان دون اعتبار للمبادرة العربية، التي نصّت على إقامة دولة فلسطينية على حدود ١٩٦٧م مقابل تطبيع كامل مع العالم العربي.

كثيراً ما يقع المحلل السياسي في فخّ الاستضافة في برنامج حوارٍ يطرح قضية شائكة بهدف إظهار الانقسام ورفض العرب للمقاومة، ممّا يخدم - بشكلٍ ضمني - الحجة الصهيونية التي تزعم أن كلّ ما جرى سببه السابع من أكتوبر، وأن ما قبل ذلك كان حالة سلام وتعايش مثالية بين الكيان وأهل غزة والضفة الغربية المحتلين منذ حرب ١٩٦٧م.

هذا اللقاء المفخّ وضع كاتبنا الوطني في حالة استنفار، جعلته ينساق وراء الغرض الخبيث للحلقة ومذيعتها المصرية المتلونة، التي تغيّر خطابها بعد انتقالها إلى تلك القناة السخية التمويل، حيث أصبح برنامجها وسيلة لطرح قضايا مصرية شائكة بشكل غير دقيق وغير مهني، وبأجندة خفية لتشويه صورة مصر وقيادتها وشعبها.

الانطباع السلبي الذي سيخرج به المشاهد العربي البسيط من حالة الغضب التي اعترت الكاتب المصري القدير، هو أن الكيان يمتلك شرعية فيما يفعله في القطاع، نتيجة خطأ جماعة مارقة من المتهورين، كان «خطأهم» الوحيد أنهم حاولوا، بعملية السابع من أكتوبر - سواء اتفقنا أو اختلفنا على جدواها ونتائجها - أن يعيدوا إلى الواجهة قضية تحرر وطني لشعب مسحوق تحت احتلال استيطاني إحلالي عنصري متطرف، مدعوم بأقوى قوة عظمى عرفها التاريخ البشري.

(مصر وغاز الكيان، محاولة لفهم الواقع الحالي)

حاولتُ ألا أتناول هذا الموضوع المثار حالياً بشكل غير دقيق بخصوص تعديل عقد استيراد مصر للغاز من الكيان بزيادة الكمية المستوردة لتصل قيمتها إلى حوالي ٣٥ مليار دولار أمريكي، وهذه الصفقة تمتد حتى عام ٢٠٤٠.

أتفهم ذلك الغضب والالتباس لأنه يأتي في خضم حملة الكيان المجرم على غزة، وهذا المناخ المشحون والمحتقن لا يتحمل صفقات اقتصادية قد تظهر لبعض المتشجعين غير مقبولة وغير مفهومة في سياق كل ما يحدث في المنطقة، خصوصاً وأن الخلاف المصري مع الكيان في أعلى درجاته سخونة، ولذا وجب التوضيح لتفكيك هذا المشهد الاقتصادي المرتبك... يتساءل الكثيرون عن سبب استيراد مصر للغاز من الكيان بهذه المبالغ الضخمة، وأتفق معهم أن الخبر نفسه مثير للانتباه لأن مصر كانت منذ فترة قليلة مُصدراً للغاز الطبيعي وليست مستوردة، وللإجابة على هذا السؤال نحتاج درجة عالية من الموضوعية والحيادية وفهم مجموعة من الحقائق الهامة والحيوية:

(١) تعامل الدولة المصرية مع كافة دول المنطقة والعالم حالياً يغلب عليه العقلانية والبرجماتية السياسية، ولذلك لم تصطدم مصر مع دول المنطقة التي ناصبتها العداء في أدق اللحظات الحرجة مثل تركيا وقطر، واستمرت في التعاون الاقتصادي معها، ولذلك التعامل مع الكيان شمله نفس الأسلوب...

(٢) من المهم الإجابة على السؤال الآتي: كيف أصبحت مصر مُصدراً للغاز؟

بعد اكتشاف حقل ظهر العملاق عام ٢٠١٥، أصبحت مصر مُصدرة للغاز بدلاً من مستوردة بحلول ٢٠١٨، وكان هناك فائض بعد تغطية الاستهلاك المحلي، وبدأت مصر تصدّره عبر محطتي الإسالة في إدكو ودمياط للكيان وإسبانيا ودول الاتحاد الأوروبي.

٣) كانت مصر تستورد الغاز من حقل تمار داخل الكيان بكميات صغيرة لإسالته في مصر وإعادة تصديره لأوروبا، وهنا أصبحت مصر محطة استراتيجية لتسييل الغاز بالمنطقة، شاملاً ذلك الفائض المصري، ويتم إرساله لأوروبا كبديل عن الغاز الروسي.

٤) لماذا تحولت مصر من مُصدر إلى مستورد مرة أخرى؟

حدث ذلك بسبب العديد من الأسباب وشملت:

١. انخفاض الإنتاج المحلي:

انخفض الإنتاج المصري من الغاز من ذروته حوالي ٧ مليارات قدم مكعب يومياً عام ٢٠٢١م إلى ما يقارب ٥.٩ مليارات في ٢٠٢٤م، بسبب تراجع الإنتاج في الحقول القديمة وتأخر دخول مشروعات جديدة.

٢. ارتفاع الاستهلاك الداخلي المصري في الصيف، مما يرفع استهلاك الغاز في محطات الكهرباء بنسبة كبيرة، وللعلم شبكة الكهرباء المصرية تعتمد بنسبة تتجاوز ٧٠٪ على الغاز.

٣. تراجع الاستثمارات الأجنبية في قطاع التنقيب عن الغاز لأسباب شح الدولار.

٤. اختارت مصر تصدير الغاز المسال لأوروبا لتحقيق عوائد بالدولار وسط أزمة العملة، فقللت حصة الغاز للمصانع المحلية.

٥. احتياج مصر للغاز لتشغيل المصانع الخاصة بالأسمدة والعديد من الصناعات المحلية الأخرى.

٦. تقوم مصر بتسييل الغاز المستورد الفائض ويتم تصديره لأوروبا بعد ذلك، وهذا في حد ذاته يدعم موقع مصر في خريطة سوق الغاز عالمياً، وذلك لموقعها الاستراتيجي الهام...

يأتي بعد كل ما سبق السؤال الأهم والذي يدور في ذهن الجميع حالياً: لماذا تستورد مصر الغاز من الكيان وليس من الجزائر أو قطر؟
(١) السهولة في استيراد الغاز من الكيان بسبب سهولة الاستيراد من خلال خط أنابيب موجود بالفعل بين مصر والكيان (خط العريش - عسقلان)، ويمكن استخدامه في الاتجاهين.

(٢) الكيان يصدر الغاز من حقول قريبة جداً من مصر مثل تمار وليفيثان، والكمية تصل أحياناً لـ ٨٥٠ مليون قدم مكعب يومياً.
(٣) الاتفاق لتصدير الغاز من الكيان لمصر قائم منذ ٢٠٢٠، وتم تمديده حتى ٢٠٣٠، ومصر تشتري الغاز بسعر تجاري متفق عليه ضمن عقود طويلة المدى، ولذلك وجب التنويه أن تلك الصفقة ما هي إلا تعديل للعقد السابق المبرم أصلاً مع الكيان حتى عام ٢٠٣٠، وما تم هو زيادة الكمية المستوردة وزيادة مدة العقد...

(٤) مصر لا تستورد الغاز من الجزائر لبُعد المسافة وعدم وجود خط أنابيب مباشر بينها وبين الجزائر، ولذلك إذا قررت مصر استيراد الغاز الجزائري سيكون غازاً مُسالاً ويحتاج إلى النقل بالسفن، وهذا مكلف جداً، وكذلك الأمر بالنسبة لقطر، فلو قررت مصر الاستيراد منها سيكون غازاً مُسالاً، وهنا سيكون السعر عالياً للغاية بسبب النقل والشحن، بالإضافة لارتباط قطر بعقود طويلة للتصدير مع الشرق الأقصى مثل اليابان وكوريا الجنوبية.

(٥) فرق الأسعار مفيد لمصر، فأقل سعر هو الغاز المستورد من الكيان،

ولا ننسى أن السعودية عام ٢٠١٦ امتنعت عن توريد البترول لمصر، أما قطر فامتنعت وطلبت السداد الفوري وبسعر أعلى أيضاً بحجة ارتباطها بعقود، فلم يعد هناك خيار آخر سوى تعديل الاتفاق مع الكيان، مع العلم أن تركيا كانت تسعى لأخذ الغاز من الكيان لتسيله وتصدّره لأوروبا، وتم غلق الباب أمامها.

خلاصة كل ما سبق:

ما تم في هذه الصفقة هو تعديل لتعاقد قائم فعلياً وليس عقداً جديداً، وما تغيّر هو زيادة الكمية والمدة.

واستيراد مصر للغاز بتلك الكميات ضروري للغاية لكل الأسباب السابقة.

وللعلم...

هذا الوضع قابل للتغيّر إذا تم سداد ديون الشركاء الأجانب واسترجاع الاستثمار في الحقول المتوقفة، كما أن الدولة المصرية تعاملت بمرونة كافية في الحالات التي تم فيها تخفيض الغاز المستورد من الكيان، حيث تعتمد على العديد والعديد من البدائل لتعويض أي نقص في الإمداد، ولكن بالطبع سيكون بسعر أعلى بكثير مما تدفعه حالياً للحصول على الغاز من الكيان.

أغسطس ٢٠٢٥

**مقالات عن السياسة الدولية
والاقتصاد العالمي**

(بتمعن وبعيداً عن التحليل السطحي)

سياسات ترامب الاقتصادية، والتي يراها الكثيرون استعراضية وهوجاء، هي في حقيقة الأمر مبنية على منطق عقلاني ذي خلفية اقتصادية لتاجر تعلم الاقتصاد في السوق، حيث المنافسة الشرسة والمعارك المالية الطاحنة، وليس من خلال الاقتصاد النظري في الكليات المتخصصة العالمية، والتي تميل إلى المنهجية العلمية الهادئة.

ترامب يهدف - بشكل خفي - في كل سياساته الاقتصادية العنيفة والحادّة، إلى تخفيض سعر الدولار بالنسبة لباقي العملات الأخرى. وذلك لأن الدولار، منذ تصدره لمركز القيادة في عملات التبادل التجاري بعد الحرب العالمية الثانية، أصبح مطلوباً من كافة دول العالم كعملة احتياطية نقدية لتسوية كافة المعاملات التجارية، مما أدى إلى اكتنازه، والتعامل معه كمخزن رئيس للقيمة، وذلك حافظ - بشكل مستمر - على قيمته العالية، مما أدى إلى زيادة تكلفة التصنيع الأمريكي، وبالتبعية تناقص تصدير السلع الأمريكية لكافة أنحاء العالم، بينما زاد تصدير الدول الأخرى ذات العملات منخفضة القيمة، وعلى رأسها الصين، التي لطالما اتهمتها الولايات المتحدة الأمريكية بتعمد تخفيض قيمة «اليوان» لتسهيل التصدير وغزو الأسواق.

وبالتدرج، أدى ما سبق إلى تناقص قوة الاقتصاد الأمريكي، وزيادة العجز التجاري والدين الداخلي إلى مستويات غير مسبوقة. يرى ترامب - بسياساته التي تتعمد شن حرب تجارية مع دول العالم

المنافسة - أن جعل دخول السلع الأجنبية إلى الأراضي الأمريكية أصعب، سيؤدي إلى ارتفاع أسعار السلع المستوردة (الرخصة سابقاً)، مما سيؤدي بالتبعية، مع الوقت- إلى عودة التصنيع إلى الداخل الأمريكي.

بعد أن هاجرت العديد من الصناعات إلى الدول الأخرى الأقل تكلفة في الضرائب والعمالة، ومع ذلك لا زالت تحتفظ تلك الصناعات وشركاتها العابرة للقارات بالقدرة على التصدير إلى الوطن الأم (الولايات المتحدة) وبالتالي الحصول على مكسب مزدوج.

سبب آخر دفع ترامب لتلك الحرب التجارية العالمية، هو إدراكه أن الولايات المتحدة قد فشلت في منافسة الدول الأخرى في التصنيع بأسعار منخفضة، مع الحفاظ على جودة عالية.

ويظهر هذا -تماماً- بشكل جلي في ميدان صناعة السيارات الكهربائية، كمثال، حيث أصبحت فيه السيارات الصينية هي المتصدرة للمشهد العالمي، حتى داخل أمريكا نفسها. وبالتالي، تفرض التعرفة الجمركية العالية هو أشبه بعقاب الولايات المتحدة للصين على تفوقها في هذا المجال، بينما الحقيقة أن المواطن الأمريكي هو من سيعاقب على فشل دولته العظمى، وسيدفع لخزانتها رسوماً جمركية تجعل حياته أصعب مما هي عليه، ودون ذنب غير فشل دولته العميقة الأمريكية. هنا، ترامب يقوم بمغامرة اقتصادية ثورية، تهدف -في النهاية- إلى تقليل قيمة الدولار تدريجياً أمام باقي العملات، نتيجة هز ثقة المستثمرين به كعملة احتياطية عالمية، والذي سيؤدي إلى زيادة القدرة التصديرية للمنتجات الأمريكية، التي يتوقع ترامب أن يعود تصنيعها -مرة أخرى- إلى داخل حدود أمريكا بعد رفع التعريفات الجمركية المفروضة على السلع المستوردة المنافسة.

في كل الأحوال... يجب أن ننتظر وقتاً ليس بقصير لنجيب على السؤال
الأهم، وهو:

هل سيستطيع ترامب وسياساته الاقتصادية الثورية النجاح في صنع
نظام اقتصادي عالمي جديد، تعود فيه التعرفة الجمركية الوسيلة الأهم
في ضمان قوة اقتصادات الدول؟ وذلك بعد أن انقلبت عليه -سابقاً- (هي
نفسها: الولايات المتحدة) بعد سيادتها للاقتصاد العالمي في منتصف
الأربعينيات من القرن الماضي...

وبعد أن فرضت على العالم كله نظام «التجارة الحرة» والأسواق المفتوحة،
والتي كانت وقتها- في صالحها، حين كانت أكبر منتج عالمي...
فهل تعود مرة أخرى إلى سيرتها الأولى؟

أبريل ٢٠٢٥م

(ترامب ومنع «تيتانيك» الاقتصاد العالمي)

اتفقنا أو اختلفنا مع ترامب، فإن رؤيته الاقتصاديةً لأمريكا صحيحة - على الأقل استراتيجياً - وهي ضرورة كعملية جراحية صعبة لا بد منها لمريض شارف على الموت.

لقد أصبحت أمريكا من أكبر مستوردي العالم بعد أن كانت من أكبر المصدرين. ترامب يعيد أمريكا إلى زمن ما قبل الحرب العالمية الأولى، حين كانت التعريفات الجمركية المفروضة من كل دول العالم هي النمط الاقتصادي السائد. وبذلك، أنهى سياسة العولة الأمريكية والأسواق المفتوحة، تلك التي انقلبت على صانعها الأمريكي، عبر غزو البضائع الصينية لسوق الولايات المتحدة الشاسع على مدار عقود بشكل غير محسوس. لن ينخفض الدين الداخلي المهول إلا بوقف الاستيراد النهم للشعب الأمريكي، وإعادة الصناعة الأمريكية التي هاجرت إلى دول العمالة الرخيصة في شرق آسيا بعد سيادة مبدأ العولة. حتى خفض النفقات الفيدرالية من قبل ترامب يخدم التوجه نفسه، وهو وقف نزيف الدين الداخلي الأمريكي. لم تفقد أمريكا قوتها الصناعية، بل تخلت عنها بسبب الاستعانة بسلع مستوردة، والناج عن جشع «وول ستريت»، الذي ساعد في ذلك، وأوهام الليبرالية الجديدة. وahan الآن الوقت لتواجه الولايات المتحدة أزمة وجودية قد لا تتعافى منها أبداً. وبالمناسبة، فإن انهيار الاقتصاد الأمريكي في ظل هيمنة الدولار، ووجود احتياطات عالمية منه في بنوك العالم المركزية، سيجعل هذا الانهيار بمثابة كارثة غرق

السفينة «تيتانيك» الأمريكية مرة أخرى، ولكن هذه المرة ستسحب معها إلى القاع الاقتصاد العالمي برمته. لا أحد يعلم كيف ستنتهي تلك العملية الجراحية الاقتصادية لترامب، وهل سينجو الاقتصاد الأمريكي، أم يغرق، ومعه الاقتصاد العالمي بأسره.

أبريل ٢٠٢٥

(من عجائب العالم .. أسئلة تستدعي التفكير)

من أين جاءت قناعة زعماء أوروبا بأن روسيا ستحتاج بلادهم في وقت ما؟

هل دولة تمتلك مساحة (١٧.٥) مليون كيلومتر مربع ستحتاج إلى أراضي القارة العجوز، وهي لديها أراض لا تجد سكاناً لها؟

هل تشجيع أوكرانيا على استفزاز الدب الروسي بالتسلح كان في مصلحة الأوروبيين، خصوصاً وقد نتج عن ذلك حرب ضروس بين الناتو وروسيا جعلت أوروبا تقاطع الغاز الروسي الرخيص وتشترى الغاز الأمريكي المسال بأربعة أمثال الثمن الذي كانت تدفعه لروسيا؟

من المستفيد حقاً من تلك الحرب العنيفة التي دمّرت أوكرانيا الحالية واستنزفت خزائن أوروبا وضغطت على ميزانياتها؟

من الذي يبيع السلاح والذخائر لأوروبا لكي ترسلها إلى الأوكرانيين ليتم تدميرها في حرب بلا نهاية؟

ما الذي جعل زعماء أوروبا يرضخون لمطالب ترامب الجمركية بشكل مذل، فقط لكي يستكمل دعمه للناتو وللحرب في أوكرانيا مع الروس بسلاح مدفوع الثمن من جيوب المواطنين الأوروبيين؟

من الذي ضغط على أوكرانيا ورئيسها المهرج لكي يرضخ في النهاية بصفقة ترهن معادن وثروات أوكرانيا لأمريكا، لاستكمال دعمها العسكري بالسلاح والعتاد، مقابل الحصول على هذه الثروات الطبيعية الهائلة عبر عقود ممتدة؟

ما الذي يدفع الدولة الأمريكية للإنفاق المهول على التسليح العسكري،

في مقابل ديون داخلية تزيد بشكل خرافي على مدار الساعة، بينما لا تنفق تلك الأموال على رفاهية الشعب الأمريكي؟

لماذا حذر الرئيس الأمريكي السابق داويت إيزنهاور (الذي كان جنرالاً بخمس نجوم قبل توليه الرئاسة) في خطابه الأخير للشعب الأمريكي من سيطرة المجمع الصناعي العسكري الأمريكي على قرارات الدولة الأمريكية، ووصف الإنفاق على القنابل وكل الأمور العسكرية بأنه «سرقة»؟

ما الذي أبقى الولايات المتحدة حبيسة حروب متواصلة لا نهاية لها؟ من المستفيد من التسليح المتواصل للكيان في حربه في غزة التي استنفدت معظم إمكانياته العسكرية، ومن يدفع ثمن هذا التسليح والدعم العسكري المتواصل على مدار الساعة؟

أعتقد أن إجابات تلك الأسئلة ستفسر كل هذا الجنون المحيط بنا..
أجلاً أم عاجلاً..

تلك الحالة المسعورة لخلق الحروب ستعكس سلباً على داعميها، لأنهم ببساطة يساعدون في تسريع انهيار اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية التي تعاني أصلاً من مشكلات داخلية عميقة، كالجوع والتشرد وانتشار تجارة المخدرات، وعدم تقديم تعليم جامعي مجاني أو تعليم مجاني للأطفال في مرحلة ما قبل الروضة، ولا توفر لمواطنيها رعاية صحية شاملة بأسعار مقبولة، ولا تعمل على تأسيس بنية تحتية للطاقة الخضراء لإنقاذ العالم من تغير المناخ.

أغسطس ٢٠٢٥

(العودة الحتمية إلى الواقعية السياسية)

ما يقوم به ترامب في قمته مع بوتين في أسكا هو من الخطوات القليلة العقلانية والبرجماتية للولايات المتحدة الأمريكية في الفترة الماضية، التي شهدت حرباً عبثية بين أوكرانيا والناتو من جهة، وروسيا من جهة أخرى.

أدرك ترامب، تاجر العقارات، بفطرته كرجل أعمال، أن الحرب الروسية الأوكرانية وصلت إلى طريق مسدود، حيث تهاوت بروباغندا أوروبا حول القدرة على الانتصار على الدب الروسي، وتأكد له أن زعماء أوروبا يعيشون في أوهام شيطنة الخصم على الطريقة الهتلرية في الحرب العالمية الثانية. لكن الفارق هنا أن بوتين ليس هتلر، وروسيا الضخمة ليست ألمانيا النازية، والسلاح النووي يجعل الجميع في حالة ردع واضحة. عاد ترامب إلى الدبلوماسية الواقعية (ضد رغبة أقطاب إدارته من الصقور)، والتي هي أساس السياسة الدولية والإقليمية بعد فشل حرب دامت ثلاث سنوات، استطاعت خلالها روسيا قضم الشرق الأوكراني قطعة تلو الأخرى دون أن تعبأ بالعقوبات الاقتصادية الصعبة التي فرضتها عليها الولايات المتحدة وأوروبا.

بالرغم من مكاسب الولايات المتحدة من الحرب، من بيع السلاح للأوروبيين وشراء الغاز المسال الأمريكي بأربع أضعاف ثمن نظيره الروسي، فإن الحرب الطويلة والعبثية استنزفت خزائن السلاح الأمريكي، وكذلك ميزانياتها للدفاع في حرب لا طائل منها، بينما تركت حربها الاقتصادية

الأهم مع الصين التي لا يعطّلها شيء عن التربع على عرش الاقتصاد العالمي.

مفاوضات ترامب مع بوتين في الأسكا تُعد اختراقاً بالغ الأثر في السياسة الأمريكية التي يسيطر على أجندتها صقور وزارة الدفاع والأمن القومي الأمريكي.

لم يكثر ترامب لهؤلاء وسار قدماً في اتجاه مختلف، حيث الواقعية السياسية هي المحرك لتوجهاته، ولم يكثر أيضاً لقادة أوروبا المنفصلين عن الواقع، حيث الحياة في حالة رفض غير منطقي لوضع جيوسياسي ليس في صالحهم، وأقصى أمانهم هو استمرار دعم أمريكا للحرب من خلال الناتو إلى ما لا نهاية، حتى لو كانت الحرب أسفرت عن احتلال شرق أوكرانيا بالكامل، وتأكيد الروس لتواجدهم هناك بإنشاء خطوط دفاعية منيعة.

لم يتعلم هؤلاء القادة الأوروبيون من دروس التاريخ، التي تعلمنا منها أن روسيا لا تهزم في أي حرب مصيرية لها، وتهدد أمنها القومي بسبب مساحتها الشاسعة، وشتاءها القاسي، ومواردها اللامحدودة، وعقيدة شعبها القتالية التي لا تقبل الهزيمة. فباستثناء مغامرة السوفييت في حربهم العبثية في أفغانستان، لم تهزم روسيا في حربها مع نابليون، ولم تهزم في الحرب العالمية الأولى، لكنها انهارت داخلياً بفعل الثورات الداخلية، ولم تهزم أمام النازي في الحرب العالمية الثانية، وكانت من دمرت جيش هتلر ووصلت بقواتها إلى برلين، وأنهت أسطورة الجيش الألماني الحديدي.

هذا هو التاريخ الذي لا يزال بعض أهم قيادي العالم يتعاملون معه

بازدراء وابتذال وتفكير صبياني تغلب عليه الألماني أكثر من الواقع على الأرض. ويا ليتهم أنصتوا للنصيحة ثعلب السياسة الأمريكية هنري كيسنجر، الذي طرح رأياً في بداية حرب روسيا مع الناتو في أوكرانيا، ملخصه أن الغرب يجب أن يضمن لروسيا أمنها القومي، حتى لو كان الثمن هو أوكرانيا الحالية، لأن الحرب مع الروس غير مجدية، ويجب أن نتبع الدبلوماسية كحل حتمي لأي سياسي عاقل يريد أن يحافظ على أرواح الشعوب.

هنا أتذكر مقولة الفيلسوف الألماني الشهير جورج هيغل، عندما قال: «الدرس الوحيد الذي تعلمناه من التاريخ هو أن لا أحد يتعلم من التاريخ».

أغسطس ٢٠٢٥

(أوروبا ونهاية حرب أوكرانيا)

اعتقد زعماء أوروبا أنهم باستخدام أوكرانيا كمخلب قط ضد روسيا سيستطيعون جرّها إلى حرب استنزاف لا هوادة فيها (كما حدث سابقاً في أفغانستان مع الاتحاد السوفيتي في السبعينيات)، وبالتّبعيّة ستدخل معهم الولايات المتحدة الأمريكيّة المعركة من خلال الناتو. وتمّ ذلك بالفعل في عهد بايدين، وبدأت الحرب بهجوم روسي قويّ تمّ صدّه بالقوّة الأوكرانيّة بمساعدة الناتو، لتبدأ روسيا حرباً أخرى على الطّريقة المعتادة لديها، والتي تشمل تقدماً بطيئاً للقوّة مع قضم مستمرّ للأراضي الأوكرانيّة الشرقيّة خلال سنوات متتالية مع إنهاك متواصل لأوروبا والناتو.

استطاعت روسيا الضّمود والتماسك الوطني بدعم صيني وكوري شمالي وإيراني، بالإضافة إلى مواردها غير المحدودة، بينما تعاني دول أوروبا من واقع التضخّم والغلاء واستنزاف أسلحتها والابتزاز الأمريكي لها لشراء الغاز المسال بأربعة أضعاف سعر الغاز الروسي. ونجحت تهديدات ترامب المتواصلة للأوروبيين بالتخلي عن تسليح الناتو لعدم وجود مقابل ماديّ، خصوصاً مع مجيء ترامب إلى الحكم بعد بايدين المتعاون معهم في تأجيج الصراع.

في حركة براغماتيّة معتادة من رجل الأعمال ترامب، قرّر القفز من القارب قبل الغرق لمعرفته أن الحرب قد انتهت لصالح الروس بعد استيلائهم على الشرق الأوكرانيّ بأكمله تقريباً، وبنائهم دفاعات منيعة قادرة على صد أيّ هجوم أوكرانيّ عربيّ محتمل.

استغلّ ترامب أولاً حاجة أوكرانيا للسلاح الأمريكيّ، فضغط على

زيلينسكي الضعيف لتوقيع عقود ترهن فيها موارد أوكرانيا الضخمة لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، متعهداً بجعل تلك الموارد المعدنية والكيميائية تحت استغلال أمريكا لعقود من الزمن.

بعد ذلك بفترة وجيزة، وبحركة أكثر براغماتية ودرامية، قلب ترامب الطاولة على الجميع وقرّر التفاوض المباشر مع خصم الغرب القوي، الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في الأسكا. وهنا أدرك الأوروبيون أن ترامب لم يعد يعبأ بهم، وتفاوض مع روسيا منفرداً لإنهاء الحرب بأفضل الشروط لأمريكا فقط، دون اعتبار لأوروبا، وعلى حساب تقسيم أوكرانيا الحالية، التي أصبحت ضحية لخديعة الاستفزاز الغربي لتنفيذ صراع غير متكافئ مع الاتحاد الروسي.

تعجب الكثيرون من هذا الإصرار الأوروبي على الحرب مع روسيا إلى ما لا نهاية، وازداد التعجب أكثر بعد معرفة أن تلك الحرب العنيفة قد استهلكت بالفعل طاقة الاتحاد الأوروبي من موارد، وأن الاستمرار بها غير منطقي بالنسبة لأي سياسي يفكر بشكل استراتيجي متجرد.

يرفع قادة أوروبا شعارات أخلاقية يسوقونها لشعوبهم من أجل عدم إنهاء الحرب، من أمثلتها أن الحرب لن تنتهي دون انسحاب روسيا بشكل كامل، متغافلين عن إيمان روسيا التام بأن تواجد الناتو في شرق أوكرانيا يمثل تهديداً وجودياً لها، ومن السذاجة الاقتناع بأن انسحاب روسيا سيجعل الشرق الأوكراني منطقة عازلة بينهما.

هناك أسباب خفية لا تطفو على السطح، لكنها الحرك الرئيس لمعظم قادة دول الناتو الأوروبية في دعم استمرار تلك الحرب غير المجدية. من هذه الأسباب، على سبيل المثال لا الحصر:

١. فور اندلاع الحرب قامت الدول الأوروبية بتجميد الأموال الروسية المودعة في بنوك أوروبا والتي تبلغ حوالي ثلاثمائة مليار دولار، ضاربة عرض الحائط بمبادئ الاقتصاد الأوروبي التي تضمن حسابات المودعين. وقد تم استخدام عوائد تلك الأموال لتمويل الحرب، وربما استعانت بعض دول أوروبا بأجزاء منها لحل مشاكلها الاقتصادية الداخلية. والأخطر من ذلك ما يخشاه زعماء أوروبا، وهو صدور أمر من ترامب بإنهاء التجميد على الأصول الروسية في أوروبا، بسبب التسوية بين روسيا والولايات المتحدة، والتي من المؤكد أنها ستشمل المطالبة بتلك الأموال أو على الأقل استثمارها في أمريكا صاحبة الصفقة مع الروس.

٢. اعتقدت الدول الأوروبية أن الحرب ستنتهي بانهيار روسيا داخلياً بسبب الاستنزاف المادي والعسكري، خصوصاً بعد دخول الولايات المتحدة الأمريكية بنقلها في تسليح أوكرانيا والناتو. هذا الاعتقاد الخاطئ جعل زعماء أوروبا يُقسّمون الكعكة الروسية قبل انتهاء الحرب ويصنعون قصوراً من رمال على أمل زائف. وبعد طول مدة الحرب، لا يزال هؤلاء متمسكين بالحلم نفسه صعب المنال.

٣. تعاني دول الاتحاد الأوروبي مشاكل اقتصادية ضخمة، ومن أهمها فرنسا وبريطانيا. ففرنسا مثلاً تعاني من ارتفاع الدين السيادي لأكثر من ١١٥٪ من ناتجها القومي الإجمالي، والذي يصل إلى ٢,٥ تريليون دولار. ومع خسارتها لتدفق الأموال من مستعمراتها السابقة في أفريقيا بعد أن وجهت دفعتها نحو روسيا والصين، أصبحت فرنسا في مأزق اقتصادي بالغ السوء، إذ لا تستطيع تخفيض هذا الدين لتخفيف أعباء خدمته، ولا يمكنها التقشف في الإنفاق مع طبيعة الشعب الفرنسي الثائر بطبعه. أما

بريطانيا، فهي تعاني المشكلة نفسها تقريباً بسبب عجز الموازنة وزيادة الدين العام والتضخم وضعف الإنتاج. وللعلم، لا تزال كلتا الدولتين تعانيان من آثار جائحة كورونا وضعف القدرة التنافسية في الصناعة أمام الصين. وكلاهما يعتمد بشكل كبير على التصنيع العسكري، الذي يتم ضخه في حرب أوكرانيا والناتو، على أمل تعويض قيمة الأسلحة من الودائع الروسية والموارد المعدنية الأوكرانية.

٤. أقرضت الدول الأوروبية أوكرانيا قروضاً ضخمة على أمل استردادها مع القوائد بعد انتهاء الحرب والانتصار على روسيا. لكن العكس هو ما حدث، حيث فقدت أوكرانيا الأجزاء الاقتصادية الأهم في الشرق، وانتصر الروس، فأصبح تسديد تلك القروض غير وارد في المستقبل القريب على الأقل.

في النهاية

يجب أن نعرف أن الحروب تجارة رابحة طالما أنك تنتصر في المعركة، حيث يمكنك تعويض خسائرك من العدو المهزوم. أما إذا كنت مهزوماً فالحرب مشروع خاسر يؤدي إلى تحلل الدول وانهيارها اقتصادياً. ويجب أن نلاحظ أن اندلاع حرب الناتو وأوكرانيا جاء نتيجة صنع العديد من الخلافات بين روسيا وأوكرانيا عبر تشجيع انقلاب على الحكومة الأوكرانية المنتخبة عام ٢٠١٤م بواسطة ثورة ملونة أطاحت بالموالين للتعايش مع روسيا، وجاءت بزيلينسكي والقوميين المتطرفين أصحاب الروس الساخنة من دعاة الحرب مع روسيا. أضيف إلى ذلك وعود وهمية للأوكرانيين بالانضمام إلى الناتو في المستقبل.

كل ذلك أشعل حرباً مستعرة ومستمرة منذ ٢٠٢٢م حتى الآن. وللعلم، فحتى لو انتهت الحرب في أوكرانيا، لن يترك الأوروبيون

الدُّبُّ الرُّوسِيّ في مَأْمَن. فقد بدأتْ حَالِيًّا إِرْهَاصَاتُ ثَوْرَةٍ مَلُونَةٍ جَدِيدَةٍ في صِرْبِيَا مع شَحْنِ طَائِفِيٍّ مُفْتَعَلٍ بَيْنَ مُسْلِمِي وَصِرْبِ الْبُوسْنَةِ، مِمَّا قَدْ يُفَجِّرُ الْحَرْبَ الْأَهْلِيَّةَ هُنَاكَ مَرَّةً أُخْرَى، وَيَسْمَحُ لِقَادَةِ أُوْرُوبَا الْمُنْفَصِلِينَ عَنْ شُعُوبِهِمْ بِالِاسْتِثْمَارِ فِي حَرْبٍ جَدِيدَةٍ، يَهْرَبُونَ بِهَا مِنْ فَشْلِهِمْ فِي قِيَادَةِ دَوْلِهِمْ. وَرُبَّمَا يُعِيدُ التَّارِيخُ نَفْسَهُ وَتَنْدَلُعُ حَرْبٍ عَالَمِيَّةٍ جَدِيدَةٍ مِنَ الْمُنْطَقَةِ نَفْسِهَا (الْبَلْقَان)، الَّتِي اشْتَغَلَتْ مِنْهَا الْحَرْبُ الْعَالَمِيَّةُ الْأُولَى عَقِبَ اغْتِيَالِ وَلِيِّ عَهْدِ النَّمْسَا فِي سَرَايِيْفُو عام ١٩١٤م، لِيَدْخُلَ الْعَالَمُ فِي مَرَحَلَةٍ تَصْفِيرِ دِيُونِ الْمُتَنْصِرِينَ وَتَرَاكُمِ الْإِلْتِزَامَاتِ الْمَالِيَّةِ عَلَى الدُّوَلِ الْمَهْزُومَةِ.

أغسطس ٢٠٢٥

(ملاحظات على انخفاض الدولار عالمياً)

(١) ما يحدث من انخفاض لقيمة الدولار هو أحد الحلول التي يسعى إليها الرئيس الأمريكي ترامب لزيادة التصدير وتقليل الاستيراد برفع الأسعار في الداخل.

(٢) عاش المواطن الأمريكي لعقود طويلة في رخاء اقتصادي واستقرار للأسعار داخلياً بسبب ثبات سعر الدولار نسبياً، والذي يتم تمويله بزيادة الدين الداخلي عن طريق طرح سندات الخزنة الأمريكية للبيع مقابل فوائد على الدين، تسددها الولايات المتحدة الأمريكية بطباعة الدولار من خلال بنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي (المقابل للبنك المركزي في دول العالم).

(٣) زاد الطين بلة زيادة الإنفاق الحكومي الأمريكي على كافة النشاطات الداخلية والخارجية، وعلى رأسها ميزانية الدفاع الهائلة التي تموّل أيضاً بطباعة الدولار بكثافة بلا غطاء ذهبي.

(٤) أدت طباعة الدولار بكثافة بدون غطاء من الذهب أو إنتاج مواز، بالإضافة إلى الاستيراد الشره من كافة دول العالم، إلى زيادة الدين السيادي الأمريكي ليصل إلى قرابة ٣٧ تريليون دولار، ويزداد بوتيرة متسارعة قد تصل إلى تريليون دولار كل أربعة أشهر تقريباً.

(٥) يُضاف إلى الأسباب السابقة حدوث هروب مطرد للعديد من الصناعات من داخل أمريكا إلى دول أخرى كالصين والهند وشرق آسيا، وذلك لرخص اليد العاملة هناك وانخفاض تكلفة الإنتاج بسبب رخص

المواد الأولية اللازمة للتصنيع، لتدخل تلك المنتجات بعد ذلك مُصنعة إلى الولايات المتحدة الأمريكية في صورة استيراد وعجز في ميزان المدفوعات. (٦) أصبحت المنتجات الأمريكية غير قادرة على منافسة مثيلاتها في العالم لارتفاع التكاليف وعدم وجود ميزة نسبية بينها وبين السلع الأخرى المستوردة، مما جعل الميزان التجاري الأمريكي يختل مع العديد من دول العالم.

(٧) اعتقد ترامب أن الحل لأزمة أمريكا الاقتصادية يتم عن طريق فرض الجمارك على منتجات الدول المنافسة لها، مع توقع ارتفاع سعرها داخلياً وتوجه المواطن الأمريكي لاستهلاك السلع الأمريكية مرة أخرى. لكن ما حدث هو زيادة أسعار السلع المستوردة على المواطنين، وعدم وجود بديل داخلي رخيص، مما أدى إلى الركود وزيادة التضخم وارتفاع الأسعار. (٨) كل ما سبق أدى إلى انخفاض قيمة الدولار الأمريكي مقابل باقي العملات تدريجياً، بسبب تناقص الطلب على السلع الأمريكية وتناقص الثقة في سندات الخزنة الأمريكية، حيث أصبح واضحاً صعوبة تسديد تلك الديون الهائلة إلا بطباعة الدولار بلا غطاء. ولذا بدأت دول العالم في التخلص من الدولار والاتجاه إلى الذهب، مما بدوره جعل سعر الدولار يتناقص، وهذا ما كان يريده ترامب لزيادة تصدير السلع الأمريكية حيث ستخفض أسعارها بالتبعية.

(٩) كل المؤشرات السابقة جعلت الجميع يتوقعون زيادة الفائدة في البنوك الأمريكية لمجابهة التضخم ومنع نزيف قيمة الدولار. لكن بسبب ضغوط الرئيس الأمريكي ترامب على مجلس الاحتياطي الفيدرالي حدث العكس، حيث تم تخفيض الفائدة حماية للبورصة الأمريكية ودعمًا للاقتصاد

الأمريكي المعتمد على القروض. لكن هذا التوجه سيؤدي بالتبعية إلى انخفاض قيمة الدولار أكثر فأكثر. فيما سبق يبقى السؤال الأهم والذي يدور في ذهن الجميع:

هل ما تقوم به الولايات المتحدة من إجراءات اقتصادية سيعيد القوة والصدارة للاقتصاد الأمريكي المثقل بالديون السيادية؟

يبدو من المسار الاقتصادي المرتبك للولايات المتحدة أنها في حالة إنكار تام لأسباب الأزمة الحقيقية، وهي زيادة الإنفاق الحكومي وعدم قدرة الصناعات الأمريكية على المنافسة كما كان سابقاً. وهنا تتعامل أمريكا مع الأزمة بأسلوب تصدير المشاكل إلى العالم، حيث يقوم ترامب بحل المشكلة تارة عن طريق الضغط على الدول الحليفة له كدول الخليج للاستثمار داخل الولايات المتحدة الأمريكية، وتارة أخرى عن طريق فرض الجمارك على الدول المنافسة لها مثل الصين والهند التي تُصدّر لأمريكا أكثر مما تستورد. وكذلك قامت بنفس السلوك مع كندا والاتحاد الأوروبي والبرازيل بزيادة الجمارك على منتجاتهم.

كما حاولت إدارة ترامب خفض الإنفاق الحكومي الأمريكي عن طريق تسريح الآلاف من الموظفين الفيدراليين، والتخلي عن مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية في المنظمات الدولية، مع الضغط على الأوروبيين لزيادة مشاركتهم العسكرية في حلف الناتو.

ولكن هل ستنجح تلك الخطوات في إنقاذ أمريكا من الانهيار الاقتصادي؟ الواضح من خلال سلوك الولايات المتحدة أنها لن تستطيع الخروج من هذا الثقب الأسود الذي تصر على البقاء فيه، لأن الحل الوحيد يكمن في الإنتاج، والإنتاج بكثافة مع جودة عالية وأسعار تنافسية، وتقليل

الاستيراد، وليس زيادة الجمارك على سلع غير منتجة في الداخل ويتحملها في النهاية المواطن الأمريكي الذي فقد رفاهيته بسبب تناقص القوة الشرائية للدولار. وذلك سيخلق في المستقبل حالة من عدم الاستقرار الاجتماعي، ولن تجدي سياسات تقليل الإنفاق طالما لا يزال الإنفاق العسكري المهول قائماً بتلك الوتيرة المتسارعة.

لقد فرضت الولايات المتحدة الأمريكية على العالم في القرن الماضي فتح الأسواق والانضمام إلى اتفاقيات التجارة الحرة بين دول العالم ليستفيدوا من ميزة قوتهم الإنتاجية الضخمة، لكنها الآن ارتدت على عقبها وفعلت عكس ما كانت تدعو دول العالم إليه، حيث فرضت التعريفات الجمركية بشكل تعسفي على الدول المنافسة لها. وهكذا تكون قد خالفت الولايات المتحدة الأمريكية أهم مبادئها الرأسمالية، والتي تعتمد على الحرية الاقتصادية دون قيود، فالمنتج الجيد والرخيص هو الذي سيسود الأسواق المختلفة، وليس المنتج غالي الثمن حتى لو كان جيد الصنع.

وأخيراً، يجب أن ندرك أن أزمة ٢٠٠٨ الاقتصادية في أمريكا، والتي نتجت عن أزمة الديون العقارية، قابلة للتكرار. ولكن هذه المرة ستكون بشكل أعنف، لأنها ستكون بسبب الديون السيادية الأمريكية نفسها، التي لن تتمكن الدولة الأمريكية من حلها بطباعة الدولار عن طريق طرح سندات الخزنة المعتاد. فمن س يرغب في شراء تلك السندات المشكوك أصلاً في تسديدها، إلا بطباعة دولار تنخفض قيمته لعدم الثقة في ثبات قوته الشرائية...

(حرب روسيا والنااتو... هل اقتربنا من نهايةِ المباراة؟)

أدرك كافة المحللين السياسيين أن الناتو سيستمر في حربه مع روسيا حتى آخر جنديٍّ أوكرانيٍّ، وأن أوكرانيا الحالية انتهت بلا رجعة وستُقسَّم بين الجانبين الروسي والغربي، وذلك نتيجةً لوقوعها ضحيةً لخديعة الناتو الذي جعلها «مُخلَب قط» ضدَّ روسيا بعد أن نجح في إزاحة قادتها العقلاء (ممن حاولوا مراعاة العلاقة الخاصة مع الجار الروسي) بثورة مُلونة أخرى صنعتها المنظمات غير الحكومية الأوكرانية الممولة من الغرب...

سيطر المتطرفون القوميون الأوكران من النازيين الجدد الذين ينتمون فكرياً إلى تيار «ستيبان بانديرا» — الزعيم القومي الأوكراني المتطرف الذي تحالف بقواه مع النازي ضدَّ روسيا — هؤلاء القوميون ساخنو الرؤوس جزوا وطنهم إلى فكِّ الدبِّ الروسي بعد أن جعلوا بلدهم قاعدةً لأسلحة الغرب العسكرية والبيولوجية.

تخليلوا بسذاجة أنهم في حماية الناتو، وأنهم سينضمون إلى حلفه الواسع، لكن ما حدث هو — ببساطة — أن استخدمهم الغرب كوقودٍ حربٍ ضدَّ الروس ليستنزفوا روسيا عسكرياً واقتصادياً، معتقدين أن أوكرانيا ستكون «أفغانستان جديدة.. لكنهم لم يفهموا — أو تغافلوا — أن أوكرانيا بالنسبة للروس حديقةٌ خلفيةٌ وخاصرةٌ رخوة، فهي ليست أفغانستان التي دخلها الاتحاد السوفيتي في مغامرةٍ إمبراطوريةٍ غير محسوبة، بينما أوكرانيا هي «كعب أخيل» الذي إذا سُدَّت فيه ضربةٌ قويةٌ سينهار هذا الدبُّ القوي بلا رجعة...

صمدت روسيا كما توقع ثعلب السياسة الغربي «هنري كيسنجر» الذي وصف روسيا بأنها آلة حرب لا يمكن للناتو هزيمتها، فهي في أوكرانيا تحارب دفاعاً عن أمن مدنها وفراها، والأهم أنها تحارب دفاعاً عن مستقبل الاتحاد الروسي ككل، والذي يستهدف الغرب رقبتة لينحره ويقطع جسده إلى دويلات كما فعل مع كل دولة تصدّت لطموحاته وتوسعاته.

مرت أكثر من ثلاثة أعوام على اندلاع حرب روسيا وأوكرانيا... احتلت فيها روسيا الشرق الأوكراني تقريباً، وخسرت فيها أوكرانيا خيرة شبابها (وكذلك روسيا)، حتى انتهى بهم الحال إلى تجنيد أي شخص قادر على حمل السلاح، بينما هرب الكثيرون إلى غرب أوروبا فراراً من الموت في حرب طاحنة غير متكافئة وغير واقعية.

روسيا أيضاً خسرت الكثير، لكنها - بمساحتها الشاسعة ومواردها اللامحدودة - قادرة على تحمّل هذا الاستنزاف، وبمساندة لوجيستية قتالية من الدول الحليفة كالصين وكوريا الشمالية وإيران، استطاعت أن تصمد اقتصادياً وعسكرياً، ونجحت في كسر عزلة العقوبات الغربية والأميركية. ورُبّ ضارة نافعة: فتلك الحرب جعلت دول الشرق والجنوب تدرك أهمية التكتل الاقتصادي وإنشاء منظومات اقتصادية منفصلة عن سطوة العقوبات الغربية البعيدة عن أي قانون دولي متعارف عليه. وهنا ظهر تكتل «البريكس» كصرخة عالمية ضد الهيمنة الجائرة لأميركا وحلفائها، ليتمّ تدشين جبهة اقتصادية مُقابلة لمجموعة الـ ٧ الكبار الصناعية الغربية...

تستمرّ الحرب في قلب «أوراسيا»...

وتقضم روسيا في هدوء الأراضي الأوكرانية ... قطعة تلو الأخرى!

ويبدأ الأميركي في إدراك قرب انهيار أوكرانيا، وعجز الناتو عن استمرار دعمها بلا نهاية...

لكن لا يهتم طالما أن الاستنزاف المادي والعسكري يطال أوروبا وحدها دون أميركا التي تستفيد من بيع السلاح والغاز المسال للقارة العجوز، التي يبدو أنها واقعة في سكرة إنكار الحقيقة الدامغة، وهي أن حرب الناتو مع روسيا قد قاربت على النهاية المتوقعة.

ولعبة «عض الأصابع» لم تنجح مع الروس العنيدون بطبعهم، والذين دفعوا — في حربهم العظمى (الحرب العالمية الثانية) — ٢٠ مليون قتيل. ولذا فحرب أوكرانيا والناتو يمكنهم الاستمرار فيها لأقصى مدى، طالما أنهم يدافعون عن ثغر هام في جغرافية روسيا الشاسعة. والوقت وحده الكفيل بكشف نتيجة تلك المباراة التي شارفت أشواطها الأخيرة على الانتهاء، مُعلنة عن ولادة عالم جديد مُتعدد الأقطاب، بعيداً عن هيمنة الغرب التي سيطرت على العالم قروناً طويلة من التاريخ...

سبتمبر ٢٠٢٥

(بلطجة ترامب وحدثت كافة أعداء الولايات المتحدة الأمريكية)

استخدامه المفرط للعقوبات الدولية ورؤسومه الجمركية المفروضة على دول العالم، وحدثت تلك الدول ضد الولايات المتحدة لصنع نظام اقتصادي جديد.

روسيا والهند والبرازيل مع الصين اصطفوا جميعاً في الجبهة نفسها من أجل إنهاء النظام الاقتصادي القائم على سياسة الهيمنة الأميركية والتعامل مع باقي دول العالم كأتباع لا كشركاء...

منظمة «شنغهاي» للتعاون ومعها منظمة «البريكس» أصبحتا مغناطيساً قوياً يجذب إليهما دول العالم التي تريد التحرر من الهيمنة الأميركية.

وحتى الهند - التي كانت الحلقة الأضعف في «البريكس» لعدائها مع الصين وعلاقتها الجيدة مع أميركا - حولها ترامب إلى عدو بعد فرضه رسوماً جمركية تصل إلى ٥٠٪ على منتجاتها إلى السوق الأميركية، مما أدى إلى انجذاب الهند بشكل جاد إلى منظمة «البريكس» بلا تردد وبشكل كامل.

ترامب والنخبة السياسية الأميركية — بسياساتهم الاستعلائية — دفعوا الجميع إلى التوحد وخلق نظام عالمي اقتصادي جديد يواجه هذه البلطجة الغربية. ويبدو أن هذه المرة نجحت الصين وروسيا في تكوين هذا التحالف العالمي الاقتصادي القوي، والذي سيكسر سيادة زائفة للغرب على الاقتصاد العالمي على مدى قرون، قوامها الديون الائتمانية والتعامل مع دول العالم بطريقة كوميدية سوداء.

العالم تغير...والقطار انطلق...

والولايات المتحدة الأميركية وُحِدَتْ كافة أعدائها بسياساتها العالمية الخرقاء...

ترامب بالفعل يستحق «جائزة نوبل للسلام»، لأنه نجح في خلق نظام عالمي اقتصادي جديد أكثر عدلاً وتوازناً.

سبتمبر ٢٠٢٥

الكاتب في سطور

- الاسم/ عمرو منير محمد صبري
- أستاذ مساعد لطب وجراحة العين كلية الطب جامعة سوهاج.
- كاتب روائي، وقاص.
- عضو النقابة العامة لاتحاد كتاب مصر.
- عضو عامل بنادي أدب سوهاج.
- عضو نادي القصة المصري.
- صدر له العديد من المؤلفات، وتنوعت بين: الرواية، والقصة القصيرة، والنقد الفني.
- مؤلفاته:
- (مغارة الجبل الغربي) رواية - صادرة عن مكتبة أوزوريس ٢٠١٩م.
- (فرح ابن العمدة) مجموعة قصصية - صادرة عن مكتبة أوزوريس ٢٠٢٠م.
- (سينما يوليو) قراءة نقدية - صادرة عن مكتبة أوزوريس ٢٠٢٠م.
- (لعبة العروش وعلمنة الفن) صادرة عن مكتبة أوزوريس ٢٠٢١م.
- (حفرة المساحيط) رواية - صادرة عن دار غراب للنشر والتوزيع ٢٠٢٢م.
- (إطلاقات مختارة) مقالات متنوعة - صادرة عن الدار المصرية الإماراتية ٢٠٢٤م.

- (فلك نوح) مجموعة قصصية «خيال علمي» ٢٠٢٤م الدار المصرية الإماراتية.

- (سلوفان) مجموعة قصصية - صادرة عن دار المعارف ٢٠٢٤م.

- (ناصر تحت المجهر- قراءة معاصرة بلا رتوش) - صادرة عن دار الأدهم ٢٠٢٥م.

- (حوارات مع صديقي اليساري ومقالات أخرى) - صادرة عن دار الأدهم ٢٠٢٥م.

- نُشرت أعماله في العديد من الصحف والمجلات، منها: (جريدة أخبار الأدب، وجريدة القاهرة، ومجلة أدب ونقد).

- نوقشت أعماله في العديد من القنوات الإذاعية والفضائية، منها: (قناة النيل الثقافية، والإذاعة المصرية إذاعة البرنامج الثقافي، وجريدة أخبار الأدب، وجريدة القاهرة، ومجلة أدب ونقد، ومنصة «بانداروش» للأعمال الأدبية المسموعة على منصة «يوتيوب وآبل ميوزك» وأنغامي.

- للتواصل مع الكاتب :

Email: dramrmonir@yahoo.com

الفهرس

- ٧.....مقدمة
- ١٠.....مقالات عن المنطقة العربية
- ١١(الكلمة نور، وبعض الكلمات قبور)
- ١٢(أيها المثقف الفهامة)
- ١٣(مجازر الزومبي التكفيري حقيقة مؤكدة)
- ١٤(متى ننضج سياسياً ووطنياً؟)
- ١٨(قَدَرُ دَعَمِ سوريا)
- ١٩(سوريا التي نعرفها ذهبت مع الريح)
- ٢٠.....(حل الجماعة في الأردن، وقرار تأخر كثيراً)
- ٢٣(سَكَتَ دَهْرًا وَنَطَقَ كُفْرًا)
- ٢٤(الحكمة بأثر رجعي والدونية الحتمية)

- ٢٥ (الكيانُ الفاشل)
- ٢٦ (وَهُمُ الصَّرَاعُ الدِّينِيُّ، وَرَهَانَاتُ بَاكِسْتَانِ الْخَاسِرَةُ)
- ٣٠ (فَضَائِيَّاتُ حُرُوبِ الْجِيلِ الْخَامِسِ)
- ٣١ (عِلَاقَةُ مِصْرَ بَدْوَلِ الْخَلِيجِ تَقَاطَعَاتُ اسْتِثْنَائِيَّةٌ وَأَبْعَادُ مَرَكِبَةٍ)
- ٤٣ (الْقَمَةُ الْعَرَبِيَّةُ فِي بَغْدَادَ نَجَحَتْ بِلَا شَكٍّ طَالَمَا بِهَا مِصْرُ)
- ٤٥ (الْعَدَائِيَّةُ الْمُفْرِطَةُ)
- ٤٧ (فِي بُلْدَانِنَا الْعَرَبِيَّةِ)
- ٤٨ (جَوَائِزُ الْخَلِيجِ)
- ٤٩ (تَقْيِيمٌ لِمَوْقِفِ: الصَّدَامِ قَادِمٌ لَا مَحَالَةَ)
- ٥٢ (الْعَالَمُ الْحَقُّ)
- ٥٤ (كَفَاكُمُ لَوْمًا لِلضَّحِيَّةِ)
- ٥٥ (تَارِيخٌ مِنَ الْجَمَاجِمِ، وَصِرَاعٌ لَا يَنْتَهِي)

- ٦٣ (اتقوا الله في مصر)
- ٦٤ (خليفة القرن)
- ٦٥ . (التَّيَّةُ اللبناني بين نزع سلاح «حزب الله» ومعركة التكفيريين القادمة)
- ٧٧ (الكيان الجبان و اليمن)
- ٧٩ (الغرب وقطع الرؤوس)
- ٨٠ (اتفاقية السعودية وباكستان، وتنويع علاقات تاريخية في منطقة مضطربة)
- ٨٥ (الكيان والدراكولا)
- ٨٦ (اعترافٌ مُستحقٌّ بفلسطين)
- ٨٧ **مقالات عن حرب إيران مع الكيان**
- ٨٨ (ضَرْبُ إيرانِ اقْتَرَبَ)
- ٨٩ (لماذا تُدافعُ باكستانُ عن إيرانِ في مَعْرَكَتِها ضِدَّ الكِيانِ بهذهِ القُوَّةِ؟)
- ٩٢ (نظرةٌ أشملُ)

- (كيف ستكون نهاية الحرب الإيرانية مع الكيان والغرب؟) ٩٣
- (ضربة اليانكي الاستعراضية) ٩٥
- (دروايش الديمقراطية، وأحصنة طروادة) ٩٨
- (أين كان موقع روسيا والصين من حرب الصواريخ الإيرانية؟) .. ١٠١
- مقالات عن الشأن المصري** ١١١
- (كفانا ادعاءً للمثالية) ١١٢
- (ادعاء واستراتيجيات الهروب الكبير) ١١٤
- (ما معنى كلمة وطنية؟) ١١٦
- (محاكم تفتيش السوشيال ميديا) ١١٧
- (نعشق محاسبة الموتى بأثر رجعي) ١٢٠
- (تسجيلات الرئيس عبد الناصر) ١٢١
- (المحلل الاستراتيجي: «الياي») ١٢٣

- (نقل جامعة الدول العربية) ١٢٤
- (الأخطر من نقل جامعة الدول العربية) ١٢٥
- (ليس دفاعاً عن الدولة بل عن واقعة حادث المنوفية المأساوي) .. ١٢٦
- (علامة تعجب!) ١٣٠
- (عبد الناصر المفتري عليه في أزمة قوانين الإيجار القديم) ١٣٢
- (كَيّ الوعي بالبروباجندا) ١٣٧
- (صدق الأستاذ «مصطفى بكري») ١٣٨
- (عفواً أ. أسامة الدليل، النقاش لم يكن في محله!) ١٤١
- (مصر وغاز الكيان، محاولة لفهم الواقع الحالي) ١٤٣
- مقالات عن السياسة الدولية والاقتصاد العالمي ١٤٧
- (بتمعن وبعبداً عن التحليل السطحي) ١٤٨
- (ترامب ومنع «تيتانيك» الاقتصاد العالمي) ١٥١

- (من عجائب العالم .. أسئلة تستدعي التفكير) ١٥٣
- (العودة الحتمية إلى الواقعية السياسية) ١٥٥
- (أوروبا ونهاية حرب أوكرانيا) ١٥٨
- (ملاحظات على انخفاض الدولار عالمياً) ١٦٣
- (حرب روسيا والنااتو... هل اقتربنا من نهاية المباراة؟) ١٦٧
- (بلطجة ترامب وحدثت كافة أعداء الولايات المتحدة الأمريكية) .. ١٧٠
- الكاتب في سطور ١٧٣